تفسير

الترجمان في غريب القرآن



القرشي اليماني

الموضوع	الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الملك الحق المبين، أنزل الكتاب المبين؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، خاتم النبيين، كان خلقه القرآن، فاللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن أهم ما أعملت فيه القرائح كتاب الله عز وجل، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو عصمة ووقاية لمن اعتصم به وتمسك بهديه، وهو منبع كل علم، وأصل كل حكمة.

ولقد ذكر الإمام الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله المتوفى (٧٩٤ هـ) في مقدمة كتابه: "البرهان في علوم القرآن": "أن علوم القرآن لا تنحصر ومعانيه لا تستقصى"، وذكر من علوم القرآن وأنواعه: "معرفة غريبة"، وهو النوع الثامن عشر في كتابه، ثم قال بعد ما ذكر هذه الأنواع: "واعلم أنه ما من نوع من هذه الأنواع إلا ولو أراد الإنسان استقصاءه لاستفرغ عمره، ثم لم يحكم أمره، لكن اقتصرنا من كل نوع على أصوله، والرمز إلى بعض فصوله، فإن الصناعة طويلة والعمر قصير، وماذا عسى أن يبلغ لسان التقصير.

قالوا خذ العين من كلّ فقلت لهم في **العين فضل ولكن ناظر العين**

ومن هنا تأتي أهمية نشر مثل هذا الكتاب القيم من كتب غريب القرآن، التي تركها لنا علماء السلف -رحمهم الله أجمعين-، فإن خير ما بذِلت في الجهود، وكَلّت من أجله القرائح والعقول كتاب الله العزيز.

وهذا الكتاب من الكتب الجامعة المختصرة في بابه، فلا هو بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل، سهل العبارة، مشرق الديباجة، حسن الترتيب.

وقد رتب المؤلف كتابه هذا حسب ترتيب سور المصحف الشريف، ليتتبع ألفاظ السور التي هي بحاجة إلى الشرح والتفسير.

واعتمد المؤلف في شرح الغريب على تفسير من سبقوه من أئمة التفسير والبيان واللغة، كابن عباس، والحسن البصري، والأخفش، وابن الأنباري، وغيرهم، فجاء كتابه حاوياً لآراء السلف الصالح في غريب القرآن.

غريب القرآن وأهميته

لم يخل عصر من العصور ممن جمع في هذا الفن شيئاً، وانفرد فيه بتأليف، واستبد فيه بتصنيف، واستمر الحال إلى عهد صاحبنا، بل حتى عصرنا الذي نعيشه الآن؛ وذلك لأهمية الموضوع.

تعريف الغريب لغةً:

قال الخطابي: "الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد عن الفهم، كالغريب من الناس، إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل، ومنه قولك للرجل إذا نحيته أو أقصيته: اغرب عني: أي: ابعد، فيقال: غرب الرجل يغرب غرباً إذا تنحى وذهب، وغرب غربة إذا انقطع عن أهله وغربت الكلمة غرابة، وغربت الشمس غروباً، ثم إن الغريب يقال به على وجهين:

أحدهما: أن يراد به بعيد المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر.

والوجه الآخر: أن يراد به كلام من بعدت به الدار، ونأى به المحل من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغا م استغربناها، وإنما هي من كلام القوم وبيا م، ومن هذا ما جاء عن بعضهم عندما قال له قائل: أسألك عن حرف من الغريب فقال: هو كلام القوم، إنما الغريب أنت وأمثالك من الدخلاء فيه".

وقال أبو القاسم الزجاجي في معرض حديثه عن باب الفرق بين النحو واللغة والإعراب والغريب: " وأما الغريب فهو ما قل استماعه من اللغة، ولم يدر في أفواه العامة كما دار في أفواه الخاصة، كقولهم:صكمت الرجل، أي: لكمته، وقولهم للشمس: يوح، وقولهم: رجل ظروري: للكّيس، وهذا كثير جدا، وهذا وما أشبهه، وإن كان غريباً عند قوم فهو معروف عند العلماء، وليس كل العرب يعرفون اللغة كلها، غريبها وواضحها، ومستعملها وشاذها، بل هم في ذلك طبقات يتفاضلون فيها".

وإذا تأملنا ما قاله في هذا الصدد الإمام الزركشي نجده أصاب كبد الحقيقة والمسألة، وقد تكلم بكلام قيم عظيم في كتابه البرهان، فقد قسم علوم القرآن إلى سبعة وأربعين نوعاً، وجعل النوع الثامن عشر: لمعرفة الغريب، وقال: "هو معرفة المدلول وذكر طائفة من الذين ألفوا وصنفوا فيه (أي الغريب)، وذكر من أحسنها

كتاب: "المفردات" للراغب الأصفهاني، وهو يتصيد المعاني من السياق؛ لأن مدلولات الألفاظ خاصة، ويحتاج الكاشف عن ذلك إلى معرفة علم اللغة، اسماً وفعلاً وحرفاً؛ فالحروف لقتلتها تكلم النحاة على معانيها، فيؤخذ ذلك من كتبهم، وأما الأسماء والأفعال فيؤخذ ذلك من كتب اللغة[1].

وقد ذكر صاحب اللسان في تعريفه للغريب، كلاماً موجزاً وهو قريب الشبه جداً من كلام الخطابي حيث قال: " والغريب: الغامض من الكلام، وكلمة غريبة وقد غربت وهو من ذلك"[2].

وبعد هذه العجالة السريعة أعتقد أن تعريف الزركشي للغريب هو أشملها وأدقها، وأني أميل إليه.

غريب القرآن وأهميته:

لا ريب أن معرفة الغريب في القرآن الكريم هي اللبنة الأولى في فهم كلام الله تعالى، وهي من أول ما يستعين به المفسر في التفسير والتأويل، ولقد نبه العلماء إلى وجوب معرفة وتعلم هذا الفن ووجوهه المختلفة.

يقول الزركشي: "ومعرفة هذا الفن للمفسر ضرورية، وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى. قال يحيى بن نضلة المديني: سمعت مالك بن أنس يقول: لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالاً. وقال مجاهد: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب.

وينبغي العناية بتدبر الألفاظ كي لا يقع الخطأ كما وقع لجماعة من الكبار، وهذا الباب عظيم الخطر، ومن هنا يب كثير من السلف تفسير القرآن، وتركوا القول فيه حذار أن يزلوا فيذهبوا عن المراد، وإن كانوا علماء باللسان فقهاء في الدين.

واعلم أنه ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعا ا تفسير شيء من كلام الله، ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد

(1) البرهان في علوم القرآن، للزركشي: 291،292/1 بتصرف.
(2) لسان العرب، لابن منظور: 326/5، طبعة دار المعارف.

المعنيين والمراد المعنى الآخر[١] ".

ثم أورد الزركشي أمثلة كثيرة- وهو يعرض لهذه المسألة- وقع فيها الكبار، وأمثلة أخرى عن يب عدد من السلف لتفسير القرآن.

وقال صاحب المفردات: " إن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون في بناء ما يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللِّبِن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته، وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة"[٢].

تراث غريب القرآن:

إن الناظر للكتب التي ألفت في هذا النوع يجدها ركزت على توضيح الكلمة الغريبة أو المشكلة من القرآن، وشرحها وتفسيرها كي يقرب معناها ومدلولها، مع الاهتمام بالقراءات، وفي بعضها اهتمام غير قليل بالنحو والصرف والدلالة، وعناية بالشواهد من الشعر والحديث، وآراء أئمة اللغة، وأقوال العرب واللغات، وغير ذلك.

وإذا تأملنا مسميات هذه الكتب نجدها لا تعدو هذه المسميات: غريب القرآن[٣]، أو تفسير غريب القرآن[١]، أو تأويل مشكل القرآن، ومعاني القرآن[٢]،

(١) البرهان في علوم القرآن: ٢٩٤/١ وما بعدها.
(٢) المفردات في غريب القرآن- للراغب الأصفهاني: ص٦، ت: محمد سيد كيلاني، ط. الحلبي الأخيرة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.
(٣) من أقدم المؤلفات في ذلك:، غريب القرآن لابن عباس، برواية علي بن طلحة. قال السيوطي عن هذه الرواية في الإتقان (ط. دار الفكر-١٩٧٩م. بيروت) ١١٤/١: "... من أصح الطرق عن ابن عباس، وعليها اعتمد البخاري في صحيحه مرتباً على السور". وقد وضع الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي: "معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري، وفيه ما ورد عن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة خاصة، وكذلك ألحق هذا =

ومجاز القرآن(٣)، المفردات في غريب القرآن(٤)، وبعض هذه الكتب جمع غريبي القرآن والحديث، فوسم باسم: الغريبين(٥).

ومنهج هذه الكتب من جهة الترتيب هو على ترتيب سور القرآن في المصحف وقليل منها رتب ترتيباً هجائياً.

أما المنهج من حيث المادة العلمية فسوف أعرض له من خلال ذكر بعض الكتب وأمثلة منها، وها هي ذي:

=
المعجم بمسائل نافع بن الأزرق، لابن عباس، ط (٢) دار المعرفة، بيروت.
-غريب القرآن، لليزيدي، ت: محمد سليم الحاج، ط. عالم الكتب ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م. بيروت.

(١) من الكتب التي وسمت ـذا الاسم:- تفسير مجاهد.
تفسير غريب القرآن، للإمام زيد بن علي بن الحسين، وقد حقق رسالة دكتوراه في كلية الآداب جامعة عين شمس سنة ١٩٨٦م.
تفسير غريب القرآن، للإمام مالك بن أنس. (ورد في معجم المصنفات في القرآن الكريم، لعلي شواخ ٣/ ٢٩٥-ط-مكتبة الرفاعي-١٤٠٤ هـ -١٩٨٤م. الرياض). وقد طبع مؤخراً بعنوان: مرويات الإمام مالك بن أنس في التفسير، جمع: محمد بن رزق الطرهوني، و د: حكمت بشير، ط (١) دار المؤيد ١٤١٥هـ -١٩٩٥ م الرياض.
تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة.

(٢) من هذه الكتب: معاني القرآن، للفراء، ت: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي. ط. عالم الكتب بيروت (مصورة) ١٩٨٠م بيروت.
معاني القرآن، للأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة، ت د: فائز فارس، ط. دار البشير والأمل ١٤٠٠هـ -١٩٧٩م وما بعدها. الكويت.
معاني القرآن، للنحاس، ت: محمد علي الصابوني، ط. (١) مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م مكة المكرمة.

(٣) وهو لأبي عبيدة، معمر بن المثنى، ت د: فؤاد سزكين، ط. مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ -١٩٨٤ وطبع غير طبعة ولم أقف على كتاب وسم ـذا الاسم غيره، فيما بين يدي من مصادر.

(٤) منها كتاب: الأصفهاني، وسبق بيانه في المبحث الأول من هذا الفصل، ونأتي بضرب أمثلة منه في هذا الفصل بعد قليل، وذكرت المصادر كتاباً آخر وسم ـذا الاسم هو: مفردات القرآن، للسمين الحلبي. (كشف الظنون١٢٠٨/٢ وهدية العارفين ٨٩/١) ولم أقف عليه مطبوعا.

(٥) منها: كتاب الغريبين، للهروي، وهو أحد مصادر المؤلف، ويأتي الكلام عليه في الفصل الثالث، المبحث الثاني، ومنها كتاب:، ا موع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لمحمد بن أبي بكر عيسى المديني، ت: عبد الكريم العزباوي، ط. (١) مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦م مكة المكرمة.

تفسير مجاهد بن جبر المكي (١٠٤هـ): إن معظم تفسير مجاهد يشتمل على شرح الغريب، وتعبيرات خاصة، وحل الكلمات الصعبة، وتوضيح الألفاظ الغامضة، وتبيين العبارات العويصة أو غير المألوفة، وفي كثير من آثاره التفسيرية يتجلى لنا مجاهد كأنه لغوي خبير، متمكن من كلام العرب ولغتهم عارف بأساليب بيا م، وتصريف لسا م واصطلاحا م[١]، وهذه بعض أمثلة من كتابه: قال في قوله تعالى: ﴿**بالبيت العتيق**﴾ [الحج: ٢٩] أعتقه الله عز وجل من الجبابرة أن يدعيه أحد منهم[٢].

﴿**المسومة**﴾ : [آل عمران: ١٤] المصورة حسنا[٣].

﴿**المهيمن**﴾ : [الحشر: ٢٣] الشاهد على ما قبله من الكتب[٤].

﴿**وساءت مرتفقا**﴾ : [الكهف: ٢٩] أي: مجتمعا[٥].

﴿**فصبر جميل**﴾ : [يوسف: ٨٣، ١٨] صبر ليس فيه جزع[٦].

وقريب الشبه ذا التفسير تفسير ابن عباس رضي الله عنه، وتفسير غريب القرآن للإمام مالك بن أنس.

مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠هـ): ناقش محقق هذا الكتاب ما ذكرته التراجم أن لأبي عبيدة كتاب: غريب القرآن، ومعاني القرآن، وإعراب القرآن، وقد بين أن ذلك أسماء متعددة والمسمى واحد، هو هذا الكتاب: "مجاز القرآن" ودلل على أن ليس هناك لأبي عبيدة غير كتابه هذا السالف ذكره، وأن هذه الأسماء أخذت من الموضوعات التي تناولها ا از، فهو يتكلم في معاني القرآن، وتفسير غريبه، وفي أثناء هذا يعرض لإعرابه، ويشرح أوجه تعبيره، وذلك ما عبر عنه: بمجاز القرآن.

ومهما كان الأمر فإن أبا عبيدة يستعمل في تفسيره للآيات هذه الكلمات:

(١) تفسير مجاهد: ٢٧، ت: عبد الرحمن طاهر، ط. (١) الكويت ١٣٩٦هـ -١٩٧٦م).
(٢) تفسير مجاهد: ٢٨.
(٣) تفسير مجاهد: ١٢٣.
(٤) تفسير مجاهد: ١٢٣.
(٥) تفسير مجاهد: ٣٠.
(٦) تفسير مجاهد: ٣٠.

مجاز كذا، وتفسيره كذا، ومعناه كذا، وغريبه كذا، وتقديره، وتأويله، على أن معانيها واحدة أو تكاد، ومعنى هذا: أن كلمة ا ا‍ز عنده عبارة عن الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته(١).

وهذه أمثلة من الكتاب:

﴿**عذاب مقيم**﴾ :[المائدة: ٣٧] أي: دائم، قال:

فإن لكم بيوم الشعب مني عذاباً دائماً لكم مقيماً(٢)

﴿**وحشرنا عليهم كل شيء قُبلا**﴾ :[الأنعام: ١١١] ومجاز حشرنا: سقنا وجمعنا؛ "قبلا": جميع، قبيل قبيل؛ أي: صنف صنف، ومن قرأها "قبلا" فإنه يجعل مجازها عيانا، كقولهم: "من ذي قبل". وقال آخرون: "قبلا": أي مقابلة، كقولهم: أقبل قبله، وسقاها قبلا، لم يكن أعد لها الماء، فاستأنفت سقيها، وبعضهم يقول: من ذي قبل(٣).

- ﴿**للمتو**سمين﴾ [الحجر: ٧٥] أي: المتبصرين المتثبتين(٤).

وننتقل بعد ذلك إلى كتب: "معاني القرآن": يعني ‍ذا التركيب وهذا الاسم: ما يشكل في القرآن ويحتاج إلى بعض العناء في فهمه، وكان هذا بإزاء معاني الآثار، ومعاني الشعر، أو أبيات المعاني، وهذه الكتب-بجانب اهتمامها بالغريب وغيره-نجدها حفلت احتفالاً كبيراً بقضايا النحو والصرف، والأفعال وأبنيتها، والأصوات والشواهد من القراءات، والشعر، وأقوال العرب، واللغات، وآراء العلماء في ذلك(٥).

ولننظر إلى منهج بعض أصحاب هذه الكتب، وقد حدده في مقدمة كتابه بقوله: " فقصدت في هذا الكتاب تفسير المعاني، والغريب، وأحكام القرآن، والناسخ والمنسوخ عن المتقدمين من الأئمة، وأذكر من قول الجلة من العلماء باللغة، وأهل النظر ما حضرني، وأبين من تصريف الكلمة واشتقاقها-إن علمت ذلك-وآتي من

(١) مجاز القرآن: ١٨/١-١٩ بتصرف واختصار.
(٢) مجاز القرآن: ١/ ١٦٥.
(٣) مجاز القرآن: ٢٠٤/١.
(٤) مجاز القرآن: ٣٥٤/١.
(٥) معاني القرآن، للفراء: ١١/١-١٣ ومعاني القرآن، للأخفش: ٧٠/١ وما بعدها.

القراءات بما يحتاج إلى تفسير معناه وما احتاج إليه من الإعراب، وبما احتج العلماء في مسائل سأل عنها ا ادلون، وأبين ما فيه حذف، أو اختصار، أو إطالة لإفهامه، وما كان فيه تقديم أو تأخير، وأشرح ذلك حتى يتبينه المتعلم، وينتفع به كما ينتفع العالم بتوفيق الله وتسديده"(١).

ويلاحظ أن أحجام هذه الكتب أكبر من كتب الغريب بسبب المنهج الذي سلكته، وكثرة القضايا التي تناولتها في البحث، ولاسيما كتاب: معاني القرآن للنحاس، وهو قد جاء متأخراً بعد كتاب الفراء، والأخفش، ففيه توسع عظيم إذا قورن ما وإذا نظرنا إلى المادة العلمية في كتابه والمنهج الذي ذكره هنا نجده طبقه وزيادة(٢).

ونختار من بين كتب المعاني: معاني القرآن، للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (٢١٥هـ) فهذه أمثلة من بعض ما تناوله:

-وقال تعالى: ﴿**وما كان لنبي أن يغل**﴾[آل عمران: ١٦١] وقال بعضهم "يغل" وكل صواب-والله أعلم-لأن المعنى أن يخون أو يخان(٣).

وقال تعالى: ﴿**فزادهم إيمانا**﴾ : [آل عمران: ١٧٣] فزاد قولهم إيماناً(٤).

وقال تعالى: ﴿**شهادة بينكم**﴾[المائدة: ١٠٦] ثم قال: ﴿**اثنان ذوا عدل منكم**﴾ أي: شهادة بينكم شهادة اثنين، فلما ألقي الشهادة قام الاثنان مقامها، وارتفعا بارتفاعها، كما قال: ﴿**واسأل القرية**﴾[يوسف: ٨٢] يريد أهل القرية، وانتصب القرية بانتصاب الأهل، وقامت مقامه، ثم عطف قوله: ﴿**أو آخران** ﴾[المائدة:١٠٦] على الاثنين(٥).

ومن كتب المعاني كذلك: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٣١١هـ)(٦):

---

(١) معاني القرآن، للنحاس: ٤٢،٤٣/١.
(٢) يقع هذا الكتاب في ٦ مجلدات، ومعاني القرآن، للفراء في ٣ مجلدات، ومعاني القرآن، للأخفش في مجلدين.
(٣) معاني القرآن، للأخفش: ٢٢٠/١.
(٤) معاني القرآن، للأخفش: ٢٢١/١.
(٥) معاني القرآن، للأخفش: ٢٦٦/١.
(٦) ت. د: عبد الجليل شلبي، ط (١) عالم الكتب-بيروت ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م. ويقع هذا الكتاب في ٥ مجلدات.

وهذا الكتاب من أهم آثار الزجاج، وقد حدد منهجه في مقدمته لهذا الكتاب حيث يقول: "وإنما نذكر من الإعراب المعنى والتفسير؛ لأن كتاب الله ينبغي أن يتبين، ألا ترى أن الله يقول: ﴿**أفلا يتدبرون القرآن**﴾ . فحضضنا على التدبر والنظر، ولكن لا ينبغي لأحد أن يتكلم إلا على مذهب اللغة، أو ما يوافق نقله أهل العلم"[١].

وطريقة الزجاج في كتابه: أن يبدأ عقب ذكر الآية باختيار ألفاظ منها ليحللها على طريقته في الاشتقاق اللغوي، فيذكر أصل الكلمة والمعنى اللغوي الذي تدل عليه، ثم يورد الكلمات التي تشاركها في حروفها أو بعضها؛ ليردها جميعاً إلى أصل واحد، ويستشهد على رأيه بما يؤيده من كلام العرب شعراً أو غير شعر، وقد يستطرد فيشرح الأمثلة التي يستشهد ا،ثم يعود لإعراب الآية إن كان فيها ما يحتاج إلى إعراب،وفي هذا المقام يناقش النحويين الآخرين، فيرد رأيهم أو يؤيده، ويورد قراءات القراء، ويبين المعنى على هذه القراءات، فيقبله أو يرده، وفي هذا الكتاب تتجلى قيمة الأساس اللغوي والنحوي في فهم القرآن، فالتفسير الذي لا يعتمد على فهم اللغة لا قيمة له، وهذا الأساس في الواقع قيم جداً، وقد يوجه إلى معانٍ فرعية لم تلتفت إليها أذهان المفسرين ومن مميزات هذا الكتاب أنه راجع المفسرين السابقين من النحويين واللغويين وأشار إلى قراء م، وما يتجه عليها من المعاني[٢].

ونصل الآن إلى الكتب التي وسمت باسم: "الغريب".

المتأمل لهذه الكتب يجدها اهتمت بالألفاظ الغريبة، وبعض التراكيب، مع العناية بالقراءات؛ لأ ا أساسية في فهم المعنى، وعرض الشواهد في ذلك من الشعر والحديث وأقوال أهل اللغة.

فمناهجها من جهة البحث وسط؛ ولهذا صارت أحجامها ما بين صغير في الحجم ومتوسط، وأكبرها يعادل حجم مجلد من القطع المتوسط. فمن هذه الكتب:

المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ):

وهذا الكتاب من أجل كتب الغريب وأجزلها فائدة، فهو تفسير جامع لما ورد

---

(١) معاني القرآن، للزجاج: ج١٨٥/١.
(٢) معاني القرآن، للزجاج: ج٢١/١ وما بعدها. (بتصرف واختصار).

في القرآن الكريم من الكلمات الصعبة، وقد رتبه بحسب الحروف الهجائية كما هو الشأن في المعاجم اللغوية، وبذلك كان من السهل على الباحث أن يحصل على مراده دون تعب وفي مدة وجيزة، وقد أدى المؤلف إلى الباحثين خدمة كبرى ذا الكتاب الذي أصبح من المراجع المهمة التي لا يستغني عنها المشتغلون بدراسة القرآن وتفسيره، ويتبين من هذا الكتاب أن مؤلفه كان متمكنا من اللغة تمكناً تاماً، ومحيطاً بدقائقها، وملماً بالنحو والصرف إلماماً جيداً، وهو فوق ذلك وصف بأنه أحد أئمة أهل السنة والجماعة، ويرد على المعتزلة والجبرية والقدرية(١)، ويفند أقوالهم بالأدلة العقلية والنقلية(٢)، فرحمه الله رحمة واسعة.

ومن أمثلة ما ورد في **هذا الكتاب**:

حدب: يجوز أن يكون الأصل في الحدب: حدبٍ الظهر، يقال: حدب الرجل حدباً فهو أحدب، واحدودب، وناقة حدباء تشبيهاً به، ثم شبه به ما ارتفع من الأرض فسمي حدباً، قال تعالى: ﴿**وهم من كل حدب ينسلون**﴾(٣) [الأنبياء: ٩٦]

حذر: أو الحذر: احتراز عن مخيف يقال: حذِر حذراً حذرته، قال عز وجل: ﴿**يحذر الآخرة**﴾ [الزمر: ٩] وقرئ: ﴿**وإنا لجميع حذرون-وحاذرون**﴾ [الشعراء: ٥٦] وقال تعالى: ﴿**ويحذركم الله نفسه**﴾ [آل عمران: ٢٨] وقال عز وجل: ﴿**خذوا حذركم**﴾ [النساء: ٧١] أي: ما فيه الحذر من السلاح وغيره، وقوله تعالى: ﴿**هم العدو فاحذرهم**﴾ [المنافقون: ٤] وقال تعالى: ﴿**إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم**﴾ [التغابن: ١٤] وحذار أي: احذر، نحو مناع: أي امنع(٤).

عدل: العدالة والمعادلة لفظ يقتضي معنى المساواة، ويستعمل باعتبار المضايفة، والعدل والعِدل يتقاربان، لكن العدل يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالأحكام، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿**أو عدل ذلك صياما**﴾ [المائدة: ٩٥].

والعدل والعديل فيما يدرك بالحاسة كالموزونات والمكيلات، فالعدل هو

(١) انظر المفردات: مادة (جبر)، ص٨٥ وما بعدها.
(٢) المفردات: ص ٣،٤.
(٣) المفردات: ص١١٠.
(٤) المفردات: ص١١١.

التقسيط على سواء، وعلى هذا روي: "بالعدل قامت السماوات والأرض" تنبيهاً أنه لو كان ركن من الأركان الأربعة في العالم زائداً على الآخر أو ناقصاً عنه على مقتضى الحكمة لم يكن العالم منتظماً.

والعدل ضربان: مطلق يقتضي العقل حسنه ولا يكون في شيء من الأزمنة منسوخاً، ولا يوصف بالاعتداء بوجه نحو الإحسان إلى من أحسن إليك، وكف الأذية عمن كف أذاه عنك، وعدل يعرف كونه عدلاً بالشرع، ويمكن أن يكون منسوخا في بعض الأزمنة، وهذا النحو هو المعني بقوله: ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان**﴾ [النحل: ٩٠] فإن العدل هو المساواة في المكافأة إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، والإحسان أن يقابل الخير بأكثر منه، والشر بأقل منه، ورجل عدل عادل، ورجال عدل يقال في الواحد والجمع، قال الشاعر:

فهم رضا وهم عدل

وأصله مصدر كقوله: ﴿**واشهدوا ذوي عدل منكم**﴾[الطلاق:٢] أي: عدالة(١).

ويعتبر هذا الكتاب من الكتب الكبيرة نسبياً وهناك بعض الكتب في الغريب فيها اختصار شديد، بحيث أ ا لم تأت إلا بكلمة واحدة عن المعنى الغريب، وقد تصل إلى كلمتين، وهذا يكون نادراً، وخلت من إيراد الشواهد من القراءات والشعر والحديث، وآراء أهل اللغة، وينطبق هذا على كتاب: "العمدة في غريب القرآن" لمكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ)، ومن أمثلة ما ورد في هذا الكتاب ما يلي:

﴿**قست**﴾ [البقرة: ٧٤]: صلبت(٢).

﴿**الأمنية**﴾ [البقرة: ٧٨]: التلاوة(٣)

﴿**تظاهرون**﴾ [البقرة: ٨٥]: تعاونون.

﴿**غلف**﴾ [البقرة: ٨٨]: في أغطية(٤).

---

(١) المفردات: ٣٢٥ ولولا الإطالة لأوردت كل ما جاء في هذه الكلمة العظيمة.

(٢) العمدة في غريب القرآن، لمكي بن أبي طالب: ٧٩ (ت- د: يوسف المرعشلي، ط. (١) مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ-١٩٨١م بيروت).

(٣) العمدة: ٧٩.

(٤) العمدة: ٧٩.

﴿**السابغات**﴾ [سبأ: ٥]: الدروع الواسعات.
﴿**السرد**﴾ [سبأ: ١١]: الثقب[(١)].

ومن اللافت أن حركة التأليف في هذا الميدان ما زالت مستمرة، وستظل إلى ما شاء الله؛ وذلك لارتباطها بالقرآن الكريم، كتاب الله الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وصدق الحق سبحانه وتعالى إذ يقول: ﴿**قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا**﴾ [الكهف: ١٠٩] وقال عز وجل: ﴿**ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم**﴾[لقمان: ٢٧]. وكان سهل بن عبد الرحمن يقول: "لو أعطي العبد بكل حرف من القرآن ألف لم يبلغ اية ما أودعه الله في آية من كتابه؛ لأنه كلام الله، وكلامه صفته، وكما أنه ليس له اية فكذلك لا اية لفهم كلامه، وإنما يفهم كل بمقدار ما يفتح الله عليه، وكلام الله غير مخلوق، ولا تبلغ إلى اية فهمه فهوم محدثة مخلوقة"[(٢)].

وإذا نظرنا إلى عصرنا هذا نجد طائفة من الكتب غير قليلة ألفت في هذا الموضوع، لكنها ركزت على الكلمة الغريبة ليس غير، ولم تكن تحتفل بشيء مما حوته الكتب القديمة، مما أشرنا إليه سابقاً[(٣)].

---

(١) العمدة: ٢٤٥.
(٢) البرهان في علوم القرآن: ٩/١.
(٣) من هذه المؤلفات:،معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري، وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي، وكلمات القرآن تفسير وبيان، للشيخ حسنين مخلوف.

ترجمة المؤلف

هو الإمام العلامة تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقي بن عبد ا يد بن عبد الله القرشي اليماني من علماء القرن الثامن الهجري. المولود عام ٦٨٠هـ. والمتوفى عام (٧٤٣)هـ.

جاء في شذرات الذهب لابن العماد: (وفيها تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقي بن عبد ا يد بن عبد الله الإمام الأديب البارع اليماني الأصل المكي الشافعي، ولد في رجب سنة ثمانين وستمائة بمكة وقدم دمشق ومصر وحلب، ودرس بالمشهد النفيسي، وأقام باليمن مدة، وولي الوزارة، ثم عزل وصودر، ثم استقر بالقدس، ودرس به واشتغل.

وله تآليف منها: "مطرب السمع في شرح حديث أم زرع" ومنها لقطة العجلان المختصر في وفيات الأعيان "وسمع منه البرزالي والذهبي، وذكراه في معجميهما" وابن رافع وخلائق، وكتب عنه الشيخ أبو حيان، وأثنى عليه كثيراً. وعمل "تاريخاً" للنحاة، واختصر الصحاح)[1].

وأورد الحافظ ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة: (... وعمل تاريخاً لليمن وتاريخاً للنحاة وكتب عنه أبو حيان سنة ٧٠٨هـ وقرظه وأثنى عليه ومدحه وله مطرب السمع في حديث أم زرع وغير ذلك.

وذكره البرزالي فقال: كان من أعيان الأدباء نظماً ونثراً وله قصائد بليغة وفوائد وفنون وذكره ابن فضل الله فقال: تاج الدين أبو المحاسن مكمل فضائل ومجمل أواخر وأوائل واستمر في وصفه إلى أن قال: حتى وضعت له بالقدس وظائف دام عليها حتى مات وبخط البرهان ابن جماعة في الهامش بل عاد إلى مصر تاركاً الوظائف القدسية وأقام ا قليلاً ومات.

وذكر البرزالي في معجمه فقال: من أعيان الفضلاء له النظم، والنثر، والخطب البليغة وله اشتغال كثير في العلوم من الفقه والأصول وفنون الأدب)[2].

وأورد العلامة مصطفى بن عبد الله الرومي الحلبي في كشف الظنون ما نصه:

---

(١) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب،دار الافاق،بيروت،ج؟،ص؟.
(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،ج١، ص١٩٢.

(عبد الباقي بن ا يد بن عبد الله اليماني ثم المكي تاج الدين أبو المحاسن السماوي الأديب اللغوي ولد سنة ٦٨٠ وتوفي سنة ٧٤٣، له الاكتفا في شرح ألفاظ الشفا للقاضي عياض ذيل وفيات الأعيان لابن خلكان بثلاثين ترجمة "زهر الجنان في المناظرة بين القنديل والشمعدان". "طبقات النحاة". "مطرب السمع في شرح حديث أم زرع[١].

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٣١، ص٩٥٩، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١١٠٧، ١٧١٨.

سورة البقرة

﴿**لا ريب فيه**﴾الريب: الشك والتهمةُ، والرِّيبةُ الاسم.

﴿**أأنذرتهم**﴾ الإنذار: الإعلام والإبلاغُ ولا يكونُ إلا في التخويف، والاسم: النذُر والنذير والإنذار.

﴿**غِشاوة**﴾ : غطاءُ، ويقالُ: غَشوةُ وهي مثلثةُ الغين.

﴿ **يخادِعونَ اللّهَ**﴾ يقال: خدعه يخدعه خِدعاً وخدعاً: أراد به المكروه من حيث لا يعلم والاسم: الخديعة.

﴿في **قلو م مرض**﴾ أراد به الكفر.

﴿**كما آمن السفهاء**﴾ السفه ضد الحِلم وأصله الخفّة والحركة، يقال: تسفهت الريح الشجر إذا أمالته يمنة ويسرة.

﴿**مستهزئون**﴾ الُهزؤ والهُزوءُ السخرية، يقال: هزيت منه وهزيت به.

﴿**يعمهون**﴾ العمه: التحير والتردد.

﴿**أو كصيب** ﴾الصيب: السحاب ذو الصوت، وصاب: نزل.

﴿**يكاد البرق**﴾ يقارب.

﴿**أندادا**﴾ أمثالاً له ونظراء يقال فيه: ند ونديد.

﴿**فأتوا بسورة**﴾ السورة في الأصل: القطعة من السور وهو البناء وجعلت من القرآن لأ ا قطعة بعد قطعة.

﴿**وكلا منها رغداً**﴾ الرغد: سعة العيش وأطيبه.

﴿**ولا تلبسوا الحق**﴾ أي: لا تخلطوا، واللبس: بالفتح الخلط، وبالضم: ما يلبس من الثياب وغيرها.

﴿**فضلتكم على العا**لمين﴾ العالم: لغة تطلق على جملة من المخلوق، وفي الاصطلاح: كل موجود سوى الله تعالى.

﴿**لا** تجزي **نفس عن نفس شيئاً**﴾ أي: لا تقضي، والجزاء: القضاء تقول: جزيته بكذا إذا فعلت معه مثل ما فعل معك.

﴿**ولا يؤخذ منها عدل**﴾ العدل ها هنا: الفدا أي: لا يقبل منها فدية، ومنه قوله تعالى: ﴿**وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها**﴾ أي: تفْدِ كل فداء.

﴿**من آل فرعون**﴾ آل الرجل: قومه الأدنون، وآله: من كان على دينه.

﴿**بلاء من ربكم**﴾ : اختبار.

﴿**بارئكم**﴾ : مصوركم، من البرا: وهو التراب.

﴿**المن**﴾: طل ينعقد على الأشجار وطعمه حلو.

﴿**والسلوى**﴾ : طائر صغير لذيذ الطعم، قال الأخفش: لم يسمع له واحد، والسلوى أيضاً: العسل.

﴿**وقولوا حطة**﴾ أي: حط عنا أوزارنا، وقيل: كلمة أُمِر بنوا إسرائيل ا لو قالوها لحطت عنهم أوزارهم.

﴿**رجزاً من السماء**﴾ الرجز: العذاب، والرجز مثل الرجس وهو القذر، وبالضم: الصنم.

﴿**ولا تعثوا** في **الأرض**﴾ أي: لا تفسدوا، والمصدر عثواً وعثياً، قيل: هو من تكرار التأكيد، وقيل: عثا خلط أي: لا تخلطوا مفسدين.

﴿**وفومها**﴾ لغة في ثومها وقيل: الحنطة، وقيل: الحمص.

﴿**وباءوا بغضب من الله**﴾ أي: رجعوا.

﴿**ويقتلون النبيين بغير الحق**﴾ هذا ليس مفهوم[١].

﴿**والصابئين**﴾: عباد النجوم؛ لأن العرب تقول: صبا النجم إذا طلع وكأ م يعبدو ا عند طلوعها فنسبوا إلى ذلك.

﴿**لا فارض ولا بكر عوان** بين **ذلك**﴾ الفارض: المسن من البقر، والبكر: الصغير، والعوان: النصف في سنها من كل شئ، والجمع عونٌ، وفي المثل: "العوان لا يعلم الخمرة"، وحرب عوان: إذا قوتل فيها مرة، والبقرة تطلق على الذكر والأنثى كالحية، وقيل في صفراء: كانت سوداء.

﴿**فاقع لونا**﴾ : اتباع يقتضي شدة الصفرة، كما تقول: أسود حالك، وأبيض يقق[٢]، وأخضر ناصع[٣].

(١) أي: لا مفهوم مخالفة له، فلا يصح لأحد أن يقول: أما من قتل نبيا بحق فلا مانع من ذلك؛ لاستحالة إتيان النبي فعلاً يستحق عليه القتل.

(٢) أبيض يقق: شديد البياض ناصعه.

(٣) الناصع والنصيع: البالغ من الألوان: الصافي أي لون كان، وأكثر ما يقال في البياض.

﴿**لا شية فيها**﴾أي: ليس منها لون آخر يخالف سائر ألوا ا، والجمع: شِيات[١].

﴿**فادارأتم فيها**﴾ أي: اختلفتم وتدافعتم، والأصل: تدارأتم فأدغمت التاء في الدال.

﴿**يحرفونه**﴾ التحريف: وضع الشيء في غير موضعه.

﴿**ومنهم أميون**﴾ الأمي: الذي لا يحسن الكتابة.

﴿**إلا أماني**﴾ جمع أمنية، وهي: التلاوة[٢]، قال تعالى: "**إذا** تمنى **ألقى الشيطان** في **أمنيته**" [الحج: ٥٢] .

﴿**تظاهرون عليهم بالإثم**﴾ أي: تتعاونون، والمظاهرة: المعاونة.

﴿**بالآخرة**﴾ التي ليس بعدها شئ من جنسها بخلاف الأخرى فإنه يأتي بعدها أخرى، وأخرى من جنسها وهي تأنيث الآخر فاعرفه.

﴿**وقفينا من بعده بالرسل**﴾ أي: أتبعنا، التقفية: إلحاق الشيء بعده، واشتقاقه من القفا لأن الآتي بعده يكون في قفاه، ومنه الكلام المقَفى، ويقال: للقفا قافية، ومنه الحديث "**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدهم**"[٣].

﴿**وأيدناه بروح القدس**﴾ : هو جبريل.

﴿**قلوبنا غلف**﴾ أي: في غلاف، والغلاف: الغطاء، والمعنى لا يصل إليها ما تفهمه، ومنه غلاف السيف.

﴿**يستفتحون**﴾ أي: يستنصرون، والاستفتاح: الاستنصار.

﴿**وأشربوا** في **قلو م العجل**﴾ أي: خالط قلو م حب العجل، من قولهم أشرب هذا حمرة أو صفرة، وقيل: إن موسى أحرق العجل وذرى رماده في البحر الحلو فما شرب منه أحد إلا بقيت محبة العجل فيه.

---

(١) شية: أصلها وشيه، وذلك من باب الواو والوزن فعلة من الوشي وشيت الشيء وشياً جعلت فيه أثرا يخالف معظم لونه.

(٢) والأماني أيضاً الأكاذيب ومنه قول عثمان-رضي الله عنه-: "ما تمنيت منذ أسلمت" أي: ما كذبت، وهو قول مجاهد.

(٣) صحيح مسلم: ج١، ص٥٣٨، باب: ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح. ومعنى قافية: رأس أحدكم، القافية: آخر الرأس، وقافية كل شئ آخره. ومنه قافية الشعر.

﴿**نبذه فريق منهم**﴾ طرحه، وأصل النبذ: الإلقاء من اليد.

﴿**ما ننسخ من آية أو ننسها**﴾ النسخ: الإزالة أو النقل، والإنساء: التأخير، تقول: أنسيته ونسيته بمعنى.

﴿**كل له قانتون**﴾ أي: خاضعون.

﴿**ويعقوب والأسباط**﴾ الأسباط في بني إسرائيل كالقبائل في العرب.

﴿**وإذ جعلنا البيت مثابة**﴾ المثاب: الموضع الذي يرجع إليه مرة بعد أخرى.

﴿**وأرنا مناسكنا**﴾ المناسك: مواضع العبادة، والمنسِك والمنسك: موضع النسيكة، وهي: الذبيحة.

﴿**ويزكيهم**﴾ أي: يطهرهم.

﴿**صبغة الله**﴾ أي: دين الله، وكانت النصارى تصبغ أولادهم في ماء يقال له: العمودي، وقيل يقال له: العمودية ليطهروهم بذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿**صبغه الله**﴾ ووقعت بلفظ المشاكلة، وقيل: سمي الدين صبغة لظهور آثار العبادة على الجسد.

﴿**أمة وسطا**﴾ً أي: خياراً.

﴿**شطر المسجد الحرام**﴾ أي: نحوه وقصده.

﴿**الممترين**﴾ : الشاكين.

﴿**ولكل وجهةٌ هو موليها**﴾ أي: يولي تلك الجهة وجهه في الصلاة.

﴿**من شعائر الله**﴾ أي: من الأعمال التي عينها للحج وكل ما جعل علَماً لطاعة الله تعالى، قال الأصمعي: الواحد: شعيرة، وقال بعضهم: وشعارة،و الشعيرة: البدنة تهدى، والمشعر الحرام: أحد المشاعر، وكسر الميم لغة، والمشاعر: الحواس أيضاً.

﴿**فمن حج البيت أو اعتمر**﴾ الحج في اللغة: القصد وكذا الاعتمار، وفي الشرع: عبارة عن أعمال مشروعة.

﴿**فلا جناح**﴾ أي: فلا حرج.

﴿**ألفينا عليه آباءنا**﴾ أي: وجدنا.

﴿**كمثل الذي ينعق**﴾ النعق: صوت الداعي بغنمه، يقال: نعق ينعق نعيقاً، ونعاقاً ونعقَاناً، وحكى ابن كيسان: نغق بغين معجمة.

﴿**وما أهل به لغير الله**﴾ أي: ذُكِر عليه غير اسم الله، وأصل الإهلال: رفع

الصوت وأهل بالتسمية على الذبيحة.

﴿**لفي شقاق بعيد** ﴾أي: مخالفة وعداوة.

﴿**كتب عليكم القصاص**﴾ أي: القَود، وأصل القص: التتبع، ومنه اقتص أثره(١).

﴿**جنفا أو إثما**﴾ الجنف: الميل.

﴿**الرفث إلى نسائكم**﴾ أي: الجماع، قيل: يسمى الكلام الفاحش: رفثا، وقيل: الكلام في حال الجماع، يقال: رفث أو أرفث.

﴿**أفضتم من عرفات**﴾ أي: دفعتم، مأخوذ من الفيض وكل دفعة: فيض.

﴿**تختانون أنفسكم**﴾ أي: تخونو ا(٢) بالمعاصي أي: تتهمو ا بالمعاصي، والخيانة: انتقاص الحق على جهة المستاترة (٣).

﴿**حيث ثقفتموهم**﴾ أي: حيث صادفتموهم.

﴿**فإن أحصرتم**﴾ أي: منعتم، من حصره حصراً ضيق عليه وأحاط به.

﴿**الهدي**﴾ : ما يهديه المحرم إلى الحرم، يقال فيه هدِي.

﴿**ألد الخصام**﴾ أي: شديده، كأن اشتقاقه من اللديدين، وهما عرقان في جانبي العنق؛ لأن المخاصم الذي يشتد خصامه ترى عرقين في جانبي عنقه، ومنه لديدا الوادي: جانباه.

﴿**ومن الناس من يشري نفسه**﴾ أي: يبيع، يقال: شريته وأشريه إذا بعته، واشتريته أيضاً، ومنه قوله تعالى: ﴿**وشروه بثمن** ﴾ أي باعوه وهو من الأضداد.

﴿**ادخلوا في السلم كافة**﴾ قريء بالكسر والفتح، فمن فتح أراد الصلح، ومن كسر ذهب به إلى الإسلام، وهي قراءة أبي عمرو.

وكافة: جميعاً، ولا تستعمل غير منصوبة على الحال وقيل: الهاء فيها للمبالغة، ومثله طراً وقاطبة.

﴿**حبطت أعمالهم**﴾ أي: ذهب ثوا م، مأخوذ من ماء الركية، يقال: حبط

---

(١) القصاص: مقابلة الفعل بمثله، مأخوذ من قص الأثر أي: تتبعه.
(٢) الاختيان مراودة الخيانة، لم يقل تخونون أنفسكم لأنه لم تكن منهم الخيانة بل كان منهم الاختيان، فإن الاختيان تحرك شهوة الإنسان لتحري الخيانة.
(٣) كذا بالأصل، ولم أعثر لها على معنى.

ماء الركية إذا ذهب.

﴿**يسألونك عن الخمر والميسر** ﴾ في اشتقاق الخمر ثلاثة أقوال:

الأول: إ ا تخمر العقل، أي: تستره ومنه خمار المرأة.

ثاني: إ ا تخمر نفسها أي: تغطي رأسها بما تنسجه لئلا يقع فيها ما يفسدها.

الثالث: إ ا تخامر العقل أي: تخالطه وهو قريب من الأول، والميسر: القمار حتى لعب الصبيان بالجوز قاله مجاهد، وقال الأزهري: الميسر الجزور التي كانوا يتقامرون عليها، وسمّي ميسراً لأنه يجزأ أجزاء، وكل شئٍ جزأته فقد يسرته، والياسر: الجزار الذي يجزئها والجمع أيسار.

﴿**لأعنتكم**﴾ : لأثمكُم، أي: لأوقعكم في أمر شاق.

﴿**ولا تنكحوا**﴾ النكاح: لفظ مشترك بين العقد والوطء.

﴿**عن المحيض**﴾ تقول: المرأة تحيض حيضاً ومحيضاً، وهو الدم الذي تراه عند بلوغها.

﴿**أذى**﴾ والأذى: ما يتأذى به ويتضرر ويريد به هاهنا الدم ؛ لأنه قذر ونجس ولأن ا امع يتأذى به فينفر طبعه عن الجماع.

﴿**نساؤكم حرث لكم**﴾ شبه الجماع بالحرث، والنطفة بالبذر، والولد بالزرع.

﴿**أني شئتم**﴾ أي: كيف شئتم وأين شئتم، وقيل: ومتى شئتم، وتأتي أني بمعنى كيف كقوله تعالى: ﴿**أني يكون** لي **ولد**﴾ [آل عمران: ٤٧] وبمعنى: من أين كقوله تعالى: ﴿**أني لك هذا**﴾ [آل عمران: ٣٧].

﴿**عرضة لأيمانكم**﴾ أي: عذْراً في ترك البر.

والعرضة تطلق ويراد ا ما ينصب(١)، وتارة ما يمنع(٢)، وتطلق على العدة وعلى ما يجعل عذراً.

﴿**باللغو** في **إيمانكم**﴾ هو قول القائل: إي والله، بلى والله من غير أن يعقد ا

---

(١) ما ينصب أي: نصباً لأيمانكم ومنه قولهم جعلت فلاناً عرضة لكذا أي: نصبته له.

(٢) ما يمنع أي: من عرض يعرض، وكل مانع منعك من شغل وغيره من الأمراض فهو عارض، وقد عرض عارض أي: حال حائل ومنع مانع.

يميناً.

﴿**يؤلون من نسائهم**﴾ الإيلاء: أن يحلف أنه لا يقرب زوجته، أو يحلف بما يلزمه غرمه من صداقة أو عتق أو طلاق، وكان إيلاء الجاهلية السنة والسنتين وأكثر، فوقت الله تعالى في الإسلام أربعة أشهر.

﴿**يتربصن**﴾ أي: ينتظرن.

والقُرْءُ يطلق على الطهر، والحيض، وعلى الوقت.

﴿حتى **تنكح زوجا غيره**﴾ النكاح هاهنا: الوطء بلا خلاف بين الجمهور.

﴿**ويذرون أزواجا**﴾ أي: يتركون ولا ماضي له،لايقال: وذر لكن يقال في موضعه ترك.

﴿**فلا تعضلوهن**﴾ أي: تمنعوهن من النكاح، والعضل: المنع والشدة، ومنه داء عضال للذي أعيا الطبيب، وفي هذه الآية دلالة على أن المرأة لا تزوج نفسها.

﴿**أو أكننتم**﴾ : سترتم مأخوذ من الكن، تقول: كننته، وأكننته أي: أضمرته.

﴿**ما** لم **تمسوهن**﴾ والمس هاهنا: كناية عن الجماع.

﴿**أن يأتيكم التابوت**﴾ : هو شبه الصندوق (١) طوله ثلاثة أذرع في ذراعين، وقرأه الأعمش التابوه بالهاء وهي لغة الأنصار.

﴿**سكينة من ربكم**﴾ السكينة للنفوس كالسكون للأجسام، واختلف فيها فقيل: كانت طستاً من ذهب يغسل فيه قلوب الأنبياء، وقيل: ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان، وقيل: كرأس الهرة وجناحان، وقيل: روح من الله تكلمهم ببيان ما يقع فيه الاختلاف.

﴿**طالوت وجالوت**﴾ : اسمان أعجميان عمّربا، وكذا عيسى ومريم.

﴿**ولا خلة ولا شفاعة**﴾ الخلة (٢): الصداقة، وقيل: الخليل.

﴿**سنة ولا نوم**﴾ السنة: أول النوم فلو ترك المعطوف لجاز أن يتوهم أن

---

(١) التابوت: أي: صندوق التوراة، وكان- موسى عليه السلام- إذا قاتل تقدم جيشه فكانت تسكن نفوس بني إسرائيل ولا يفرون.

(٢) الخلة: الصداقة كأ ا تتخلل الأعضاء، أي: تدخل خلالها، أي: وسطها. والخلة: الصديق نفسه.

يأخذه كثرة النوم فلما احتمل احترز بذكره.

﴿**يئوده**﴾ يثقله.

﴿**فقد استمسك بالعروة لا انفصام لها**﴾ العروة في الأصل: عروة القميص، والكوز: وهو ما يمسك غيره، والانفصام: الانقطاع، وفرق بين فصم وقصم،فالفصم: أن ينصدع الشيء من غير أن يبين وبالقاف ضده.

﴿**فبهت الذي كفر**﴾ : انقطعت حجته، والبهت: الحيرة، والبهت: مواجهة الرجل بالكذب عليه.

﴿**خاوية على عروشها**﴾ : ساقطة على سقوفها.

﴿**مائة عام**﴾ : العام، السنة، واشتقاقه من عوم الشمس في بروجها لأن سيرها سباحة لقوله تعالى: ﴿**كل** في **فلك يسبحون**﴾ [الأنبياء: ٣٣].

﴿لم **يتسنه**﴾ : لم يتغير.

﴿**فصرهن إليك**﴾ : قيل: قطعهن، وقيل: أملهن، فمن قرأ بضم الصاد جعله من صار يصور، ومن قرأ بكسرها جعله من صار يصير، وكلاهما بمعنى مال أو قطع، وقرأ ابن عباس: فصرهن بكسر الصاد وتشديد الراء، من صر إذا قطع، أو إذا جمع.

﴿**كمثل صفوان**﴾ : حجر يخالطه التراب والرمل لا ينبت شيئاً، الواحد: صفوانة، وقيل: هو اسم واحد بمعنى الجمع، وفي الغريب عن ابن المسيب بفتح الفاء على فعلان وهو قليل في الأسماء كثير في الصفات والمصادر، ومما جاء فيه من الأسماء: الورشان والكروان.

﴿**فتركه صلداً**﴾ أي: حجراً أملس براقاً لذهاب التراب منه بالمطر، يقال: حجر صلد، وأرض صلدة، وجبين صلد.

﴿**فإن** لم **يصبها وابل فطل**﴾ الوابل: الغزير من المطر، والطل: القليل منه، وهو دون الرذاذ.

﴿**فأصا ا إعصار**﴾: ريح شديدة تثير سحاباً ذات رعدٍ وبرق، والعصر بالتحريك: الغبار وفي الحديث: (**مرت امرأة مطيبة لذيلها عصر**) أي: ريح.

﴿**إلا أن تغمضوا فيه**﴾ الإغماض: المساهلة والمسامحة، يقال: غمضت عن

فلان إذا تساهلت عليه، وأغمضت مثله وكأنه يرجع إليه تغميض العين حياء.

﴿**ضرباً في الأرض**﴾ أي: سفراً.

﴿**إلحافاً**﴾[١] الإلحاف: كثرة السؤال، أي: ليس لهم إلحاف في السؤال، وقيل: لا سؤال لهم فيكون لهم إلحاف وهو قوي في البلاغة.

﴿**من المس**﴾ أي: من الجنون.

---

(١) والإلحاف والإلحاح والإحفاء متقاربة المعنى، واشتقاقه من اللَّحاف؛ لأنه يشتمل الناس بمسألته ويعمهم، كما يشتمل اللحاف من تحته ويغطيه، وقيل: اشتقاقه من لحف الجبل وهو المكان الخشن.

سورة آل عمران

﴿**وقود النار**﴾ : ما يوقد به كالحطب، وبالضم المصدر وقوداً، ووقداً، ووقداناً وقدة ووقيداً.

وقال الجوهري: وقَدتِ النار تَقِد وقوداً، ووقَداً، ووقيداً،وقدةً، وقداناً: أي: توقدت.

﴿**كدأب آل عمران**﴾ الدأب: العادة.

﴿**والقناطير المقنطرة**﴾ القنطار مختلف فيه قيل: مائتي أوقية، وقيل: ألف أوقية من الفضة، وقيل: من الذهب، وقيل: ملء جلد بعير ذهباً، وقيل: فضة، وقيل: أربعة آلاف دينار، وقيل: أربعة آلاف درهم.

ومعنى مقنطرة: ثلاثة أدوار، ومحصلها اثنا عشر ألف درهم.

﴿**قائماً بالقسط** ﴾: بالعدل، يقال: أقسط إذا عدل، وقسط: إذا جار والقسط في الأصل: النصيب.

﴿**يتولى فريق منهم**﴾ الفريق: الجماعة.

﴿**قل اللهم**﴾ رأي الخليل(1): حذِف حرف النداء وعوّض في آخر الاسم ميماً مشددة اتصلت بالهاء-ورأى الفراء أصله: يا الله أمنا. فحذف حرف النداء وأوصل بالهاء أم بغير مفعول، وهو مرجوح، واختلف في وصفه فأجازه سيبويه ومنعه آخرون وما جاء بعده فمنادى محذوف منه حرف النداء كقوله: مالك الملك،فاطر السموات.

﴿**تولج الليل** في **النهار**﴾ الإيلاج: الإدخال ومعناه هنا: الزيادة والنقصان وقيل: "في" هاهنا بمعنى: على.

﴿**وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي**﴾ النسمة من النطفة، والفروج من البيضة والنطفة من الإنسان والبيض من الدجاج.

﴿**إلا أن تتقوا منهم تقاة**﴾ التقاة والتقية: مأخوذة من الاتقاء، وهو أن يظهر بلسانه خلاف ما ينطوي عليه قلبه للخوف على النفس.

﴿**وآل إبراهيم**﴾ في إبراهيم لغات إبراهام، وإبرهم، إبراهم وإبراهم.

---

(١) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي شيخ النحاة واللغويين، صاحب معجم العين.

﴿**محرراً**﴾ للعبادة، وقيل: خادماً للمسجد، وقيل: عتيقاً لله من أمر الدنيا[(١)] مشتق من الحرية.

﴿**حصوراً**﴾ أي: لا يأتي النساء مع القدرة.

﴿**اقنتي**﴾ القنوت: الخضوع، وطول القيام، والدعاء: كل قنوت.

﴿ **يلقون أقلامهم**﴾ : أقداحهم التي كانوا يجيلو ا في كفالة مريم-طلباً لمرضاة لله-وكل ما قطع طرفه من العيدان فهو قلم لغة، وخص العرف ما يكتب به، ويطلق على الجلم: قلم لأنه يقلم به الأظافر لأن القلم: القص من الشيء الصلب كالظفر، وكعب الرمح، والقصب.

﴿**اسمه المسيح**﴾ قيل: لأنه مسح بالبركة، وقيل: خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن، وقيل: لأنه يمسح الأرض، وقيل: لأنه ما مسح ذا عاهة إلا برأ، وقيل: مسيح الرجلين ليس لرجله خمص وهو ما جفا عن الأرض.

والمسيح: لفظ مشترك يطلق على القطعة من الفضة، وعلى الأطلس[(٢)] ،وعلى المسيح الكذاب الدجال، وعلى العرق[(٣)] ،وعلى البلاس[(٤)].

﴿**وأبرئ الأكمة والأبرص**﴾ الأكمة: هو الذي ولد أعمى.

﴿**قال الحواريون**﴾ الحواري: الناصر، قيل: كانوا ملوكاً، وقيل: كانوا صيادين، وقيل: كانوا قصارين[(٥)]، والتحوير[(٦)]: التبيض ومنه خبز حواري[(٧)].

﴿ثم **نبتهل**﴾ : ندعوا بالهلاك على الكاذبين، والابتهال: التضرع، وقيل الابتهال: الالتعان، والمباهلة: الملاعنة، ويقال: لـه الله أي: لعنه من قولهم: ناقة

---

(١) محرراً فيه ثلاثة أقاويل أحدهما: محرراً أي: مخلصاً للعبادة، وهذا قول الشعبي.
والثاني: يعني خادماً للبيعة، وهذا قول مجاهد.
والثالث: يعني عتيقاً من الدنيا لطاعة الله، وهذا قول محمد بن جعفر بن الزبير.

(٢) يقال للدرهم الأطلس: مسيح، وللمكان الأملس: أمسح.

(٣) و العرق القليل: مسيح.

(٤) والمسيح: البلاس، جمعه: مسوح، وإمساح.

(٥) لبياض ثيا م.

(٦) الحوار: وهو شدة البياض، ومنه الحواري من الطعام لشدة بياضه، والحور: نقاء بياض العين، ويقال حورت الشيء: بيضته ودورته.

(٧) الحوار: المدور، من قولهم دورته.

باهلة[١] وباهل: إذا لم يكن عليها صرار[٢] لأ ا إذا لم يكن عليها صرار ولا لبن فيها فمعناه: المباعدة لعدم جدواها.

﴿**ودت طائفة**﴾ : جماعة ويطلق على الواحد، وعلى القطعة من الشيء وأصل الطرف الدوران حول الشيء.

﴿**لا خلاق لهم**﴾ الخلاق: النصيب.

﴿**ربانين**﴾ : أرباب العلم والبيان، وقد ينسب إلى الربّ، والألف والنون للمبالغة كقولهم: لحياني وشعراني، وقيل: منسوب إلى علم الرب كقولهم: قصابي لصاحب القصب.

﴿**على ذلكم إصري**﴾ الإصر: العهد، ويطلق على الذنب، وعلى الثقل.

﴿**بحبل من الله وحبل من الناس**﴾ الحبل: العهد والأمان، ويطلق ويراد به الوصال ويطلق ويراد به ما استطال من الرمل، وحبل العاتق: عصب، وحبل الوريد: عرق، وحبل الذراع في اليد، وفي المثل: هو على حبل ذراعك أى: بالقرب منك.

﴿**وباءوا بغضب**﴾ أي: رجعوا.

﴿**آناء الليل**﴾ أي: ساعاته، واحدها: إناً، مثل مِعاً، وقيل: إني، مثل أنو.

﴿**فيها صر**﴾ أي: برد.

﴿**بطانة من دونكم**﴾ بطانة الرجل: من يطلعه على سره ثقة به مشتقة من البطن.

﴿**لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم**﴾ لايألونكم أي: لا يقصرون، والخبل: الفساد والعنت: الإثم، والعنت: الخوف من الوقوع في الزنا، والعنت: الأمر المشق وهو قريب من بعضه.

﴿**تبوئ المؤمنين**﴾ : توطن لهم أمكنة، تقول: بوأته، وأبأته، والمباءة: المنـزل.

﴿**مقاعد للقتال**﴾ المقدمة، والميمنة، والميسرة، والقلب، والساقة ومنه سمى الجيش: خميساً.

﴿**أن تفشلا**﴾ أن تجبنا.

---

(١) ناقة باهلة: ناقة مخلاة عن قيدها، وأصل البهل كون الشيء غير مراعى.
(٢) الصرار: هو الخيط الذي يشد به ضرع الناقة لئلا يرضعها وليدها.

ببدر: اسم بئر نسب المكان إليها ويقال: حافرها بدر، وقيل: لأن البدر يرى فيها لصفائها، وقيل: لاستدرا ا.

﴿**مسومين**﴾ أي: معلمين أنفسهم بعلامات، وقيل: مرسلين الخيل من قولهم: سوم فيها الخيل أي: أرسلها.

﴿طرفا من الذين كفروا﴾ أي: طائفة.

﴿**من قبلكم سنن**﴾ أي: سير، والسنة: السيرة.

﴿**إن يمسسكم قرح**﴾ القُرح بضم القاف وفتحها: الجراحة، والمعنى هاهنا: الألم، وهو من باب إطلاق اللازم وأراد به الملزوم وهو الكناية.

﴿**وليمحص الله**﴾ أى: ليختبر، والتمحيص: الابتلاء.

﴿**وكأين من نبي**﴾ أى: كم.

﴿**معه ربيون**﴾ أي: علماء، وقيل: منسوب إلى الرب لعبادته تعالى، يقال: ربي كما يقال: إمسى[1]، وظهري، وقيل: الربي: أحد الربيين وهم الآلاف من الناس، وقيل الرب: الجماعة ونسب إليهم، وقيل: يقال العشرة آلاف ربة.

﴿**مالم ينـزل به سلطانا**﴾ أي: حجة، والسلطان يطلق على الملك،وعلى الحجة.

﴿**أو كانوا غزي** ﴾: جمع [٢] غاز

﴿**أن يغل**﴾ : أي: يخفي ذلك على جهة الخيانة.

﴿**إنما نملي لهم**﴾ : نؤخر المدة مأخوذة من الملوين الليل والنهار، واحدهما: ملاً.

﴿**إلا متاع الغرور** ﴾: ما يغتر به من متاع الدنيا أي: يخدع والغرور بالفتح: الشيطان.

---

(١) إمسي بكسر الهمزة منسوب إلى أمس، وكذا ظهري.
(٢) أي: غزاة.

سورة النساء

﴿**مثنى وثلاث ورباع**﴾ : أي: اثنين اثنين أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة.

﴿**صدقا ن نحلة**﴾ : جمع صداق، ونحلة أي: عطية واجبة وقيل: فريضة لازمة، تقول: نحلته أنحله نحلاً بالضم، وأعطى المرأة مهرها نحلة بالكسر والنحلة: الهبة،والنحلة: الدعوى ومنه قولهم: أرباب الملل والنحل، ويقال فيه: نحلته أو أنحلته وكأن اشتقاقه من مادة النحل لأ ا تعطي ما ينفع. والنحلة أخص من الهبة.

﴿**حتى إذا بلغوا النكاح**﴾ : المراد به هاهنا: الاحتلام، فيتوجه إلى الوطء خاصة.

﴿**آنستم**﴾ : أبصرتم ومنه آنست ناراً.

﴿**يورث كلالة**﴾ الكلالة: اسم لما عدا الولد والوالد من الورثة، وعن ابن عباس هو اسم لما عدا الولد.روي أن الرسول ﷺ سئل عن الكلالة فقال: "**من مات وليس له ولد ولا والد**". [(١)]فجعله اسم الميت وكلا القولين صحيح فإن الكلالة مصدر يجمع الوارث والمورث،وقال قطرب: اسم لما عدا الأبوين والأخ، وقال: ابن الأعرابي الكلالة: بنو العم الأباعد وكأن مادته من تكلل النسب إذا أخذ بطرفيه من جهة الولد والوالد وقد تطلق العرب الكلالة وتريد ا أن الرجل يختص بما كان لأسلافه، فيقولون: لم يرث هذا كلالة قال الفرزدق:

ورثتم قناة الملك غير الكلالة   عن ابني مناف عبد شمس وهاشم

﴿**وقد أفضى بعضكم إلى بعض**﴾ : أي: باشر كأن مادته من الفضاء وهو المكان الواسع وهو كناية عن الجماع، وتقول: أفضيت إلى فلان بسري،وأفضى بيده إلى الأرض إذا مسها بباطن راحته في سجوده، وأفضى المرأة إذا جعل مسلكيها واحداً، والمفضاة: الشريم،والفضا بالقصر: الشيء المختلط ومن ذلك قولهم: أمرهم فضى لا أمير لهم.

﴿**وربائبكم**﴾ : الربيبة: ابنة المرأة.

﴿**وحلائل أبنائكم**﴾ : الحليلة: الزوجة.

﴿**والمحصنات من النساء**﴾ أي: المتزوجات وهن داخلات في ﴿**حرّمت**﴾،

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي، وابن ماجة في سننه، وأحمد، وأبو يعلى في مسنده.

والفتح في المحصنات هاهنا لاغير وفي غير هذا المكان يجوز الفتح والكسر.

فالمحصن بالفتح إذا تصور حصنها من غيرها، والمحصن بالكسر إذا تصور حصنها من نفسها،وأحصن الرجل فهو محصن بالفتح وهو أحد ما جعل أفعل وهو مفعل.

وأحصنت المرأة: أي: عفت، زوجها فهي محصنة ومحصنة قاله الجوهرى وقال ثعلب: كل امرأة عفيفة فهي محصنة ومحصِنة،والإحصان له معانٍ، أحدها: الموجب لرجم الزاني ولا ذكر له في القرآن إلا قوله تعالى: ﴿**محصنين غير مسافحين**﴾ [النساء-٢٤] قالوا: معناه مصيبين النكاح لا بالزنا.

الثاني: بمعنى العفة ومنه قوله تعالى: ﴿**والذين يرمون المحصنات**﴾ [النور: ٤].

الثالث: بمعنى الحرية ومنه قوله تعالى: ﴿**ومن** لم **يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات**﴾ .

الرابع: بمعنى التزوج وهو المراد بقوله: ﴿**والمحصنات من النساء**﴾[النساء: ٢٤] على ما تقدم.

الخامس: بمعنى الإسلام وهو المراد بقوله تعالى: ﴿**فإذا أحصن**﴾ [النساء: ٢٤] أي: أسلمن عند جماعة، حكاه الواحدي عن الصحابة والتابعين والجامع لأنواع الإحصان المنع-وقال بعضهم: يطلق الإحصان ويراد به: العقل والمادة مساعدة لكن لم أظفر له بمثال.

﴿**ومن** لم **يستطع منكم طولاً** ﴾ أي: الغنى وهو كناية عن ما يصرف إلى المهر.

﴿**كبائر ما تنهون عنه**﴾ : قيل: الكبيرة ما تعظم عقوبتها كالقتل والكفر والزنا والسحر إلى غير ذلك من هذه المعاصي وقد تستعمل الكبيرة ويراد ا الأمر المشق لقوله تعالى: ﴿**وإنا لكبيرة**﴾ [البقرة: ٤٥] وقوله تعالى: ﴿**كبر على المشركين**﴾[الشورى: ١٣].

﴿**تخافون نشوزهن**﴾ : النشوز: خروج المرأة من بيت زوجها بغير إذنه، مأخوذ من النشوز وهو الارتفاع تقول: نشزت المرأة تنشِز وتنشز نشوزاً، ونشز بعلها عليها إذا ضر ا ومنه قوله تعالى: ﴿**وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا**﴾[النساء: ١٢٨].

﴿**وإن خفتم شقاق بينهما**﴾ : الشقاق: الخلاف والعداوة.

﴿**لا يظلم مثقال ذرة**﴾ المثقال يطلق ويراد به ما يوازن الشيء ويطلق ويراد به الدينار ويطلق ويراد به المؤونة تقول: ألقى عليه مثاقله أي: مؤونته.

﴿**ولا يظلمون فتيلاً**﴾ الفتيل: ما يكون في شق النواة وقيل: ما تفتله بين أصابعك من خيط أو وسخ، والغرض: الحقارة.

﴿**يؤمنون بالجبت**﴾ : كل ما يعبد من دون الله تعالى: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر والفِسل(١).

وفي الحديث: "**الطيرة والعيافة والطرق من الجبت**"(٢)، وليس من محض العربية لاجتماع الجيم والتاء من غير حرف ذَوَلِقِيّ(٣) وقيل: التاء بدل من السين وهو الجبس وهو السفلة(٤).

﴿**لايؤتون الناس نقيرا**﴾ : المراد به: الحقارة، مأخوذ من الحفرة التي تكون في ظهر النواة والنقير: خشبة تنقر فينبذ فيها وتجمع النواة الفتيل والنقير والقطمير فالفتيل: مافي بطنها، والنقير: ما في ظهرها ،والقمير: قشرها وكل ذلك يضرب به المثل في الحقارة.

﴿**فيما شجر بينهم**﴾ المشاجرة: المخالفة، واشجر الأمر بينهم: اختلف، ويقال: الشجار والمشاجرة والتشاجر.

﴿**فانفروا ثبات**﴾ الثبة: الجماعة، والجمع ثبات ويجمع على ثبون، وأثابي، والثبة أيضاً: وسط الحوض الذي يثوب الماء فيه.

﴿في **بروج مشيدة**﴾ المشيدة: المطولة وقيل: المبينة بالشيد وهو الجص، وقصر ﴿**مشيد**﴾: أي: مبني بالشيد، والإشادة: رفع الصوت، وأشاد بذكره أي: رفع من قدره. وقولهم: شيد قواعده أي: أحكمها. استعارة من البناء بالشيد.

﴿**بيت طائفة**﴾ أي: قدّرت أمراً في أنفسها بخلاف ما أظهرت ومنه قولهم: "هذا أمر بيت بليل"، والبيوت: ما يبيت عليه صاحبه مهتماً به.

---

(١) الجبت والجبس: الفِسلُ الذي لا خير فيه.
(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤٧٧/٣).
(٣) ذولقي: أي: من حروف الذلاقة، وهي: الفاء-الراء-ميم-نون-اللام-الباء.
(٤) الجبس: هو اللئيم.

﴿**يستنبطونه منهم**﴾ أي: يستخرجونه، تقول: "استنبطت حمأة البئر" إذا استخرجتها.

﴿**يكن له كفل منها**﴾ الكفل: الضعف ويقال: النصيب، وهو اسم مشترك يطلق على النصيب وعلى ذي الكفالة ومنه ذو الكفل اسم نبي،والكفل: الضعف ويقال: النصيب وهو اسم مشترك للذي لا يثبت على ظهر الخيل والجمع: أكفال، والكفل: ما يدار على سنام البعير من كساء أو غيره ثم يركب الراكب على نواحيه: والكفل في الآية اشتقاقه من الكفل وذلك لما كان مركباً ينبو براكبه صار متعارفاً في كل شدة كالسيساء وهو العظم الناتيء في ظهر الحمار،يقال: لأحملنك على الكفل وعلى السيساء إذا أرادوا إركابه المشاق، ومعنى الآية من أعان فاعل الحسنة عليها فله نصيب منها ومن أعان فاعل السيئة عليها ناله مشقة بسببها. انتهى كلام الراغب.

﴿**على كل شيء مقيتا**﴾ : المقيت: المقتدر، وقيل: الحافظ للشيء.

﴿**فئتين**﴾ الفئة: الجماعة.

﴿**أركسهم بما كسبوا**﴾ : الركس: رد الشيء مقلوباً، وركسه وأركسه بمعنى والمعنى: ردهم إلى كفرهم.

﴿**ألقى إليكم السلام**﴾[1]؟ يريد به الاستسلام: والسلم: لفظ مشترك يطلق على السلف "وعلى الشجر من العضاة " والسلم: الحجارة واحد ا: سلمة وفي الأمثال "لأعصبنكم عصب السلمة" أي: الشجرة.

﴿**من الرجال والنساء والولدان**﴾ : جمع وليد وهو الصبي والعبد، ويجمع أيضاً على ولدة والوليدة: الصبية والأمة والجمع: الولايد.

﴿**مراغماً كثيراً**﴾ : المراغم: المذهب الواسع، والطريق المتسع والمراغم: المضطرب في ذهابه.

﴿**كتاباً موقوتاً**﴾ : أي: مكتوباً مفروضاً في الأوقات.

﴿**يختانون أنفسهم**﴾ الخيانة والنفاق واحد إلا أن الخيانة تختص بنقض العهد والأمانة، والنفاق يختص بالدين، ويختانون ها هنا يراودون أنفسهم بالخيانة.

﴿**في كثير من نجواهم**﴾ النجوى: المساررة يقال: تناجى القوم إذا تساررو

(١) كذا بالأصل وهي قراءة نافع وابن عامر، وحمزة وأبى جعفر وخلف.

أي: مالوا إلى نجوة من الأرض أي: خلوة يلقون عندها أسرارهم.

﴿**فليبتكن آذان الأنعام**﴾ البتك: القطع، يقول: بتكه بتكه وشدد للكثرة.

﴿في **الدرك الأسفل**﴾ الدركات: منازل أهل النار واحدها: دركة ودرك والدركات في النار مثل الدرجات في الجنة، ولفظ الدرك مشتق يطلق على قطعة حبل في أسفل الرشاء يقيه من عفن الماء.

والدرك: منـزل أهل النار، ويقال: ما لحقك من دركٍ -بالفتح- فَعلَى خلاصه، ويسكن[(١)] أيضاً.

﴿**وأعتدنا للكافرين**﴾ أي: هيأنا، والعتيد الشيء المُهيأ .

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر بإسكان الراء والباقون بفتحها، وهما لغتان ومعنى قوله ما لحقك من درك ... الخ الدرك هنا بمعنى التبعة، والدرك: اللحق من التبعة، ومنه ضمان الدرك في عهدة البيع. انظر لسان العرب مادة الدرك.

سورة المائدة

﴿**أوفوا بالعقود**﴾ العقود: العهود والمفرد: عقد، وقيل: المراد ا ما أمر أهل الكتاب أن يعملوا به من تصديق النبي ﷺ، وقيل: أوفوا بعقود الله فيما حرم وأحل، وقيل: بعقد النكاح والشركة واليمين والحلف والبيع، وقيل: العقود المذكورة من الفرايض المبينة في بدء السورة وهي إحدى عشرة، وقيل: ثماني عشرة وأصله الجمع بين الشيئين مما يعسر الانفصال عنه، والوفاء: اتمام العقد بفعل ما عقد عليه يقال: وفى وأوفى.

﴿ **يمة الأنعام**﴾ : ما لا نطق له وذلك لما في صوته من الإ ام. لكن خص في التعارف بما عدا السباع والطير وهي واحدة البهائم والأنعام أصلها الإبل أخذ من نعمة الوطء وإضافة البهيمة إليها من باب إضافة ثوب خز ثم تستعمل للبقر والشاء ولا يدخل فيها الحافر.

﴿**لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد**﴾ قيل: الشعائر ما يحرم بالإحرام وقيل: مناسك الحج وقيل دين الله كله-والشهر الحرام: يريد به الأشهر الحرم-والهدى: ما يهدى للذبح بمنى، والقلائد قيل: المراد المقلدات، وقيل القلائد نفسها أي: لا تأخذوا من لحاء شجر الحرم أي: لا تنـزعوا من شجره شيئاً تقلدونه هديكم وكانت الجاهلية تفعل ذلك.

﴿**ولا يجرمنكم شنآن قوم**﴾ أي: يحملنكم ويكسبنكم، تقول: جرم يجرم أي: كسب وفلان جريمة أهله أي: كاسبهم-والجرم والجريمة: الذنب، واشتقاقه من أجرم النخل إذا حمل بتمر رديء فاستعير لكل كسب مكروه.

والشنآن بالفتح: البغض وبالتسكين: بغيض قوم فإن المصدر على فعلان قليل قالوا ليان من قولهم لويته ألويه ليانا.

وقيل: يجوز أن يكون شنآن بالتسكين صفة ومعناه: بغيض قوم أبو عبيد الشنان بغير همز مثل السنان. وعند الجوهري الشنآن بالتحريك والتسكين شاذان في القياس؛ لأن فعلان بالتحريك يقتضي الاضطراب كالنـزوان والضربان والخفقان وبالتسكين لم يجئ فعلان.

﴿**وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل**

السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق

﴾الإهلال: رفع الصوت عند رؤية الهلال ثم استعمل في رفع الصوت ومنه إهلال الصبي والمراد في الآية: رفع الصوت بغير ذكر الله من ذكر أصنامهم وغيرها. والمنخنقة: التي انخنقت بنفسها وموضعه من العنق: مخنق، والموقوذة: المقتولة بالخشب. والمتردية: هي التي تقع من علو كالجبل ونحوه أو إلى أسفل كالبئر ونحوه ولا تدركها.

الذكاة: مأخوذ من الردى وهو الهلاك، والنطيحة: التي ماتت من النطح وإنما جاءت بالهاء لغلبة الاسمية: لأن فعيلاً إذا جاء والمراد به المفعول بلا هاء تقول: امرأة قتيل أي: مقتولة وإذا كانت بمعنى الفاعل تعينت الهاء كقولهم: امرأة قتيلة أي: قاتلة وإنما دخلت الهاء هاهنا لأن الشيء في نفسه مما ينطح، ومثله الفريسة ومثله الأكيلة أي: في نفسه يفرس ويؤكل. والنصب: ماينصب لغير عبادة الله تعالى يقال فيه: نصب ونصب ونصب والجمع: الأنصاب.

﴿**وأن تستقسموا بالأزلام**﴾ : قداح الميسر واحدها: زلَم وزلَم وهي عشرة.

أولها الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى فهذه السبعة لها نصيب فالفذ: سهم والتوأم: سهمان وما بعده فعلى رتبته من العدد والثلاثة الأخر الوغد والسفيح والمنيح لا شئ لها.

﴿في **مخمصة**﴾ المخمصة: ا اعة، لأ ا تورث البطن خمصا أي: ضموراً

﴿**غير متجانف لإثم**﴾ الجنف: الميل.

﴿**من الجوارح مكلبين**﴾ الجوارح: ذوات الصيد من السباع والطير وهي إما مشتقة من الاكتساب؛ لأن الاجتراح بمعنى الاكتساب أو لكو ا تجرح للصيد- وجوارح الإنسان: أعضاؤه التي يكتسب ا ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**أم حسب الذي اجترحوا السيئات**﴾ [الجاثية- ٢١].

﴿**مكلبين**﴾ : معلمين الكلاب الاصطياد.

﴿**متخذي أخدان**﴾ : أصحاب واحدها: خدن ويقال: خدين وأكثر ما تستعمل فيما تصاحب بشهوة والمخادنة: المصادقة.

﴿**من الغائط**﴾ الأصل في الغائط: ما اطمأن من الأرض ثم نقل إلى ما يبرز

من تفل الإنسان، مجاز مجاورة.

﴿**فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء**﴾ أي: ألصقنا والغراء ما يلصق به يقال: أغريت الكلب بالصيد، والاسم: الغراة، وعن بعضهم: غاريت بين الشيئين غراء إذا واليت وقيل: أغرينا: هيجنا.

﴿**الأرض المقدسة**﴾ : المطهرة قيل: دمشق وفلسطين وبعض الأردن. وقيل: الطور وما حوله وقيل: أرض الشام وهو من العريش إلى الفرات وقيل: إلى نابلس وقيل: أريحا وهي أرض بيت المقدس.

﴿**وابتغوا إليه الوسيلة**﴾ الوسيلة: أفضل درجات الجنة وقيل: توسلوا بتقواه إلى ثوابه والفعل وسل إلى ربه وتوسل توسيلة إذا تقرب إليه بعمل، والواسل: الراغب إلى الله تعالى.

﴿**أكالون للسحت**﴾ : يقال: سحت وسحت وهو الحرام ويقال: سحته وأسحته إذا استأصله وفي الحديث المرفوع: "**السحت الرشوة**" (١).

﴿**ومهيمنا عليه**﴾ : كل مشرف على كُنهِ الأمر مستولٍ عليه حافظ له فهو مهيمن عليه والإشراف يرجع إلى العلم، والاستيلاء إلى كمال القدرة. والحفظ إلى الفعل. والجامع بين هذه المعاني اسم المهيمن. ولن يجمع ذلك على الإطلاق إلا الله سبحانه وتعالى.

وفي الغريب عن مجاهد: مهيمن بفتح الميم الثانية وهو من هيمن عليه إذا ائتمنه فالمهيمن المؤتمن وقيل: أصله آأمن غيره الخوف وأصله أأمن فهو مأمن.

مزتين قلبت الثانية كراهية لاجتماعهما ياء فصار مأيمن ثم قلبت الهمزة هاء فصار مهيمناً.

﴿**شرعة ومنهاجاً**﴾ الشرعة: الشريعة وهي ما شرعه الله تعالى لعباده من الدين والمنهاج: الطريق، والشارع أيضاً الطريق الأعظم.

---

(١) رواه ابن جرير (٣٢٣/٩) لسيده عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به" قيل: يا رسول الله ما السحت قال: الرشوة في الحكم وهذا حديث مرسل ونسبه السيوطي في الدر (٨١/٣) لابن مردويه وعبد بن حميد وابن جرير لعبد الله بن عمر الذي في الطبري كما تقدم عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر.

﴿**لجعلكم أمة واحدة**﴾ الأمة: الدين ﴿**ولكل أمة جعلنا منسكا**﴾ [سورة الحج-٦٧] أي: لكل أهل دين-والأمة: الملة-ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة أي: ملة-والأمة: العصبة.

﴿**ومن ذريتنا أمة مسلمة لك**﴾ أي: عصبة، والأمة: العصبة ﴿**ولولا أن يكون الناس أمة واحدة**﴾ [الزخرف: ٣٣] وقوله: ﴿**أمة من الناس يسقون**﴾ [القصص: ٢٣] والأمة: الإمام ﴿**ان إبراهيم كان أمة**﴾ [النحل: ١٢٠]والأمة: الطريق والسنة ﴿**إنا وجدنا آباءنا على أمة**﴾ [الزخرف: ٢٢،٢٣]. والأمة: الحين ﴿**ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة**﴾[هود: ٨] وقوله: ﴿**وادكر بعد أمة**﴾[يوسف-٤٥] أي: بعد حين.

والأمة: القوم ﴿**أن تكون أمة هي أربى من أمة**﴾ [النحل-٩٢] أي: قوم أزيد من قوم، والأمة: القامة كقولك: فلان حسن الأمة أي: القامة، قال: حِسانُ الوجوهِ طُوالُ الأمم. والأمة تطلق على الفريد في دينه كما قيل: في قس بن ساعدة يحشر يوم القيامة أمة وحده[1]، والأمة: الأم، تقول: هذه أمة زيد أي: أمه.

وثَم أشياء ذُكِرت لكنها ترجع إلى الذي ذكرت فلأجل ذلك حذفتها.

﴿**بشرٍ من ذلك مثوبة**﴾ أي: ثواباً والثواب يطلق في الخير والشر لكن الأكثر في الخير.

﴿**مغلولة**﴾ أي: مقبوضة.

﴿**وبال أمره** ﴾أي: ثقيل أمره على مخالفته والوبيل أيضاً: الوخيم.

﴿**وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام**﴾ البحيرة: الناقة التي تبحر أذ ا أي: تشق، قال الفراء: وحكمها حكم السائبة وهي أمها، والسائبة: الناقة التي ولدت عشرة أبطن كلها إناث سيبت فلم تركب ولم يشرب لبنها إلا ولدها

(١) الحديث ورد بشأن زيد بن عمرو بن نفيل وليس بشأن قس، وهذا الحديث يروى من طريق سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أخرجه الطيالسي في مسنده (٣٢)، والإمام أحمد في مسنده (١٨٩/١-١٩٠)، وأبو يعلى في مسنده (٢/٢٦٠-٢٦١)، والطبراني في المعجم الكبير (١١٥/١١٤/١) والحاكم في المستدرك (٤٤٠/٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (١٢٤/٢-٢٠)- ويروى من طريق جابر بن عبد الله، أخرجها أبو يعلى في مسنده (٤١/٤) وإسناده حسن.

والضيف حتى تموت وإذا ماتت أكلها الرجال والنساء.

وبحِرت أُذُنُ ابنتها والجمع: سيب، والسائبة: العبد-كان الرجل إذا قال لغلامه أنت سائبة فقد عتق ولا يكون ولاؤه لمعتقه ويضع ماله حيث شاء وهو الذي ورد النهي عنه.

والوصيلة: الشاة تلد سبعة أبطن عناقين عناقين، فإن ولدت في الثامنة ولدا ذبحوه لآلهتهم فإن ولدت جدياً وعناقاً قالوا: وصلت أخاها فلا يذبحون أخاها من أجلها ولا يشرب لبنها النساء واختص به الرجال وجرت مجرى السائبة.

ولا حام: الفحل إذا ضرب في الإبل عشر سنين قيل: حمى ظهره فلا ينتفع بظهره، وقيل: إذا نتج من بطنه عشرة أبطن، وقيل: إذا ركب ولد ولده يركب ولا يحمل عليه وهذه أسماء وضعها عمرو[1] بن لُحي سنّة لأصنامه.

﴿**فإن عثر على أنما استحقا إثماً**﴾ : يقال: عثر عليه يعثر عثراً وعثوراً إذا اطلع عليه وأعثره عليه غيره ومنه قوله تعالى: ﴿**وكذلك أعثرنا عليهم** ﴾[الكهف: ٢١].

﴿**وتبرىء الأكمة**﴾ : الأكمة: من ولد أعمى.

﴿**مائدة من السماء** ﴾: المائدة: خوان عليه طعام وإذا لم يكن كان خِواناً. وهي فاعلة بمعنى مفعولة مثل: عيشة راضية بمعنى مرضية، والمعنى أنه ممتاد منها الطعام أي: مستعطى، واشتقاقها من ماده يميده إذا أعطاه وقيل: هي فاعلة على با ا لأنه يعطى الطعام وقيل: من ماد يمِيد إذا تحرك كأ ا تميد بما عليها.

وقيل: إ م استدعوا طعاماً وقيل: استدعوا علماً لأن العلم غذاء الأرواح كما أن الطعام غذاء الأشباح وفيه نظر لقوله تعالى: ﴿**نأكل منها وتكون لنا عيداً** ﴾[المائدة-١١٣،١١٤] لأن المعروف في الأعياد الاجتماع على الطعام لا على العلم وأيد ذلك قوله-صلى الله عليه وسلم-: "**أيام أكل وشرب وبعال**".

---

(١) هو عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف وقد ورد بشأنه حديث أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن جون: (**يا أكثم رأيت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف يجر قصبة** في **النار**) الحديث رواه الطبراني (١٨/١١).

سورة الأنعام

﴿بربهم يعدلون﴾ أي: يشركون، تقول: عدل عن كذا إذا مال، وكأنهم عدلوا عن الإيمان إلى الكفر أو جعلوا له عديلاً، والعدل والعدل متقاربان لكن العدل في المعاني مما يدرك بالبصيرة، والعدل في المرئيات مما يدرك بالبصر.

﴿من قبلهم من قرن﴾ القرن: الناس المتفرقون في زمن واحد، والقرن: لفظ مشترك يطلق ويراد به قرن الثور، والخصلة من الشعر، والحَلْبة[١] من العرق، والقرن: ثمانون سنة، وقيل ثلاثون سنة، والقرن من الناس: أهل زمان واحد، والقرن: العفَلَة[٢] ومنه امرأة قرناء.

﴿مدراراً﴾ : كثرة در المطر.

﴿وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾ أي: لخلطنا عليهم. واللبس بالضم: مصدر لَبِست الثوب ألبسه لبساً، واللبس بالفتح: مصدر لبست عليه الأمر ألبس لبساً أي: خلطت ويقال فيما يلْبس: اللباس واللبوس واللبس، والقدر الجامع في اللبس والإلباس: الستر، والزوجة لباس من حيث إنها تمنع زوجها من تعاطي الفضيحة فكأنها ستر له.

وقيل: يبطنها وتبطنه ويؤيده قول الجعدي:

إذا ما الضجيع ثنى جيدها تثنت عليه فكانت لباساً

﴿فحاق بالذين سخروا منهم﴾ أي: نزل بهم وبال فعلهم، والحَيق: ما يشتمل على الإنسان من مكروه فعله.

﴿وجعلنا على قولبهم أكنة﴾ أي: أغطية تقول: كننته وأكننته أي: سترته.

﴿وفي آذانهم وقراً ﴾ الوقْر: الصمم بالفتح، وبالكسر الحِمل والجامع بينهما

---

(١) القرن: حلبة من عرق، يقال: حلبنا الفرس قرناً أو قرنين أي: عرقناه، يقال: عصرنا الفرس قرناً أو قرنين. والقرون: العرق والقرون: الذي يعرق سريعاً، وقيل: الذي يعرق سريعاً إذا جرى، وقيل: الفرس الذي يعرق سريعاً فخص.

(٢) العفلة: نبات لحم ينبت في قبل المرأة وهو القرن.وقال أبو عمر الشيباني العفل: شيء مدور يخرج بالفرج، ولا يكون في الأبكار ولا يصيب المرأة إلا بعد ما تلد، وقال الليث العفل والعفلة: شئ يخرج في قبل النساء وحياء الناقة شبه الأُدرة التي للرجال في الخصية ومنه حديث ابن عباس: أربع لا يجزن في البيع ولا النكاح المجنونة والمجذومة والبرصاء والعفلاء.

الثقل ويختص الوقر بحمل البغل والحمار وأما الجمل فالوسق[١].

﴿**أساطير الأولين**﴾ أي: أباطيل الأولين الواحد أسطورة بالضم وإسطارة بالكسر والسطر والسطر ويجمع على أسطار ويجمع على أساطير.

﴿**نفقاً** في **الأرض** ﴾النفق: الشق في الأرض وهو السرب-بالفتح-وله مكان يخلص إلى غيره ومنه النافقاء إحدى جحر اليربوع إذا طلبه الصائد من جحر خرج من الآخر ومن هذه المادة النفاق.

﴿**فإذا هم مبلسون**﴾ أي: آيسون، والإبلاس: الإياس، وقيل: لفظ إبليس مشتق من هذه المادة وهو مشكل لكونه أعجمياً.

﴿**فقطع دابر القوم**﴾ أي: آخر من بقى منهم.

﴿**أو يلبسكم شيعاً**﴾ : فرقاً يدين بعضهم بخلاف ما يدين به البعض كاليهود والنصارى.

﴿**أن تبسل نفس**﴾ أي: ترهن حتى لا محيص لها وقيل: أصل البسل: المنع وقيل: الحرام والإبسال: التحريم.

قال الشاعر:

أجارتكم بسل علينا محرم وجارتنا حل لكم وحليلها

وقيل: يبسل أي: يسلم وتقدير الآية: أن لا تبسل كقوله تعالى: ﴿**أن تضلوا**﴾ أي: أن لا تضلوا.

﴿ **أولئك الذين أبسلوا** بما **كسبوا** ﴾أي: رهنوا وقيل: حرموا الثواب أو منعوه وسمّي الرجل الشجاع: باسلاً والشجاعة: البسالة إما لكونه محرماً على أقرانه أن ينالوه بمكروه أو لمنعه ما تحت يده عن أعدائه ومنه أبسلت المكان: حفظته والبسلة: أجرة الراقي لقوله: جعلته مبسلاً أي: محرماً[٢] وبسلت الحنظل أي: أزلت مرارته والمعنى أزلت ما كان يمنع من أكله وهي مرارته والمُستبسِلُ: المُوطن نفسه على

---

(١) الوسق هو حمل البعير، والوقر: حمل البغل أو الحمار).

(٢) قول الراقي أبسلت فلاناً: أي: جعلته بسلاً أي: شجاعاً قوياً على مدافعة الشيطان أو الحيات والهوام أو جعلته مبسلاً أي: محرماً عليها وسمي ما يعطي الراقي: بسلة-وحكي بسلت الحنظل أي: طيبته فإن يكن صحيحاً فمعناه أزلت بسالته أي: شدته أو بسلة أي: تحريمه وهو ما فيه من المرارة الجارية مجرى كونه محرماً.

الموت والمكروه.

﴿**وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر**﴾ الجمهور على أنه اسم أبيه وظاهر القرآن يدل عليه وقيل: اسم أبيه تارخ وقيل: إن تارخ وآزر اسم يعقوب واسرائيل وقيل: آزر وصف له بالذم، والمعنى المعوج، وقال الثعلبي: معناه الشيخ بالفارسية وليس بمعروف وقيل: آزر صنم كان يعبده هو وغيره فسمي بمعبوده.

﴿**ملكوت السموات والأرض**﴾ أي: ملكهما والملكوت أعظم الملك كالرهبوت والرحموت من الرهبة والرحمة والواو والتاء زائدتان ويقال بالتاء، وبالهاء: ملكوه.

﴿**فلما جن عليه الليل**﴾ أي: ستره، ويقال: جنّ عليه الليل وأجنه وجنه جناً وجناناً وجنوناً، وجِنانُ الليل: ادلهمامه.

﴿**فلما أفل**﴾ أي: غاب والأفول: الغيبة.

﴿**فلما رأى القمر بازغاً**﴾ أي: طالعاً، والبزوغ: الطلوع.

﴿في **غمرات الموت**﴾: شدائده، واحدها: غمرة كأ ا تغمره أي: تغطيه مأخوذ من الماء الغمر.

﴿**عذاب الهون**﴾ أي: الإهانة.

﴿**ولقد جئتمونا فرادى**﴾ : جمع فريد كأسير وأسارى وقيل: فرادى اسم مفرد على فعالى، وقيل: جمع فردان كسكران وسكارى، وقيل: فرد فرد بمعنى مفرد، وقرئ في الشاذ منوناً، والمعنى: للحساب والجزاء.

﴿**خولناكم**﴾ : ملّكناكم.

﴿**لقد تقطع بينكم**﴾ أي: وصلكم فيمن قرأ بالضم[(١)] ،ومن قرأ بالفتح أراد الظرف، والبين من الأضداد تطلق على الوصال وعلى الفراق وأصله الظرف المقتضى توسطاً بين شيئين.

﴿**خضراً**﴾ أي: نباتاً أخضر.

﴿**قنوان دانية**﴾ : واحدها قنو: وهي شماريخ الرطب. وليس في كلام العرب

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة عن عاصم وحمزة وخلف ويعقوب بضم نون بينكم-ونافع وحفص والكسائي وأبو جعفر بفتح نون بينكم.

ما صورة لفظه صورة التثنية وهو جمع غير قنوان وصنوان. وفي الغريب عن ابن هرمز(١): قَنوان بفتح القاف وعن ابن رجا: بالضم جمع قنو كذيب وذوبان.

﴿ **إذا أثمر وينعه**﴾ الينع: مصدر ينع أي: أدرك أي: وذا ينعه وهو النضيج من الثمر وقيل ينع: جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ(٢) يانعه أي: مدركه.

﴿**خرقوا له بنين**﴾ (٣) أي: خلقوا وهي لغة في التخلق من الكذب.

﴿**درست**﴾ (٤) أي: درست الكتب أي: كررت عليها، نقول: دارست الكتب وادارستها وتدارستها، والدرس في الأصل: ما عفا، ودرسته الريح، ودرس المكان، يتعدى ولا يتعدى، والقدر الجامع الانتقال من حالة إلى حالة وكأن انتقاله من السطور إلى الصدور بمنـزلة العفاء أو لأن الدرس هو التكرار ومنه درس الحنطة.

﴿**فيسبوا الله عدواً**﴾ أي: عدواناً، والعدوان: التجاوز في الظلم.

﴿**كل شئ قُبلاً**﴾ بضمتين أي: حشرنا عليهم العذاب صنفاً صنفاً أو جماعة جماعة وقيل: جمع قبيل: وهو الكفيل، ومن قرأ ِقبلاً أي: مقابلة.

﴿**زخرف القول**﴾ أي: مزين القول مموهه، والزخرف: الذهب، والمراد به: مزوّر القول، وزخارف الماء: طرائقه.

﴿**وليقترفوا ما هم مقترفون**﴾ أي: يخالطون الخطيئة، من قولهم: قارف فلان الشيء أي: خالطه.

﴿**وإن هم إلا يخرصون**﴾ أي: يكذبون، والخراص: الكذاب، والخَرص(٥): حزر ما على النخل من الرطب تمراً، والاسم الِخرص (بالكسر)، والخُرص (بالضم) حلقة الذهب أو الفضة والجمع خِرصان.

﴿**صغار عند الله**﴾ الصغار: الذل (بالفتح والضم)، وكذلك الصغر (بالضم والإسكان) والمصدر: الصغر، وقيل: الصغار في القَدر، والصغر في السن وغيره.

---

(١) ابن هرمز: هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ولم يقرأ بفتح القاف كما زعم المؤلف وإنما قرأ بضم القاف.
(٢) هي قراءة ابن أبي عبلة ويانعه وهو اسم فاعل من ينع.
(٣)كذا بالأصل وهي قراءة نافع.
(٤) كذا بالأصل وهي قراءة ابن كثير وأبى عمرو وقرأ ابن عامر.
(٥) والحزر: التقدير الظني للشيء.

﴿**يشرح صدره للإسلام**﴾ أي: يوسعه وقيل: يقذف فيه النور.

﴿**ضيقاً حرجاً**﴾ الحرج (بالفتح والكسر): الضيق، والمراد هاهنا: الإثم، وقيل: الشك يقال: حرج صدره، وحرِج (بالفتح والكسر) حرجاً وحرِجاً، قيل: الفتح مصدر، والكسر صفة، كقولهم: قَمن وقَمِن وفَرد وفَرِد، وأصله: المكان الكثير الشجر لا تصل إليه الراعية وقد جاء فَعل وفَعِل في كلامهم قالوا: وحد وحِد، ودنف ودِنف وفَرد وفَرِد.

﴿**يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون**﴾ الرجس هاهنا: العذاب، مثل: الرجس ويراد به القَذَر.

﴿**على مكانتكم**﴾ قرىء بالإفراد والجمع[1] والمعنى: على قدر منـزلكم، من قولهم: له مكانه عند السلطان، من مكن يمكن مكانة، والمصادر قد تجمع على إرادة اختلاف الأنواع ويجوز أن تكون مفعلة من الكون، فيكون إما مصدراً بمعنى الكينونة أو موضعاً كما يقال: مكان ومكانة ومنـزل ومنـزلة.

﴿وجعلوا لله مما ذرأ﴾ أي: خلق.

﴿**وحرث حجر**﴾ أي: حرام، والحجر لفظ مشترك، فالحرام مثلث الحاء والكسر أفصح، والحِجر: العقل، والحجر: حجر الكعبة، والحِجر: منازل ثمود، والحجر: الأنثى من الخيل ولا يقال: حِجرة.

﴿**ومن الأنعام حمولة وفرشاً**﴾ الفرش: الصغار من الإبل التي لا تستطيع الحمل والفرش لفظ مشترك يطلق على المفروش من متاع البيت، وعلى الزرع إذا فرش، وعلى صغار الإبل كل منها فرش. قال الفراء: لم يسمع له بجمع، والفرش في رجل البعير: اتساع قليل وهو محمود.

أو الحوايا: ما يتحوى في البطن ويستدير ويسمى: بنات اللبن. وقيل: هي المباعر واحد ا: حاوية، وقيل: حاوياء كقاصعاء وقواصع وقيل حوية: كسفينة وسفاين.

وقيل جمع الحوية: حوايا وهي الأمعاء وجمع الحاوياء والحاوية حواوي على فواعل.

---

(١) قرأ شعبه عن عاصم مكاناتكم بالجمع والباقون بالإفراد.

الحمولة: ما أطاق العمل والحمل.

﴿**من إملاق**﴾ الإملاق: الافتقار.

﴿**ديناً قيماً**﴾ أي: مستقيماً.

﴿**جعلكم خلائف الأرض**﴾ أي: ملوكها والخليفة: السلطان الأعظم وجمعه: خلائف، مثل: كريمة وكرائم وقالوا: خلفاء لأنه لا يقع إلا على الذكر فأسقطوا الهاء فصار مثل: ظريف فجمعوه علىخلفاء كما قالوا: ظرفاء.

سورة الأعراف

﴿**بياتاً أو هم قائلون**﴾ : بيت العدو إذا أوقع م ليلاً، والبيات: الاسم، وبيت الأمر: إذا دبره ليلاً ومنه قولهم: هذا أمر بيت بليل، وقائلون أي: أتاهم العذاب عند القيلولة وهي نصف النهار ومنه قوله ﷺ: "**قيلوا فإن الشياطين لا تقيل**"(١).

﴿**معايش**﴾ : جمع معيشة ولا يجوز همزها(٢).

﴿**من الصاغرين**﴾ أي: الراضين بالذل والضيم.

﴿**مذءوماً مدحوراً**﴾ أي: مطروداً مقْصىً.

﴿**من سوءا ما**﴾ السوءتان: القبل والدبر.

﴿**وقاسمهما**﴾ أي: أقسم لهما بيمين فاجرة وهي من باب: طارقت النعل، وعافاه الله. وإبليس أول من حلف يميناً فاجرة.

﴿**وطفقا يخصفان**﴾ أي: جعلا وهو من أفعال الشروع تقول: طِفِق وطفَق بالكسر والفتح، ويخصفان: يلزقان الورق بعضه ببعض ليسترا به السوءة.

﴿**وريشا**﴾ : الريش والرياش بمعنى وهو اللباس الفاخر، ويقال: الريش والرياش: المال والخصب.

﴿**هو وقبيله**﴾ أي: جماعته وجنوده.

﴿**خذوا زينتكم**﴾ : الزينة: ما يتزين به من الثياب والمراكب وغيرها وقيل: المراد ستر العورة.

﴿في **سم الخياط**﴾ السم: الثقب الذي في أسفل المخيط. وسموم الإنسان وسامه: فمه ومنخره، ومسام الجسد: ثقبه، وذهب إلى تثليت السم، وكذا القاتل، والخياط والمخيط واحد.

﴿**مهاد ومن فوقهم غواش**﴾ المهاد: الفراش، ومهد الصبي: ما يستقر عليه والغواشي: الأغطية من فوقهم بمنـزلة اللحف، وقيل: ظلل من الغمامة لقوله تعالى: ﴿**من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم**﴾ [الزمر-١٦] الآية.

---

(١) الحديث رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب عن أنس-رضي الله عنه-قال في صحيح الجامع حديث حسن انظر صحيح الجامع (٤٤٣١)(ج ٢ص٨١٥).
(٢) الصحيح أنه جائز وهي رواية خارجة عن نافع ومنسوبة إلى أبي جعفر المدني وإلى الأعرج.

﴿**من غل**﴾ : الغل: الحقد.

﴿**ويبغونا عوجا**﴾ أي: اعوجاجاً (بكسر العين): الاسم، (وبالفتح): المصدر والمعنى: بإيراد الشكوك والشبه على المؤمنين.

﴿**وعلى الأعراف**﴾ الأعراف: جبال بين الجنة والنار، وقيل: أعالي السور وأعالي كل شيء: أعرافه، والعرف: ما ارتفع من الأرض.

﴿**كلا بسيماهم**﴾ السيما مقصور من الواو: العلامة، وفيها ثلاث لغات السيما، والسيماء،السيمياء.

﴿**تلقاء أصحاب النار**﴾ أي: مواجهة أصحاب النار قبل الدخول وتقول: جلس تلقاءه أي: حذاءه، والتلقاء مصدر كالبنيان وهو من المصادر التي جاءت على تفعال. وقيل: مشتق من التلقي، وقيل: مصدر مثل اللقاء.

﴿**يغشي الليل النهار**﴾ أي: يغطي الليل بنور النهار ويغطي النهار بظلمة الليل فاكتفى بالأول.

﴿**حثيثاً**﴾ أي: سريعاً

﴿**مسخرات بأمره**﴾ : مذللات بأمره.

﴿**نشراً** بين **يدي** رحمته﴾[1] يقال: ريح نشور ورياح نشر: وهي التي تسوق الغيث.

﴿حتى **إذا أقلت**﴾ حملت في الفلك، يطلق على المفرد وعلى الجمع والمراد: السفينة.

﴿في **دارهم جا**ثمين﴾ الجثوم في الأصل للطاير وهو تلبده في الأرض يقال: جثم: يجثُم ويجثِم جثوماً.

﴿**كانت من الغابرين**﴾ أي: الباقين، والغبر: الماضي أيضاً وهو من الأضداد لأنه يطلق على الباقي.

﴿**أو لتعودن** في **ملتنا**﴾ أي: لتصِيرن.

﴿**كأن** لم **يغنوا فيها**﴾ : أي: يقيموا من المغاني.

---

(١) كذا بالأصل وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وقرأ نشراً حمزة والكسائي وخلف وقرأ نشراً ابن عامر-وعاصم بشراً.

﴿**فكيف آسى**﴾ : أحزن.

﴿**أرجئه وأخاه**﴾ أي: أخره، والإرجاء: التأخير تقول أرجأت وأرجيت يهمز ولا يهمز فإذا وصفت الرجل به قلت: مرجٍ وقومه مرجِية، وإذا نسبت قلت: مرجي بالتشديد.

﴿**وأرسل** في **المدائن حاشرين**﴾ أي: جامعين لك الناس من الحشر وهو الجمع تقول: حشر يحشِر ويحشر، واسم المكان: المحشِر (بكسر الشين).

﴿**وما تنقم منا**﴾ نقمت على الرجل انقِم بالكسر: إذا عِبت عليه، وقال الكسائي: نِقِمت (بالكسر) لغة، ونقمت الأمر: إذا كرهته، وانتقم الله منه أي: عاقبه، والاسم منه النقْمة، ويجوز أن تقول: نِقْمة.

﴿**مهما تأتنا به**﴾ اسم تضمن معنى الشرط وذلك لعود الضمير إليه في قوله به، قيل: أصله ماما قلبت الألف همزة ثم هاء، وقيل أصله مه أي: كُف عما تقول، ثم استأنف فقال: ماتأتنا به، فما وحدها للشرط، ويؤيده قراءة الكسائي من الوقف على مه والابتداء بما تأتنا، وقيل: مهما حرف بمنـزلة حتى وليس بمركب.

﴿**والقُمل**﴾ : هو صغار الجراد المسمى بالدبا لا أجنحة له، وقيل: نوع من القراد وهو القمقام يركب البعير عند الهزال، وقيل: السوس، وقيل: البرغوث، وقيل: القَمل، وقيل: دواب سود صغار.

﴿**متبر ما هم فيه**﴾ أي: مكَسر مهلَك، من التبار، ومادته من كَسر التبر من المعدن.

﴿**ميقات ربه**﴾ الميقات: اسم للزمان الذي يوقت فيه الفعل أو المكان الذي يوقت فيه الفعل، وأصله: موقات، قلبت الواو كسرة على القاعدة.

﴿**سبيل الرشد**﴾ السبيل: الطريق يذكر ويؤنث وهو في هذه الآية مذكر وفي غيرها مؤنث ﴿**قل هذه سبيلي**﴾.

﴿**له خوار**﴾ أي: صوت وهو في الأصل للبقر، وخار الحَر، والرجلُ خؤوراً: ضعف وانكسر، والاستخارة يقال: إ ا من رفع الصوت بالخوار، والظاهر أ ا من طلب الخيرة.

﴿**ولما سقط** في **أيديهم**﴾ كناية عن الندم والقلب محل الندم، وإنما أسند إلى

اليد مجاز كما أسندوا الملك والمحبوب والمكروه إليها، فيقولون: في يده ملكه، وفي يده محبوبه ومكروهه، وقيل: وقع البلاء في أيديهم أي: وجدوه وجدان ما يقع في الكف، وقيل: من ندم وضع يده على رأسه، ويحتمل أن الإنسان إذا حزّبه أمر عظيم مسح كفه بكفه وحوقل. وقرئ في الغريب سقَطَ بفتحتين، كأنه أضمر الندم وأجازها الأخفش ومنع أبو عمرو (أُسقِطَ) بالألف، وجوزه الأخفش، وقال أبو عبيدة وثعلب: لا يجوز(أُسقِط) بالألف.

﴿**وعزروه ونصروه**﴾ أي: وقروه، ولفظ التعزير مشترك يطلق على التعظيم والنصرة والإهانة.

﴿**فانبجست**﴾ أي: انفجرت، تقول: بجست الماءَ فانبجس، وبجس الماءُ بنفسه ينبجِس، يتعدى ولا يتعدى.

﴿**الأمي**﴾ الذي لا يقرأ ولا يكتب، وقيل: منسوب إلى أمه كما ولدته أمه، وقيل: منسوب إلى أم القرى مكة، وقيل: إلى أمته، فيقال: أمي فحذفت التاء.

﴿**حاضرة البحر**﴾ أي: مقيمة عند البحر، والحاضر: المقيم، والحاضر: خلاف البادي، والحاضر: الحي العظيم، يقال: حاضر طَيّ.

﴿**شرعاً**﴾ أي: رافعات رؤسها كشراع السفينة؛ لأ م يقولون للبعير إذا رفع رأسه رفع شراعه.

﴿**بعذاب بئيس**﴾ أي: شديد.

﴿**فلما عتوا**﴾ أي: استمروا على عدم قبول الموعظة؛ لأن العتو الاستمرار على الفساد، تقول: عتا يعتو عتواً وعتياً.

﴿**وإذ تأذن ربك**﴾ أي: أعلم، وتأذن الأمير في الناس أي: أعلمهم ونادى فيهم.

﴿**من يسومهم**﴾ تقول: سمته خسفاً إياه، وأصل السوم: الذهاب والابتغاء في أمر ومنه السائمة، ومنه السوم في البيع.

﴿**فخلف من بعدهم خلف**﴾ الخلْف والخلَف: ما جاء بعد، يقال: خلْف سوءٍ، وخلَف صدقٍ.

قال الأخفش: هما سواء، منهم من يحرك ومنهم من يسكن إذا أضاف،

والخُلْف بالضم: الاسم من الإخلاف.

﴿**نتقنا الجبل**﴾ النتق: الزعزعة والنقض، تقول: نتقْته أنتقْته بالضم نتقاً والمعنى: زعزعناه.

﴿**فانسلخ منها**﴾ أي: خرج منها كما ينسلخ الجلد من جسم الشاة.

﴿**أخلد إلى الأرض**﴾ أي: ركن إليها وأقام.

﴿**ولقد ذرأنا**﴾ أي: خلقنا، ومنه الذرية لأن العرب تركت همزها، وهي نسلُ الثقَلَين.

﴿**أيان مرساها**﴾ أي: أي وقْتٍ يقع استقرارها، ويجوز في أيان كسر الهمزة، وتختص بالسؤال عن الزمن المستقبل، وهي عند الكوفيين أصلها: أي أوان، وليس ِبفَعال من آن. ومرساها: استقرارها، والإرساء: استقرار الشيء الثقيل.

﴿**لا يجليها لوقتها**﴾ أي: لا يظهر خفاياها إلا هو.

﴿**كأنك حفي عنها**﴾ أي: عالم ا، والحفي: العالم بالشيء الذي علمه باستقصاء.

﴿**خذ العفو**﴾ أي: ما سهل قصده وتناوله، وقيل معناه: تعاطي العفو من على الناس.

﴿**وإما ينـزغنك**﴾ نزغ الشيطان ينـزغ نزغاً: أفسد وأغرى.

﴿**إذا مسهم طائف من الشيطان**﴾ الطيف: ما يتخيله الإنسان بعقله أو ما يراه في منامه، يقال منه: طاف الخيال يطيف طيفاً ومطافاً، وطاف الرجل يطوف طوفاً وطوافاً إذا أقبل وأدبر، ويجوز أن يكون من طاف الرجل فيكون طيِّفاً لكنه خفف مثل ميت، وطيف الشيطان: لَممه ووسوسته.

قال الشاعر(١):

أني ألَم بك الخيال يطيف ومطافه لك ذكره وشعوف

وقيل: المراد هاهنا بطيف الشيطان ما ينالهم من غضب يخيل لهم أ م جنوا، قال(٢):

---

(١) الشاعر هو كعب بن زهير.
(٢) البيت لأبي العيال الهذلي.

فإذا ا وأِيك طَيف جنون

وقرىء طَيف[١] وطائف وهما بمعنى واحد.

﴿**لولا اجتبيتها**﴾ لولا بمعنى هلا للتحضيض، ومعناه: جمعتها؛ لأن الاجتباء: الجمع تقول: جبيت الماء في الحوض إذا جمعته، وإنما قالوا له: هلاً جمعتها تعريضاً منهم بأنه يخترع الآيات وليست من الله تعالى، والاجتباء: الاصطفاء.

﴿**بالغدو والآصال**﴾ الغدوة والغداة: أول النهار، تقول: غدوت أغدو غدواً، والآصال: أواخر النهار وهي العشايا، تقول للعشية: أصيل وأصيلة فجمع الأصيل أُصلٌ وآصال، وجمع الأصيلة: أصائل. والله تعالى أعلم.

---

(١) قرأ أبو عمرو وابن كثير والكسائي " طيف" والطيف: الخيال-والمس من الشيطان- والطيف: الجنون ثم استعمل في الغضب ومس الشيطان، وفي معنى الطيف أقوال منها: اللمم كالخيال يلم بالإنسان-والثاني: الوسوسة والثالث: الغضب-والرابع: الفزع.

سورة الأنفال

﴿**يسألونك عن الأنفال**﴾ الأنفال- النفل: الغنيمة بعينها، لكن اختلفت العبارة عنها، فإذا اعتبر بكونه مظفوراً به يقال له: غنيمة، وإذا اعتبر بكونه منحة من الله تعالى يقال له: نفل، ومنهم من فرق بينهما من حيث العموم والخصوص فقال: الغنيمة: ما حصل مستغنما بتعب كان أو عن استحقاق وقبل الظفر أو بعده، والنفل: ما حصل للمسلمين بغير قتال وهو الفيء، وقيل: هو ما يفضل من المتاع ونحوه بعد ما تقسم الغنائم، وعلى ذلك حمِلَ قوله تعالى: ﴿**يسألونك عن الأنفال**﴾ .

وأصل ذلك النفل والزيادة على الواجب، ويقال له: النافلة، ويطلق ذلك على ولد الولد، وتقول: نفلته كذا، إذا أعطيته نفلاً، ونفله السلطان: أعطاه سلَب قتيله نفلاً، والنوفل: الكثير العطاء، والنوفل: البحر، ونوفل: اسم رجل، والنوفلة: المحلة، والسؤال على وجهين: سؤال استعلام، وسؤال الطلب، وهو هاهنا استعلام لأنه عدّي بعن وقيل: عن هاهنا مزيدة والسؤال للطلب، وقيل: "عن" بمعنى "مِن"، وفي الغريب عن ابن مسعود وجماعة: "يسألونك الأنفال" من غير "عن"، سألوه الغنيمة دون الاستفتاء فيها.

﴿**وأصلحوا ذات بينكم**﴾ أي: راعوا الأحوال التي تجمعكم من القرابة والوصلة لأن ذات تأنيث ذو وهو بمعنى صاحب، ويأتي ذو بمعنى الذي في لغة طي كقوله:

ذاك خليلي وذو يواصلني

﴿**ذات الشوكة**﴾ أي: صاحبة الشوكة، وقيل الشوكة: شدة الحرب وكلاهما مشتق من الشوك، واستعار أهل المعاني "الذات" فجعلوها عبارة عن عين الشيء جوهراً كان أو عرضاً، واستعملوها مفردة ومضافة إلى الضمير بالألف واللام وأجروه مجرى النفس والخاصة فقالوا: ذاته ونفسه وخاصته.

﴿**من الملائكة مردفين**﴾ (١) قرئ بفتح الدال وكسرها فمن فتح جعله اسم مفعول من أردف إذا جعل بعده مثله، ومن كسر جعله اسم فاعل من أردف أو من ردِف، والمعنى مع كُل: ملَكٍ ملَك، وقيل: جاءوا على آثارهم لأن الرديف خلف

(١) قرأ بفتح الدال نافع وأبو جعفر ويعقوب.

الراكب وردف وأردف بمعنى(١).

﴿**أمنة منه**﴾ الأمنة: الأمن الحادث من النوم.

﴿**زحفاً**﴾ الدنو قليلاً قليلاً مأخوذ من زحف الصبي إذا جر أسفله يتمشى والبعير إذا أعيا فجر خفه.

﴿**فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان**﴾ فوق الأعناق: أعلاها والمراد الرؤوس والبنان جمع بنانة، والمعنى: اقطعوا أناملهم لئلا تحمل السلاح. واشتقاقها من أَبِن(٢) بالمكان إذا أقام، وجمع القلة: بنانات، استعاروا أكثر العدد لأقله فقالوا: خمس بنان قاني الأظفار، وقالوا: بنان مخضب؛ لأن كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء فإنه يوحد ويذكر.

﴿**شاقوا الله ورسوله**﴾ المشاققة: المخالفة وحقيقته أن تكون في شق وغيرك في شق، وأكثر الباب من هذه المادة.

﴿**متحيزاً إلى فئة**﴾ أي: منضماً إلى الفئة، والفئة: الجماعة ومن ضم إلى نفسه شيئاً فقد حازه حوزاً وحيازة واحتازه أيضاً، والمحاوزة: المخالطة، وتحوزت الحية وتحيزت أي: تلونت.

﴿**موهن كيد الكافرين**﴾ أي: مضعِف، وقرئ موهن بفتح الواو وتشديد الهاء منونة، وقرىء موهن كيد الكافرين بالإضافة والتخفيف.

يقال: أوهنته ووهنته ووهن في نفسه.

﴿**يجعل لكم فرقاناً**﴾ الفُرق والفرقان: القرآن ونظيره الخُسر والخسران.

﴿**إلا مكاء وتصديةً**﴾ المكاء: الصفير، والتصدية: التصفيق، وقيل: المكاء صوت يشبه صوت المكّا وهو طائر، يقال: مكا يمكو، وقيل: هو أن يجعل بعض أصابع اليمين وبعض أصابع الشمال في الفم ثم يصفر فيه، وأصل التصدية من الصدى

---

(١) قال ابن قتيبة: رادفين يقال ردفته وأردفته: إذا جئت بعده، قال الراغب والمردف: المتقدم الذي أردف غيره، وقال عباس مردفين: مع كل ملك ملك، وقال السدي وقتادة: متتابعين وقال مجاهد: ممدين، والإرداف: إمداد المسلمين م.

(٢) البنان: الأصابع، قيل: سميت بذلك لأن ا صلاح الأحوال التي يمكن للإنسان أن يبن ا، يريد أن يقيم به ويقال أَبِن بالمكان يبِن، ولذلك خصّ في قوله تعالى: " واضربوا منهم كل بنان" خصه لأجل أ م ا تقاتل وتدافع.

وهو أن تسمع مثل صياحك في الجبل وغيره من الأماكن التي تمنع من النفود، يقال: صم صداه وأصم الله صداه.

﴿**فيركمه جميعاً**﴾ [١] أي: يجعله.

﴿**نكص على عقبيه**﴾ [٢] رجع إلى ورائه، تقول: نكص ينكِص وينكُص، والنكوص: الإحجام عن الشيء.

﴿**فشرد م**﴾ [٣] طَرد م من خلفهم، من شرد البعير يشرد شروداً، وقيل شرد م: سمع م، بلغة قريش، وعن الأعمش في الغريب بالذال المعجمة، وليس في اللغة على هذا التركيب شئ.

﴿**إذ أنتم بالعدوة الدنيا**﴾ : المكان المتجاوز للقرب، والعدوة: جانب الوادي وحافته، والدنيا: تأنيث الأدنى أي: الأقرب، والقصوى: البعدى.

﴿**والركب أسفل منكم**﴾ الركب: أصحاب الإبل دون الدواب، وهم العشرة فما فوقها، والجمع أركُب، والركبة بالفتح أقل من الركْب، والأركُوب بالضم أكثر من الركْب، والركْبان: الجماعة منهم.

﴿**وتذهب ريحكم**﴾ الريح: الهواء المتحرك في الأصل، وقد يعبر به عن الغلبة كهذه الآية، وقد يجمع، كما قيل: -

إذا هبت رياحك فاغتنمها فَعقْبى كُل خافِقَةٍ سكُونُ

﴿**فانبذ إليهم**﴾ على سواء: نبذه ينبذُه اذا طرحه، وسواء أي: عدل.

﴿**من قوة**﴾ أريد بالقوة هنا: القوس.

﴿**وإن جنحوا**﴾ أي: مالوا مأخوذ من جنوح الطائر إذا نزل إلى الأرض.

﴿**حتى يثخن في الأرض**﴾ المعنى: يكْثِر القتل حتى تقع المهابة بخلاف الأسر والفداء.

---

(١) الركام: ما يلقى بعضه على بعض.
(٢) النكوص: الإحجام عن الشيء.
(٣) "فشرد م" أي: اجعلهم نكالاً لمن يعرض لك من بعدهم،وشردت فلاناً في البلاد وشردت به: أي: فعلت به فعلة تشرد غيره أن يفعله كقولك نكلت به أي: جعلت ما فعلت به نكالاً لغيره.

سورة التوبة

﴿**براءة من الله**﴾ أي: برئ الله من المشركين من العهود التي كان قررها الرسول والمؤمنين وانقطعت العصمة بينهم-لأن مادته الخروج من الشيء و المفارقة له، ومن ذلك قولك: أبرأته من ما لي عليه وبرأته تبرئة، وقيل لآخر ليلة من الشهر: ليلة البراء لتبري القمر من الشمس، ويقال: بارأته إذا فارقته-وقرىء مِنِ اللهِ بكسر الميم والنون لالتقاء الساكنين.

﴿**يوم الحج الأكبر**﴾ الحج مثلث الحاء-المصدر-وبالكسر: الاسم والحج الأكبر-قيل: يوم عرفة، وقيل: يوم النحر، والعمرة: الحج الأصغر.

﴿في **مؤمن إلاً ولا ذمة**﴾ الإل ها هنا: القرابة، قال:

لعمرك إن إلك مِن قريشٍ كإِل السقْبِ من رأل النعام(١)

والإل: لفظ مشترك يطلق على العهد، والحلف والجوار، وقيل الإل: الله تعالى، واستبعده الحذاق، وقالوا: هو إيل بالعبرانية كما في جبرائيل؛ لأن جبر هو العبد بالعبرانية وإيل هو الله تعالى وفي قراءة عكرمة أيلاً.

﴿**وإن نكثوا أيمانهم**﴾ أي: نقضوا، من نكث الغزل وهو نقضه.

﴿**وليجة**﴾ : قوماً من غيرهم يلقون إليهم أسرارهم من ولج يلج ولوجاً أي: دخل، والوليجة، والبطانة، والدخيلة نظائر، والولَجة، بالفتح: موضع أو كهف تستتر به المارة من المطر أو غيره.

﴿**سقاية الحاج**﴾ السقاية، مصدر سقيت الماء،وكان المشركون يسقون الحاج العسل والسويق والماء.

﴿**ويوم حنين**﴾(٢) اسم مكان ينصرف ولا ينصرف، ويذكر ويؤنث نظراً إلى البقعة والمكان، فمن صرفه كالآية، ومن تركه كقول الشاعر(٣):

نصروا نبيهم وشدوا أزره بحنين **يوم تواكل الأبطال**

﴿**إنما المشركون نجس**﴾ أي: قذر فاجتنبوهم كما يجتنب الأنجاس وعن

---

(١) البيت لحسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، ص٤٠٧.
(٢) حنين: واد بين مكة والطائف قريب من ذي ا از.
(٣) البيت لحسان الديوان (٣٩٣) واللسان، الطبري، الفراء.

الحسن: نجس العين فمن صافحهم وجب عليه غسل يده، وقيل: نجس أي: منجوسة، لكو م لا يغتسلون من الجنابة ولا يتوضأون من الحدث، وعن قطرب التثليث في ماضي نجس، ونجس بالفتح المصدر وبالكسر الاسم، ويقال: رجس نجس للموافقة، والتنجيس كالعوذة يدفع ا العين، يقال نجسته: إذا جعلته نجساً، ونجسته إذا أزلت نجسته، ومنه تنجيس العرب وهو شئ يعلقونه على الصبي ليدفعوا ا نجس الشيطان، والناجس: داء خبيث لا دواء له.

﴿**وإن خفتم عيلة**﴾ أي: فقراً أو شدة، يقال عال الأمر: اشتد، والاسم: العائل، والجمع: العيل.

﴿**عن يد وهم صاغرون**﴾ قيل: عن سلطان وقوة، وقيل عن يد منكم أي: إنعام لكونكم قبلتم الجزية بدل قتلهم، وقيل: عن يد والمراد: الجارحة أي: تسلمون ذلك من أيد لهم، وقيل: عن غنى منهم، وقيل: عن ذل، فعلى هذا فإن اليد تستعمل في القوة والقهر والذل فيكون من الأضداد، وفسر الجوهري اليد بالذل والاستسلام قلت: ففي قوله: "وهم صاغرون" تأكيد، وإذا فسر بالقوة كان قوله: "وهم صاغرون" تأسيساً، والتأسيس أولى من التأكيد كما عِلم.

﴿**يضاهئون قول الذين كفروا**﴾ يشبهون والمضاهاة: المشا ة.

﴿أنى **يؤفكون**﴾ : يصرفون عن الحق أو يكذبون، والإفك: الصرف، والإفك: الكذب، ومنه الأفيكة.

﴿**ولا ينفقونا**﴾ الإنفاق: الإخراج للدراهم وغيرها في الواجب والتطوع، والنفقة: ما ينفق، ونفق الحيوان: إذا مات، ونفقت السلعة إذا بيعت، والإنفاق: الافتقار في قوله تعالى: ﴿**خشية الإنفاق**﴾ وهو كقوله: ﴿**خشية إملاق**﴾.

﴿**إنما النسيء زيادة** في **الكفر**﴾ قيل: هو تأخيرهم حرمة شهر حرمه الله تعالى إلى شهر لم يحرمه الله لحاجة تعرض لهم، وقيل: كانوا يؤخرون الحج في كل سنة شهراً فيجعلونه في المحرم ثم في صفر ثم هلم جرا شهراً بعد شهر سنة بعد سنة، ووافق حج أبي بكر حجهم في ذي القعدة وحج النبي ﷺ في ذي الحجة، ولذلك قال ﷺ: "**إن الزمان استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض**"(١) والمصدر: النسأ من

(١) الحديث رواه البخاري ومسلم من رواية أبي بكرة.

أنسأه إذا أخره، وقيل: فعيل بمعنى مفعول، والأول أولى، وفي الغريب: إنما النسوء على فعول(١).

وعن جعفر بن محمد: إنما النسي بإسكان السين والياء من غير همز أصله عنده النسء(٢) أبدلت الهمزة ياء، وعن أبي جعفر(٣) النسي بالتشديد من غير همز.

﴿**انفروا**﴾ النفور في الأصل: الانزعاج والتجافي عن الشيء تقول: نفرت عنه، والمعنى: ابرزوا إلى الجهاد بسرعة، قيل: لا يقال انفروا إلا إلى الجهاد أو للحاج من مِنى.

﴿**عرضاً قريباً**﴾ العرض: ما يحصل من منافع الدنيا، والقريب: السهل بالتناول.

﴿**وسفراً قاصداً**﴾ سهلاً لا طول فيه، وقيل: هيناً غير شاق، القاصدو القصد: المعتدل.

﴿**بعدت عليهم الشقة**﴾ : المسافة البعيدة، وقيل: الشقة: القطعة من الأرض يشق ركو ا على صاحبها لبعدها، ويحتمل أن تكون مشتقة من الشق وهو القطع، أو من المشقة وهو التعب وربما قالوه(٤) بالكسر يريدون الشقة.

﴿**ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم**﴾ الانبعاث: الخروج، وثبطهم: شغلهم، وأثبطه المرض: إذا لم يفارقه.

﴿**ولأوضعوا خلالكم** ﴾ الوضيع: سير الدابة بالإسراع تقول: وضعت الدابة تضع وضعاً وأوضعتها أنا، والخلال بمعنى: الوسط، وقيل: الخلال هاهنا جمع خلَل وهو الفساد في الأمر، والمعنى: لأسرعوا بينكم يلقون النميمة والهزيمة.

﴿**ولا تفتني ألا** في **الفتنة سقطوا**﴾ الفتنة في الأصل: الاختبار، من فتنت الدينار إذا عرضته على النار، وأجمع المفسرون أ ا نزلت في جد بن قيس المنافق لما تأهب النبي ﷺ لغزوة تبوك فقال له: يا جد هل لك في جلاد بني الأصفر تتخذ منهم سراري ووصفاء، فقال: يا رسول الله أنا رجل مغرم بالنساء وأخشى أن أفتن إن

(١) النسوء قراءة مجاهد ورويت هذه القراءة عن طلحة والسلمي.
(٢) قراءة النسي مروية عن شبل السلمي وطلحة والأشهب.
(٣) قراءة أبي جعفر وورش عن نافع النسيء.
(٤) هي قراءة عيسى بن عمر.

رأيت بنات بني الأصفر. لا تفتني ن وائذن لي في القعود عنك بمال. الفتنة الثانية المراد ا: الشرك، وعاقبة الشرك النار والعذاب.

﴿**لولوا إليه وهم يجمحون**﴾ : يسرعون، والرجل الجموح: الذي يركب هواه ولا يمكن رده.

﴿**ومنهم من يلمزك في الصدقات**﴾ اللمز: العيب وأصله الإشارة بالعين ونحوها، وقد لمزه يلْمزه ويلْمِزه، وقرىء ما[1]، ورجل لّماز ولُمزة أي: عّياب، ويقال: لمزه إذا دفعه.

﴿**ويقولون هو أذُن**﴾ يسمع كلام كل أحد ويعمل، به يستوي فيه الواحد والجمع، وفي تسميته قولان: أحدهما: أنه سمي بالعضو لإلقاء الكلام فيه كما قالوا للجاسوس: عيناً لكثرة النظر ا، والثاني: أنه مأخوذ من أَذِنَ يأْذَنُ إِذْناً إذا استمع وأصغى بأذنه قال:

بِسماعٍ يأذَنُ الشيخ له   وحديثٍ مِثْل ماذِي مشار

ويجوز في أذن التخفيف، فيقال: أُذْن، كما يقال: عنق، وطُنب، وظُفْر.

﴿**أنه من يحادد الله ورسوله**﴾ أي: يجانب الله ورسوله والمعنى: يكون في حد والله ورسوله في حد، وهو معنى المشاقة أي: يكون في شق والله ورسوله في شق.

﴿**فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلافكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم**﴾ الخلاق: النصيب، وفي هذه الآية رد على علماء البيان أن اللفظة اذا تكررت لا يعد الكلام فصيحاً كقولهم: "وليس قرب قبر حرب قبر".

﴿**بأن يكونوا مع الخوالف**﴾ أي: مع النساء، واحد ن: خالفة، وفلان خالفة أهله، وخالف أهل ببيته إذا كان لا خير معه، ومنه قوله تعالى: ﴿**فاقعدوا مع الخالفين**﴾ [التوبة ٨٣] والخالفة: عمود الخباء.

﴿**وجاء المعذرون من الأعراب**﴾ قرىء بالتشديد والتخفيف[2]، فبالتشديد قد يكون محقاً وقد لا يكون، والمحق في معنى المعتذر لأن له عذراً، لكن التاء قلبت ذالاً فأدغمت فيها وجعلت حركتها في العين، وأما غير المحق فهو بمعنى المعذر كالممرض

---

(١) قوله وقرىء ما أقول قرأ الجمهور يلمزك بكسر الميم، وقرأ يعقوب الحضرمي بضمها.

(٢) هي قراءة يعقوب الحضرمي.

والمقصر يعتذر لغير عذر، وكان ابن عباس يقرأ: وجاء المُعذَرون من أعذر، ويقول: والله لهكذا أنزلت، وكان يقول: لعن الله المعذرين كأن المعذر عنده بالتشديد: المظهر العذر اعتلالاً من غير حقيقة في العذر، والمُعذر: الذي له عذر، والعذر: تحري الإنسان ما يمحو به ذنوبه يقال: عذْر وعذُر.

﴿**الأعراب أشد كفراً**﴾ العرب: جيل من الناس وهم سكان الأمصار، والأعراب منهم سكان البادية خاصة، والنسبة إليهم أعرابي، لأنه لا واحد من لفظه وليس الأعراب جمع عرب، وجاء في الشعر الفصيح الأعاريب، والعرب العاربة: الخُلص منهم، أُخِذَ من لفظه وأُكد به، كقولهم: لَيلٌ لائِلٌ، وربما قالوا: العرب العرباء، قال الراغب: العرب ولد إسماعيل والأعراب جمعه في الأصل وصار ذلك اسماً لسكان البادية، وقيل في جمع الأعراب: أعاريب، قال الشاعر:

أعاريب ذوو إفك وفُجر

﴿**يتخذ ما ينفق مغرماً**﴾ أي غرماً، يقال فيه: الغرم، والمَغرم: الغرامة وهو ما يلزم أداؤه، وقد غرِم الرجل الدابة إذا نفَقَت، فعلى هذا يطلق الغرم ويراد به ما ينال الإنسان في ماله من ضرر بغير جناية منه، والغريم يطلق على من له الدين وعليه.

﴿**مردوا على النفاق**﴾ : استمروا عليه ومرقوا، ومنه المارد لاستمراره على الشيطنة والقدر الجامع فيما جاء من هذه المادة التجرد، ألا ترى أ م يقولون: رملة مرداء إذا تجردت عن النبات، وشاب أمرد إذا تجرد عن الشعر، وشيطان مارد إذا تجرد عن الخير، ويقال فيه: المارد ومريد.

﴿**على شفا جرف هار فانار به**﴾ الجرف والجرف: ما تجرفت به السيول، والمعنى: أذهبت باطنه وتركته مجوفاً وأعلاه غير متماسك أدنى شيء ينـزِلُه، وا ار بمعنى: تهور، مثل: ا ال، وهار، يقال: جرفٍ هارٍ وهاير ومنهار، وقال الجوهري: أصله هاير فقدموا إلياء إلى ما بعد الراء، كما قالوا في شائك السلاح: شاكي، وهورته فتهور، وا ار أي: ا دم.

سورة يونس

﴿**قدم صدق**﴾ القدم: واحد الأقدام، والقدم: السابقة في الأمر، يقال: لفلان قدم صدق أي: سابقة حسنة، وقيل: المراد: السعادة، وقيل(١): شفاعة محمد ﷺ، والمراد بالصدق: الصلاح والنفع وليس هو ضد الكذب.

﴿**دعواهم فيها سبحانك اللهم**﴾ أي: دعاؤهم، والدعوى مصدر كالدعاء، والمراد به: النداء أي: يدعون الله بقولهم: "سبحانك اللهم" تلذذاً بذكره، لا عبادةً، وقيل: دعواهم كلامهم وقولهم، وقيل: إذا اشتهوا شيئاً قالوا: "سبحانك اللهم"(٢) فيؤتون به، ومنه قوله تعالى: ﴿**فما كان دعواهم**﴾ أي: دعاؤهم.

﴿**ما تلوته عليكم ولا أدراكم به**﴾ تقول: دريته ودريت به درياً ودِريةً ودِرايةً أي: علمت به، المعنى: أعلمتكم به، وقال الراغب: والدراية: المعرفة المدركة بضرب من الخَتل، وقال: الدراية لا تستعمل في الله. وقول الشاعر:

لا هم لا أدرى وأنت الداري

في تعجرفات كلام أجلاف العرب

﴿**جاء ا ريح عاصف**﴾ : عصفت الريح: اشتدت فهي عاصف وعصوف. ويوم عاصف: تعصف فيه الريح وهو فاعل بمعنى مفعول، وبنو أسد يقولون: أعصفت الريح، والعصف: الكسب، وكذلك الإعصاف، والعصف: الزرع(٣).

﴿**حصيداً كأن** لم **تغن بالأمس**﴾ تقول: حصدت الزرع وغيره أحصده حصداً، والزرع محصود وحصيد وحصيدة وحصد بالترحيك، وهذا زمن الحِصاد والحَصاد، تغن بالأمس: تِقم على هذه الصفة بالمغاني وهي المنازل، من قولهم: غَنِينا بمكان كذا أي: أقمنا بالمغنى، وقيل: من غنى أي: اكتفى، وقيل: تغن: تنعم(٤)، كأن لم توجد ولم تكن تلك الأرض على هذه الصفة.

﴿**ولا يرهق وجوهم قتر**﴾ أي: يعلوها غبار، يقال: ما علا من الغبار في الهواء

(١) وهو قول أبي سعيد الخدري وعلي ابن أبي طالب، واختاره ابن جرير.
(٢) إخرج ابن مردويه عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: إذا قالوا: سبحانك اللهم أتاهم ما اشتهوا من الجنة من ر م".
(٣) هو قول الحسن.
(٤) هذا قول قتادة.

يسمى قتراً، وما دنا من الأرض يسمى غُبرة.

تقول: رهِقَه بالكسر يرهقُه رهقاً أي: غَشِيه، وأرهقه طغياناً أي: أغشاه إياه، وأرهقه عسراً كلفه إياه، والمُرهق: أُدرِك لِيقْتل، وراهق الغلام: قارب الاحتلام. وأرهق الصلاة: أخرها حتى دنا وقت الأخرى.

﴿**فزيلنا بينهم**﴾ أي: فرقنا، تقول: زِلْت الشىء أزيله زيلاً أي: مِزته، يقال: زِلْ ضأنك من معزك، وزيلته فتزيل، وليس من زال يزول؛ لأن ذلك يقتضي زولْنا.

﴿**إي وربي**﴾ إِي: توكيد للقسم يتقدم عليه، معناها: نعم، أي: نعم والله أو بلى والله.

﴿**وأسروا الندامة**﴾ قيل: أظهروها، وقيل: كتموها، والإسرار من الأضداد، أي: ظهرت آثار الندامة على أسِرة وجوههم، وقيل: تعاتبوا سراً من قوله: ﴿**وأسروا النجوى**﴾ [الأنبياء: ٣].

﴿**إذ تفيضون فيه**﴾ أي: تخوضون وتنتشرون، وقيل: تندفعون في تكذيب العذاب، والضمير في فيه يعود إلى القرآن، وقيل: إلى العمل.

﴿وما يعزب عن ربك﴾ أي: يغيب، قرىء يعزِب بالضم والكسر للزاي. والوجه أنهما لغتان، ومن هذه المادة عزبت الإبل: إذا بعدت في المرعى، وعزب طُهر المرأة إذا غاب عنها زوجها. وفي الحديث: "**من قرأ القرآن** في **أربعين ليلة فقد عزب**" أي: بعد عهده بما ابتدأه منه.

﴿**فأجمعوا أمركم وشركاءكم**﴾ أي: ادعوا شركاءكم، لأنه لا يقال: أجمعت شركائي، والمعروف: أجمع على الأمر وجمع الشركاء وغيرهم، فأجمع في المعاني، وجمع في الدواب.

﴿**إن هذا لسحر** مبين﴾ السحر يقال على معاني خداع وتخيلات لا حقيقة لها كما يفعله المشعبذ بخفة يده، ولا يتمكن البصر من رؤية ذلك، وما يفعله النمام بقول مزخرف عائق للأسماع، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿**سحروا أعين الناس**﴾ [الأعراف: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿**يخيل إليه من سحرهم**﴾ [طه: ٦٦]، وبهذا المعنى سموا موسى عليه السلام ساحراً، والثاني: استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه، "**ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر**" والثالث: ما يذهب إليه الأغتام

وهو اسم لفعل يزعمون أنه يغير الصور والطبائع فيجعل الإنسان حماراً ولا حقيقة لذلك عند المحصلين. وقد يكون السحر في الكلام البليغ كقوله ﷺ: "**إن من البيان لسحراً**" والجامع في ذلك كله هو الأَخذَة، ويطلق السحر على ما دق مأخذه ولطف تأثيره، حتى قال الأطباء: " الطبيعة ساحرة"، وسموا الغذاء سحراً من حيث إنه يدق ويلطف تأثيره.

﴿**وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً** في **الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك**﴾ هذه اللام تسمى لام العاقبة، نظيرها قوله تعالى: ﴿**فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا**﴾ [القصص: ٨].

﴿**ربنا اطمس على أموالهم**﴾ [يونس: ٨٨] الطمس لغة: إزالة الأثر بالمحو، فتارة يتعدى بحرف الجر وتارة بنفسه، فالأول كالآية، والثاني قوله تعالى: ﴿**من قبل أن نطمس وجوها**﴾ [النساء-٤٧].

سورة هود

﴿**يثنون صدورهم**﴾ قيل: يعطفو ا علىعداوة محمد ﷺ، وقيل: على حديث النفس.

﴿**ليستخفوا منه**﴾ أي: ليستتروا.

﴿**ألا حين يستغشون ثيا م**﴾ أي: يجعلو ا على وجوههم.

﴿**لا جرم أنم في الأجرة هم الأخسرون**﴾ [١] ذكروا في"لا" قولين، وفي جرم قولين، فالأول: قيل: "لا" حرف نفي، و"جرم" اسمها، كما تقول: لابد، ولامحالة، ومعناه: حقاً، وقيل: معناه حق له، ومحله رفع بالابتداء، وأن وما بعده في محل رفع بالخبر والثاني: أن لا رد لكلام سابق ومعنى جرم: كسب[٢]، وفاعله مضمر أي: كسب فعلهم أ م في الآحرة، وكذا قوله تعالى: ﴿**لا جرم أن لهم النار**﴾ قال[٣]:

ولقد طعنت أبا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها لم يغضبوا

وقيل معنى جرم: وجب، وأن لهم النار فاعلُه، وقيل معناه: قطع ولا لنفي الفعل، أي: لا قطع قاطع عن ذلك، وروي في كلامهم لا جرم إنه بكسرها، وروي لا جر إنه بكسر إن وحذف الميم.

﴿**وأخبتوا إلى ر م**﴾ أي: تواضعوا، وقيل: أنابوا، واشتقاقه من الخَبت وهي الأرض المنخفضة، وقيل: المستوية، كما تقول: أنجد وأتهم، يقال: أخبت لله، وفيه خبتة أي: تواضع.

﴿**إلا الذين هم أراذلنا**﴾ قيل: جمِع رِذْل على أَرذُل ثم أراذل ككلب وأكْلُب وأكالب، وقيل: هو جمع الأرذل وهو الناقص القدر، والأول أظهر لأن الأفعل يقتضي الشركة أولاً ثم الزيادة، وقد رذُلَ فلانٌ يرذُل رذالة ورذُولة فهو رذْلٌ ورذَال بالضم من قوم رذُول وأراذِل ورذَلاء-ذكر كله عن يعقوب.

﴿**بادي الرأي**﴾ على أنه اسم فاعل من بدأت الشيء أبدأه أي: اتبعوك من أول الأمر من غير روية، والبادي والمبدي، ومبتدأ الرأي: أول الرأي، وفي الحاشية:

---

(١) لا جرم لفظة مركبة من "لا" ومن "جرم" ومعنى لا جرم حق.

(٢) وهذا هو قول الزجاج.

(٣) هو الشاعر أسماء بن الضريبة، وقيل: عطية بن عفيف.

ونصبه على الحال من الكاف من "اتبعك" وهو ضمير نوح عليه السلام، وقيل: هو على النداء أي: يا بادئ الرأي، ومن قرأ: بادي الرأي بغير همز فهو من بدا الشيء إذا ظهر، والبادي: الظاهر، وفي الرأي قولان: أحدهما من الرؤية، كقولك: رأي العين، والثاني من التفكر وهو أظهر.

﴿**ويا سماء أقلعي**﴾ أقلعت السماء: إذا ارتفع مطرها.

﴿**وغيض الماء**﴾ : غَار.

﴿**واستوت على الجودي**﴾ الجودي: جبل بجزيرة ابن عمر من أعمال الموصل.

﴿**بعجل حنيذ**﴾ أي: مشوي، والمحنوذ: المشوي جميعه غير مفصل الأعضاء، وقيل: مطبوخ، وقيل: المحنوذ الذي يسيل دهنه من شدة حناذ الحجارة، ومنه فرس محنوذ إذا سال عرقه من الجري، وقيل: حنيذ: سمين.

﴿**نكِرهم**﴾ يقال: نكِر الشيءَ وأنكره، وأصله أن يرد على القلب مالا يتصوره، وقد ينكر باللسان ما هو في الجنان، لقوله تعالى: "**يعرفون نعمة الله** ثم **ينكرونا**" وهو الكذب وقد جمع بين نكِر وأنكر الشاعر وهو الأعشى:

وأنكرتني وما كان الذي نكِرت   من الحوادث إلا الشيب والصلَعا

﴿**بعلي شيخاً**﴾ البعل: الزوج، والبِعال: ملاعبة الرجل أهله، وقيل: أصله: القائم بالأمر، ومنه: بعلُ النخلة التي تشرب بعروقها فتسغني عن تكلف السقي، ويقال للمرأة: بعل وبعلة مثل: زوج وزوجة، وبعلَ الرجل: صار بعلاً، قال:

يارب بعلٌ ساءَ ما كان بعلُ

ويقولون: من بعلُ هذه الناقة؟ أي: من سيدها؟، وبعل: اسم صنم. قال الراغب أما قولهم: بعل هذه الناقة، فيريدون المستعلي عليها. ويقولون للأرض المستعلية على غيرها: بعل، قال الجوهري: ويقولون بِعِل الرجل بالكسر إذا دهِش، وامرأة بعلة.

﴿**وامرأته قائمة فضحكت**﴾ الضحك: التبسم، وفيه أربع لغات: ضحكاً وضِحكاً وضحكاً وضِحِكاً. والضحك: الطلْع حين ينشق، واختلف في تفسير ضحكها، فقيل: تبسمت سروراً بالأمر لأ ا خافت كما خاف إبراهيم، وقيل: ضحكت تعجباً من إحياء الله تعالى العجل المشوي وعوده إلى مرعاه، وقيل:

ضحكت من البشارة بالولد وفيه تقديم وتأخير، والتقدير: فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب فضحكت، وقيل ضحكت: حاضت من ضحكت الأرنب اذا حاضت، وضحكت السمرة إذا سالت منها صمغة تشبه الدم، وقيل: ضحكت: أشرق لو ا حين بشرت بالولد من قولهم: ضحكت الروضة كما قال الأعشى:

يضاحك الروض منها كوكب شرقٌ مؤزرٌ بعميم النبتِ مكْتهلُ

﴿**لحليم أواه منيب**﴾ الأواه: الذي يكثر التأوه، ويطلق على من يظهر خشية الله تعالى، وقيل في الأواه: المؤمن الداعي، ويقال: إيهاً إذا كففته، وويها إذا أغريته، وواهاً إذا تعجبت منه.

﴿**وضاق م ذرعاً**﴾ يقال لمن لا يطيق الأمر: "ضاق به ذرعاً" وأصل الذرع بسط اليد، فكأنك تريد مددت يدي إليه فلم أنله، وربما قالوا: ضقت به ذراعاً.

﴿**يوم عصيب**﴾ : شديد الشر، وكذلك عصبصب، وأصله من العصب: وهو الشد والحبل الذي يعصب به: عِصاب.

﴿**يهرعون إليه**﴾ الإهراع: الإسراع.

﴿**آوي إلى ركن شديد**﴾ تقول: أوى فلان إلى منـزله يأوي أوياً، وإيواءً، وإواءً وآويته إيواء وأويته إذا أنزلته بك، والركن ما يركن إليه الإنسان من مال أو جند أو عشيرة وكل ما يوجب قوة.

﴿**بِقِطْع من الليل**﴾ القِطْع من الليل: الجزء من الساعة.

﴿**وأمطرنا عليها**﴾ قال الجوهري: مطَر وأمطر على حد سواء في لغة القوم، وكذا قال الراغب، لكن قال: يقال مطَر في الخير، وأمطَر في العذاب، وحجة من يقول مطر وأمطر بمعنى قوله تعالى: ﴿**فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا**﴾ [الأحقاف-٢٤] وجميع ما جاء في القرآن في آية العذاب أمطر.

﴿**حجارة من سجيل**﴾ السجيل: حجارة من طين مخلوط فيه حجارة مشوية بالنار.

﴿**منضود**﴾: المتراكب بعضه على بعض من نضدت المتاع أُنضِده بالكسر إذا نزلت بعضه فوق بعض.

﴿**مسومة**﴾: معلمة، عليها آثار الخواتيم، مكتوب عليها أسماء من تقع عليه.

﴿بقية الله﴾ أي: بركته.

﴿إن ربي رحيم ودود﴾ متحبب إلى عباده بالإحسان إليهم، وقيل: محب للمؤمنين، وجمعه: ودداء، يستوي فيه المذكر والمؤنث، وقال الثعلبي: محبوب للمؤمنين، وهو بعيد عن النحاة لأنه لم يأت فعول بمعنى مفعول، والودود قريب من معنى الرحيم لكن الرحمة تستدعي مرحوماً ضعيفاً، وأفعال الودود لا تستدعي ذلك بل الإنعام منه على سبيل الابتداء من نتائج الود.

﴿ولولا رهطك لرجمناك﴾ الرهط: ما دون العشرة ليس فيهم امرأة، وقيل: يقال إلى الأربعين، والجمع أرهط وأراهط، كأنه جمع أرهط ويجمع على أراهط، والرهط: جِلْد تلبسه الحائض، وقيل: خِرقَة يحشى ا موضع الحيض، والراهط: جحر من جحرة اليربوع ويقال لها: رهطَة.

﴿كما بعِدت ثمود﴾ يقال: بعِد يبعد بعداً إذا هلَك.

﴿وما زادوهم غير تتبيب﴾ يقال: تببوهم تتبيباً أي: أهلكوهم وأصله من التباب وهو الخسران.

﴿غير مجذوذ﴾ أي: مقطوع، تقول جذه يجذه جذاً إذا قطعه، ومنه: جذةُ الثوب لأ ا تقْطَع عند الفراغ من الحياكة. والجُذاذ والجِذاذ بالضم والكسر والضم أفصح لما يقطع ويكسر.

﴿ما أترفوا فيه﴾ يقال: أترفته النعمة أي: أطغته، لأن الترف: التوسع في النعمة، يقال: أُترِف فلانٌ فهو مترف.

سورة يوسف

﴿**والشمس والقمر**﴾ : الشمس تطلق على القُرصة وعلى الضوء المنتشر عنها وهي مؤنثة وتجمع على شموس، ويقال فلان شمس إذا ند ولم يستقر تشبيهاً له بالشمس في عدم استقرارها، ويقال للبغل: شمس، والشمس: نوع من الحُلي، ويقال: شمس يومنا يشمس ويشمِس، ويقال: أشمس بالألف، وشمس فلان: أبدى عداوته، وأما القمر وفلا يسمى إلى بعد مضي ثلاث ليال واختلف في اشتقاقه فقيل من قَمِر الكواكب: إذا قهر ضوءها وقيل لبياضه فإن القُمرة: البياض.

﴿في **غيابة الجب**﴾ الغيابة: القعر، والجُب: البئر التي لم تطو وجمعها جِبات، وجِببة. وكذا غيابة الوادي وأصل المادة من الغيبة، تقول: غاب عنه غيباً وغيبةً غيوبا ومغيبا، وتفرد نافع بقراءة غيابات نظرا إلى أن الجب له عدة أماكن يغيب الشخص فيها.

﴿**يلتقطه بعض السيارة**﴾ السيارة: المسافرون لأ م يسيرون في الأرض ونقلت العرب هذا الجمع وسمت به فقالوا: أبو سيارة، ومن أمثالهم: "أصح من عير أبي سيارة " قيل: كان يدفع بالناس من جمع أربعين سنة على حماره. قال الراجز[١]:

خلوا الطريق عن أبي سيارة
وعن مواليـه بني فـزارة
حتى يجيـز سالـماً حماره

﴿**ونحن عصبة** ﴾ العصبة: الجماعة من العشيرة إلى الأربعين .

يرتع ويلعب: الأصل في ذلك قولهم: رتعت الماشية ترتع رتوعا إذا أكلت ما شاءت، واستعارته العرب لخروجها للهو والتنعم والقدر الجامع عدم الاحتراس في الفعل وخروج الرجل كيف شاء كالماشية.

﴿**بدم كذب**﴾ الكذب: نقيض الصدق، والصدق: مطابقته للواقع، والكذب: عدم مطابقته، ويوصف به القول والفعل. أما القول: فلقوله تعالى: ﴿**إنما يفتري الكذب** ﴾[النحل-١٠٥]، وأما الفعل فكقولك: فِعلَةٌ صادقة، ووصف الدم بالكذب من باب الفعل، وقرأت -عائشة رضي الله عنها-: "بدم كدب"بدال مكان

(١) الرجز في اللسان منسوب إلى أبي سيارة العدواني اللسان (ج٦ ص٤٥٤).

المعجمة أي طري، وقولهم: "كذب لبن الناقة" إذا ظُن أنه يدوم فلم يدم، وقولهم: كذب عليك الحج، أي: وجب، وقولهم: كذب عليك العسلَ –بالنصب- أي: عليك بالعسل، وذلك إغراء، وقيل: العسل هاهنا العسلان وهو العدو، والكذابة: ثوب يصنع بلون فكأنه موشى وليس كذلك، ويقال: رجل كذاب وكذوب وكذبذب وكيذبان كل ذلك على جهة المبالغة واستعمل العرب كذب في معان منها:

قولهم: "ما كذب إن فعل" أي: ما لبث، "وحمل فما كذب" أي: فما جبن، "وحمل ثم كذب فلم يصدق".

﴿**وأسروه بضاعة**﴾ أي: أخفوه.

﴿**وشروه بثمن بخس** ﴾ أي: باعوه، وقد تقدم بثمن بخس أي: ناقص.

﴿**دراهم معدودة**﴾ الدرهم فيه ثلاث لغات: كسر الهاء وفتحها، ودرهام وجمعه دراهيم، وليس من باب الإشباع كما ذهب إليه ابن مالك ونص عليه الجوهري، قيل: كانت إحدى وعشرين، وقيل: أنقص منها.

﴿**أكرمي مثواه**﴾ أي: إقامته.

﴿**بلغ أشده** ﴾ اختلف العلماء فيه: فقيل: ابتداء الأشد: بلوغ الحُلُمِ، وقيل: ثمان عشرة سنة، وقيل: إحدى وعشرين، لأنه يتقوى بسبع سنين ويبلغ بسبع بعدها ويتناهى طوله وقوته بسبع بعدها، فآخر الابتداء أربعون سنة، وقيل: ستون، واحدها :شد، مثل: قَد وأقد، وقيل: واحدها شِد مثل: ذئب وأذؤب، وقيل: هو جمع لا واحد له مثل أبابيل وعبابيد، وقيل: واحد جاء على بناء الجمع مثل: الآنك وهو الأشرب ولا نظير لهما، وقيل: واحده شِدة، وهو أحسن في المعنى، من قولهم: "بلغ الغلام شدته" إلا أن فِعلَة لا تجمع على أفْعل.

﴿**وراودته التي هو في بيتها**﴾ أي: طالبته، وأصله من الرود وهو الذهاب وا يء وكأن المراودة تختص بطلب المواقعة.

﴿**وقال هيت لك**﴾ أي: هلُم لك يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث إلا أن العدد فيما بعده، تقول: هيت لكما، وهيت لكن، وقرئ هِيت[1] لك أي: يأ ذلك

(١) قراءة أبي جعفر ونافع وابن ذكوان.

=

لك، واختلف فيها، فقيل: لغة قبطية عن السدى، وعن الحسن: سريانية معناها عليك، والكسائي: حورانية، مجاهد: عربية وأصلها الصيحة، قال:

قد رابني الكرى اسكتا لو كان معِنياً ـبنا لَهيتا*

وفيها لغات: هيت (١) وهِيت (٢) وهِئْت(٣) و يأت، وهيئت.

﴿**معاذ الله**﴾ مصدر أي: أعوذ معاذ ربي، والمعاذ: الالتجاء، لأنه يعاذ به من الخوف، ومن هذا المادة العوذَة والرقية فإنه يعاذُ ا من العين، ومعاذ الله: مصدر جعِلَ بدلاً من اللفظ بالفعل، مثل سبحانه الله، ويقال: معاذة الله، ومعاذ وجه الله.

﴿**أحسن مثواي** ﴾ المثوى يصلح للمصدر بمعنى: الإقامة، ويصلح مكان وموضع الإقامة، وتقول: ثَوى بالمكان يثْوي ثُواءً وثُوِيّاً، وأثْويت لغةٌ في ثَويت، وأبو مثواه: صاحب منـزلِه، والثوية: مأوى الغنم، وكذلك الثاية بلا همز.

﴿**همت به** ﴾ الهم: مراجعة النفس في أمر تريد فعله ولم تدخل فيه.

﴿**وقدت قميصه**﴾ أي: قطعته.

﴿وألفيا سيدها﴾ : وجدا.

﴿**شغفها حبا**﴾ : بلغ شغاف قلبها.

والشغاف: غلاف القلب، وقرأ ابن محيصن(٤) "شعفها" بالعين المهملة أي: ذهب ا كل مذهب مأخوذ من شعف الجبال، وقيل: من شعف البعير: خاف الهناءَ وهو القَطِران.

﴿**وأعتدت لهن متكأ**﴾ قيل: كان مجلساً فيه النمارق والوسائد وفيه الطعام والشراب، وقيل: متكأ، وطعاما، وقيل: موزاً، وقيل: بطيخا، وقيل: أُترجاً، وقيل: كُل ما يقْطَع ـبالمدية من الأطعمة.

﴿**فلما رأينه أكبرنه**﴾ قيل: هالَهن أمره، وقيل: أُمذَين، وقيل: حِضن(٥) قال:

=

* البيت لا يعرف قائله.

(١) وهي قراءة أبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف.

(٢) قراءة ابن كثير: هيت لك.

(٣) قراءة هشام: هئت لك.

(٤) قراءة ابن محيصن والحسن.

(٥) وهذا القول منسوب إلى ابن عباس.

يأتي النساء على أطهارهن ولا يأتي النساء إذا كبرن إكبارا

وعلى هذا فالهاء في "أكبرنه"(١) تعود إلى المصدر أي: أكْبر إكبارا.

﴿فلبث في **السجن بضع سنين**﴾ يقال: بِضع بكسر الباء وفتحها، واختلف فيه فقيل: من الثلاثة إلى العشرة، وقيل: إلى التسعة، وقيل: إلى السبعة، وقيل: الخمسة، ويقال: بضعة عشر رجلاً وبضع عشرة امرأة إذا جاوزت لفظ العشرة ذهب البضع، لا تقول: بضع وعشرون، وهو قول الجوهري، وفيه نظر لأنه قد جاء في كلام أفصح الفصحاء: "**الإيمان بضع وسبعون شعبة**"، والبضعة: القطعة من اللحم بالفتح، وخرجت عن نظائر أخوا ا كالقِطعة والفِلذة والغِدرة والكِسفة والحِرقة ومالا يحصى من هذه المادة، والجمع: بضع، مثل: تمرة وتمر، وقيل: جمعها: بِضع مثل بدرةٌ وبدر، والبضع بالضم النكاح، فإن قلت: ما القدر الجامع في مادة الاشتقاق بين البضعة من اللحم والبِضعة من العدد والبضع؟ قلت: القدر الجامع: القطع، فإن اللحمة مقطوعة من غيرها، والبضعة من العدد مقطوعة من الزمن، والفرج مقطوع عن غيره من الجسد، معنى معدود لانتفاع خاص.

﴿**أضغاث أحلام**﴾ : جمع ضِغث وهو الحُزمة من الريحان أو الحشيش المختلط، واستعير للمنام المختلط الذي لا تتبين حقائقه.

﴿**سبع عجاف**﴾ أي: هزالى.

﴿**دأبا**﴾ تقول: دأب يدأب دأباً و دؤباً إذا جد وعمل.

﴿**تحصنون** ﴾: تحرزون ذلك في الصحون.

﴿**الآن حصحص الحق**﴾ أي: ظهر، من قولهم: "حص شعره": إذا استأصله فظهر ما تحته من الجلد.

﴿**ارجع إلى ربك** ﴾ الرب: السيد، من ربّي النعمة، وإذا عرف بالألف واللام انصرف إلى الله تعالى فقط، وزعم أنه لاتجوز إضافته إلي مالا روح فيه كرب الدار وغير ذلك. وفيه نظر بدليل الآية، بدليل إضافته إلى الملك.

﴿**ونمير أهلنا**﴾ الميرة: الطعام يمتاره الإنسان، ومار أهله يمِيرهم ميرا، ومنه قولهم: "ما عنده خير ولا مير" والامتيار مثله، وجمع المائر: ميار وميارة مثل رجالة.

(١) وهو قول ابن الأنباري .

﴿**جعل السقاية**﴾ السقاية هاهنا: الصواع وكان الملك يشرب فيه، فتسميته بالسقاية تنبيهاً على أنه كان يسقَى به، وتسميته صواعا على أنه يكال به، وقيل: الصواع لغة في الصاع، وقرأ أبو هريرة: صاع الملك، وابن عوف: صوع الملك بالضم، وابن جبير: صواغ الملك بالغين المعجمة، قيل: كان من فضة، وقيل: كان من ذهب، وكان عينها لا يكال بغيرها لعزة الطعام، ويذكر ويؤنث، فالأول: "**نفقد صواع الملك**"، "**ولمن جاء به**"،- والثاني: "ثم **استخرجها من وعاء أخيه**".

﴿**وأنا به زعيم** ﴾ أي: كفيل ومنه: "**الزعيم غارم**"[(١)] .

﴿**خلصوا** نجياً﴾ : مصدر في موضع الحال أي: ناجين، وقيل: اسم جمع على أنجية، وقيل: يتناجون بالكلام. واشتقاقه من النجوة: وهو ما ارتفع من الأرض.

﴿**تالله تفتأ**﴾ التقدير: لا تفتؤ أي: لا تزال، حتى تكون حرضا، الحرض: الدِنف، وقيل: إذابة الجسم بالهم، ورجلٌ حرض: يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع، وأنشد للعرجى:

إني امرؤ لج بي حب فَأحرضِني حتى بكيت وحتى شفِني السقَم

﴿**أشكوا بثي**﴾ : البث: شدة الحزن، وقيل: ما لا صبر على كتمانه من الهم يقال: بثه وأبثه أي: ظهر ما عنده.

﴿**فتحسسوا من يوسف**﴾ أي: تعرفوا ذلك بالحواس وهو في الخير: والتجسس في الشر .

﴿**من روح الله**﴾ أي: من رحمته، وقيل من فَرجِهِ، وقرأ الحسن بضم الراء أي: من معونة الله.

﴿**ببضاعة مزجاة**﴾ أي: كاسدة، ابن عباس: خلَق الحِبال والغرائر، مجاهد: دارهم ردية، وقيل: صنوبر، وقيل: صوف وسمن، وقيل: سمن وأقط، وقيل: سويق المقل، وقيل: غير كافية، واشتقاقها من أزجاه إذا دفعه.

﴿**آثرك الله علينا**﴾ : ميزك علينا من المَأثُرة وهي المكرمة.

﴿**وقال لا تثريب عليكم**﴾ التثريب: أقصى اللوم، وقيل: أشد التعيير والمعنى: أن اللوم وصل إلى الثرب وهو شحم الكرش، تقول: ثَربت عليه، وعربت علية

(١) رواه أبو داوود والترمذي وحسنه

بمعنى[١] .

﴿**تفندون**﴾ : تسفهون، والنفد: ضعف الرأي من الهرم.

﴿**لفي ضلالك القديم**﴾ أي: لفي محبتك .

﴿**وجاء بكم من البدو**﴾ البدو والبادية: ضد الحاضرة، وقيل: اسم المكان الذي كانوا فيه والنسبة إلى البدو بدوي، وإلى البادية بداوي، والمادة من بدا إذا ظهر.

﴿**ورفع أبويه على العرش**﴾ العرش: سرير الملك.

﴿**وخروا له سجداً**﴾ أي: سقطوا، وكان السجود في ملتهم السلام.

---

(١) قال الأصمعي: ثربت عليه وعربت عليه بمعنى: إذا قبحت عليه فعله.

سورة الرعد

﴿**صنوان وغير صنوان**﴾ الصنو: الأخ للشيء، وأصل ذلك أن النخلة إذا خرجت من عرضها نخلتين، قيل لكل واحد: صنو، والتثنية صنوان والجمع صنوان، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال في حق العباس: (**أما علمت أن عم الرجل صنو ابنه)،** وركيتان صنوان إذا تقاربتا وانبعثتا من عين واحدة، - والمعنى أشكال وغير أشكال، وقرئ صنوان(١) بضم الصاد فيهما، جمع على فُعلان، كَذِئْب وذُؤبان. وقد يأتي فُعلان وفِعلان لشيء واحد ألا ترى أ م قالوا في جمع حِشّ وهو البستان: حِشان وحشان، وفي الشواذ(٢) صنوان بفتح الصاد، وقيل: ليس بجمع كالأولين بل هو اسم جمع كالباقر والجامل.

﴿**من قبلهم المثلات**﴾ المُثْلَة: نقمة تنـزل بالإنسان فَيجعلُ مثالاً ترتدع به غيره، وذلك كالنكال، وجمعه: مثُلات، ومثْلات، وقد قرئ(٣) المُثْلات بإسكان الثاء على التخفيف نحو عضد وعضِد، وقد أمثل السلطان بفلان إذا نكّل به، ومثَلَ مخفف يمثُل مثلاً إذا نكل به، والاسم المُثلة والمَثُلة بفتح الميم وضم الثاء العقوبة والجمع: المَثُلات هذا قول الجوهري، وما قبله كلام الراغب.

﴿**وسارب بالنهار**﴾ أي: ظاهر السير فيه، وأصله قولهم: سرب الفحل يسرب سروباً إذا توجه للرعي.

﴿**وما لهم من دونه من وال**﴾ أي: من والي يلي أمره فينصره، وهو اسم فاعل من ولي يلي إذا تولى تدبير شيء، والوالي بمعناه .

﴿**وهو شديد المحال**﴾ المحال: القوة، وقيل: شديد الغضب، وقيل: شديد الانتقام، وقيل: من المَحل وهو القحط، وقيل: من المحل وهو المكر والكيد، يقال: محلَ به إلى السلطان إذا سعى به ليهلكه، وعلى هذا يجوز أن تكون الميم أصلية، إذا كان من محلَ به إذا عرضه للهلاك، وزائدة إذا كان من الحيلة أو الحول، وفي الغريب عن ابن هرمز(٤): شديد المَحال بالفتح على مفْعل(١) من الحيلة.

(١) قراءة زيد بن علي وسلمي وابن مصرف، وهي لغة تميم وقيس.
(٢) قراءة الحسن وقتادة: صنوان.
(٣) المثلات: قراءة ابن وثاب، وهي لغة تميم.
(٤)ترجمة الأعرج أبو داوود عبد الرحمن بن هرمز الأعرج مولى محمد بن ربيعة - أخذ القراء

﴿**جفاء**﴾ من قولهم: جفَأَتِ القِدر وأجفَأَت إذا رمت زبدها عن الغليان، وهذا البناء وهو فُعال لما يرمي ويطْرح، والقَدر الجامع بين الجُفاء والجَفاء وجفَى السرج: إذا ارتفع عن ظهر الدابة، وجفى جنبه عن الفراش: الارتفاع.

﴿**طوبى لهم**﴾ فُعلى من الطيب قلبوا الياء واوا للضمة قبلها، يقال: طوبى لك، وطوباك بالإضافة، ولا يقال: طوبيك، وطوبى: اسم شجرة بالجنة(٢) وقيل: إشارة إلى كل ما يستطاب في الجنة.

﴿**بما صنعوا قارعة**﴾ القارعة: الشديدة من شدائد الدهر، وقارعة الدار: ساحتها، وقارعة الطريق: أعلاه، وقوارع القرآن: الآيات التي يحترس ا من الجن والإنس.

﴿**مثل الجنة**﴾ صفتها، يقال: مِثْل، ومثَل، كما يقال: شِبه وشبه.

﴿**وعنده أم الكتاب**﴾ الأم بإزاء الأب وهي الوالدة والقريبة: التي ولدته والبعيدة: التي ولدت من ولَده، ولذلك يقال: حواء أمنا، ويقال لكل ما كان أصلا لوجود شيء وانضم إليه سائر ما يليه: أم، والمراد بأم الكتاب: اللوح، وذلك أن العلوم كلها منسوبة إليه ومتولدة منه، ومن ذلك أم القرى يراد ا مكة؛ لأن القرى دحيت منها، قال الله تعالى: ﴿**لتنذر أم القرى**﴾ وأم النجوم: ا رة، ويقال للكريم: أم الأضياف، ولمقدم الجيش: أم الجيش، وقيل لفاتحة الكتاب: أم الكتاب؛ لكونه مبدأ الكتاب، وأصل الأم أُمهه لقولهم: أمهات، وقيل: أصله من المضاعف كقولهم: أُمات وأميمة، وقال بعضهم: أُمات في البهائم، وأُمهات في الأناس، وقد يستعمل أُمات في الأناس كقوله:

جلَوت الظلام بأُماتِكا

=
عن أبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وقرأ عليه القرآن نافع بن أبي نعيم وغيره.

(١) قرأ الأعرج والضحاك بفتح الميم على وزن مفْعل.

(٢) ورد مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم من حديث عتبة بن عبيد السلمي أنه قال: وسأله أعرابي :"يا رسول الله أفي الجنة فاكهة. قال: **نعم فيها شجرة تدعى طوبى**" وذكر الحديث.

سورة إبراهيم

﴿**ويبغونا عوجاً** ﴾ أي: زيغاً.

﴿**وإذ تأذن ربكم**﴾ أي: أعلَم، وأصله إيقاع الكلام في الأُذُن، ومنه الأذان والأذين.

﴿**فردوا أيديهم** في **أفواههم** ﴾ أي: عضوا عليها غيظًا، وقيل: إشارة إلى أ م سكتوا الرسلَ.

﴿**واستفتحوا**﴾ بمعنى: استنصروا، وقد تقدم.

﴿**أجزعنا**﴾ الجزع: ضد الصبر، ويقال: جزع يجزع جزعا.

﴿**ما لنا من محيص**﴾ أي: من مهرب، تقول: حاص يحِيص حيصا وحيوصا ومحِيصا ومحاصا وحِياصا أي: عدلَ وحاد.

﴿**ما أنا بمصرخكم**﴾ المُصرِخ: المُغِيثُ، المُستصرِخ: المُستغِيثُ، والصرِيخ: صوت المستصرخ، والصريخ :الصارخ.

﴿**اجتثت من فوق الأرض**﴾ : جثه واجتثه: اقْتلَعه، والجثيث من النخل: الفَسِيل، والجثية: النخلة، والجَث: العسلُ فيه الشمع، ويقال: للعسل الذي فيه أجنحة النحل، والجُث بالضم: المرتفع من الأرض.

﴿**تشخص فيه الأبصار**﴾ تقول: شخص بصره –بالفتح- إذا فتح عينيه وجعل لا يطْرِف، ويقال: شخص الرجلُ، إذا ورد عليه أمر أقلقه.

﴿**مهطعين مقنعي رءوسهم**﴾ أي: رافعوها، هطَع الرجلُ إذا أقبل ببصره على الشيء لا يذهب عنه ولا يقلع الرجل رأسه إذا رفعه، وأقْنع يده في الصلاة: إذا رفعها في القنوت مستقبلاً ببطو ا وجهه.

﴿**وأفئد م هواء**﴾ الأفئدة: جمع فؤاد، وهواء أي: فارغ.

﴿**مقرنين** في **الأصفاد**﴾ القَرنُ: حبلٌ يجمع فيه بين بعيرين وأكثر، والمعنى: أ م مجموعون في صفَدٍ، والأصفاد: جمع صفَد وهو ما يؤثَق به الأسير مِن قِد وقَيدٍ وغُل، والصفَد أيضاً: العطاُء، وأصفدته إصفادا أي: أعطيته مالاً، أو وهبت له عبدا.

﴿**سرابيلهم**﴾ السربال: القميص، والقطران[1]: معروف .

(١) القطران: قطران الإبل الذي تهنأ به.وقيل: هو النحاس.

سورة الحجر

﴿ربما﴾ :حرف موضوع للتقليل، وإن أفهم الكثرة فمن المقام، واضطرب كلام ابن مالك فيه؛ فآونةً يجعله للكثرة، وآونةً يجعله للقلة، وهو في هذه الآية أفهم للكثرة.

﴿في شيع الأولين﴾ الشيع: الفِرق، وقد تقَدم في الأنعام.

﴿نسلكه في قلوب المرمين﴾ ندخله، من قولهم: سلكته، وفسلك: أي: أدخلته فدخل.

﴿سكرت أبصارنا﴾ أي: حيرت، وقيل: غُطيت، ومن هذه المادة تسكِير الباب، ومنه قيل للمغلاق: سكْرةُ الباب، والسكْر بالسكر: الموضع المسدود.

﴿من كل شيء موزون﴾ قيل: مقَدر ٍبقَدرٍ، وقيل: مقسوم، وقيل: معلوم عند الله، وقيل: موزون على بابه، والمراد به: ما يكَالُ ويوزن ويعد؛ لأن مآل الجميع إلى الوزن، وقيل: المراد بالمووزن: ماله منـزلة كما تقول: ليس له وزن أي: قدر.

﴿الرياح لوافح﴾ : جمع لاقحة، وفي معنى الملاقحة أقوال، قيل: حوامل للسحاب وقيل: ذات لَقْحٍ، وقيل: لاقحة بمعنى: ملْقِحة؛ فإن الريح تلْقِح الأشجار.

﴿صلصال من حمأ مسنون﴾ الصلصال: الطين الذي خلِطَ بالرمل فصار يتصلصل إذا جف، فإذا طُبِخ بالنار فهو الفَخار، والحمأ: الطين الأسود، ومثله الحَمأة بتسكين، والمسنون: المتغير، من أسن الماء يأسن إذا تغير، ويطلق المسنون ويراد به المُصور، ويطلق ويراد به المُملّس، ويطلق ويراد به ما وردت به السنة.

﴿نار السموم﴾ : مؤنثة وهي من الواو، لأن تصغيره: نويرة والجمع: نور وأنور ونيران، انقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها والسموم: الريح الحارة؛ لأ ا تدخل في المسام، وهي مؤنثة لجمعهم إياها على سمائم، لا يقال: لها سموم إلا إذا هبت اراً،وإذا هبت ليلاً حرور، وقيل: تستعمل كل من السموم والحرور في الليل والنهار.

﴿من غل﴾ الغِل: الحقد.

﴿فيها نصب﴾ النصب: التعب.

﴿العذاب الأليم﴾ : اختلف في مادته، فقيل من قولهم: عذَب الرجلُ إذا ترك

المأكل والمشرب فهو عاذب وعذُوب، وقيل: من عذَبِةِ السوط، وقيل: التعذيب: الضرب، وقيل: من قولهم: ماءٌ عذَب إذا كان كثير القَذَى، فيكون عذبته: كدرت عليه عيشه ورنقْت حياته، والأليم بمعنى: المؤلم .

﴿**وجلون**﴾ أي: خائفون، تقول: وجِلَ وجلاً وموجلاً، وفي مستقبله أربع لغات: ياجلُ، يوجل، ييجل، ِييجِل، بكسر الياء وهي لغة بني أسد، ورجلٌ أوجل ووجِل، ولا يقال للمؤنث: وجلاء ولكن: وجِلَة.

﴿**ومن يقنط**﴾ أي: ييأس، تقول: قَنطَ يقْنِط، مثل: ضرب يضرِب، ويقْنط مثل: قَعد يقْعد، أو مثل: لَعِب يلْعب.

﴿**فما خطبكم**﴾ ما سبب أمركم، والخطب: الأمر المهم، ومادته من الخُطْبة لأ م كانوا إذا دهمهم أمر اجتمعوا له فخطب ألْسنهم ليوضح طريق ذلك الأمر.

﴿**أصحاب الأيكة**﴾ الأيكة: الشجرة، والأيك: الشجر الملتف، ومن قرأ: الأيكة[1] أراد الغيضة، ومن قرأ: أيكة أراد القرية، ويقال: إ ما مثل: بكّة ومكة.

﴿**لبإمام مبين**﴾ قيل: الإمام: الطريق، وقيل: اللوح المحفوظ، وقيل: القرآن.

﴿**أصحاب الحجر**﴾ : منازل ثمود.

﴿**للمتوسمين**﴾ : الذين يطلبون السمة، وهي: العلامة.

﴿**المقتسمين**﴾ قيل: من القَسم، وهم الذين حلفوا، وقيل: من القِسمة، ونزلت في قوم اقتسموا طرق مكة وشعا ا، يردونَ من يطلب الإيمان بالهجرة.

﴿**عضين**﴾ أي: جعلوا القرآن أعضاء وجزءوه أجزاء، ومادته من عضوته أي: فَرقْته؛ لأن المشركين قالوا فيه أقاويل، فجعلوه كَذِباً وسحرا وكهانة وشعرا.

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر في موضعي الشعراء وص: ليكة.

سورة النحل

﴿**لكم فيها دفء**﴾ : هو ما يدفئ من الأكسية والقطف وغيرها، وقيل: البيوت المتخذة من أوبار النعم، وقيل: الدفء نتاج الإبل، ويؤيديه قوله ﷺ: "**لنا من دِفْئِهم ما سلموا بالميثاق**"، نقول منه: دِفي الرجلُ دفَاءَة مِثْلَ كَرِه كراهة، ولك أن تقول: دِفئَ دفَأً مثل ظَمِئَ ظمأ، والاسم الدّفء بالكسر، والجمع: الأدفَاء، ورجلٌ دِفئ فَعِل إذا لَبِس ما يدفِيه، وكذلك دفآن وامرأةٌ دفْأى.

﴿**بشق الأنفس**﴾ أي: بمشقتها، والشق: أحد نصفَي الشيء، وقرأ يزيد[1] : بشق الأنفس بفتح الشين على أ ما لغتان، وقيل: الفتح: مصدر، والكسر بمعنى: المشقة، والمعنى: لم تكونوا بالغيه إلا بنصف الأنفس، وقيل: المراد مكة، وقيل: من البلاد، والذي عند الماوردي في البلد قولان أحدهما: أنه مكة لأ ا من البلاد الفلوات، الثاني: أنه محمول على العموم في كل بلد مسلَكُه على الظهر.

﴿**ومنها جائر**﴾ أي: مائل، والجَور: الميل عن القصد.

﴿**وترى الفلك مواخر فيه**﴾ مخرتِ السفينةُ تمخر، وتمخر مخرا ومخورا إذا جرت تشق الماء مع صوت، ويقال: مخرت الأرض أي: أرسلت الماءَ فيها، وبنات مخرٍ: سحائب يجئن قبل الصيف مبيضات.

﴿**يتفيأ ظلاله**﴾ الْفَيءُ: ما نسخه الشمس، والمعنى أن الظل يفعل الحركة يمنه ويسره.

﴿**وهم داخرون**﴾ أي: صاغرون، تقول: دخر الرجلُ دخورا فهو داخِر.

﴿**وله الدين واصباً**﴾ دائماً[2]، ومنه قوله تعالى: "**ولهم عذاب واصب**" [الصافات:٩].

﴿**فإليه تجأرون**﴾ أي: ترفعون أصواتكم، يقال: جأر يجأر جؤارا وجؤرا، والأصل فيه: الثور يرفع صوته.

﴿**ظل وجهه**﴾ أي: صار، ويجوز أن يكون من قولك: ظَلِلْت أعمل كذلك بالكسر ظُلُولاً إذا عملته بالنهار دون الليل.

---

(١) يزيد ين القعقاع - أبو جعفر المدني أحد القراء العشرة. توفي بالمدينة عام١٢٨هـ.
(٢) وهو قول الجمهور.

﴿**وهو كظيم** ﴾: متجرع غصصه ممسِك عن الكلام.

﴿**أيمسكه على هون**﴾ الهون والهوان بمعنى وهو: الذل.

﴿**سائغاً للشاربين**﴾ أي: سهلاً في الحَلْق، تقول: سغته أسوغُه وأسِيغه، وساغ الشراب، يتعدى ولا يتعدى.

﴿**وأنتم مفرطون** ﴾ قرئ مفتوح الراء ومكسورها مخففا ومشددا[1]، فالمفتوح بمعنى: مقَدمونَ إلى النار، معجلُون إليها، من أفرطت فلانا وفرطته في طلب الماء، وقيل: منسيون متروكون في النار، من أفرطت فلانا خلْفِي إذا نسيته، والمكسور المخفف: من الإفراط في المعاصي، والمكسور المُثَقل: من التفريط في الطاعات.

﴿**سكراً ورزقاً حسناً**﴾ السكَر: نبيذ التمر، والرزق الحسن: التمر والزبيب والخل والدبس، والآية سابقةٌ لتحريم الخمر، قيل: ما كان من العنب فهو خمر، وما كان من التمر فهو سكَر، وقيل: السكَر ما سد الجوع، مأخوذ من سكرت النهر إذا سددته، وقيل: إنكار من الله تعالى عليهم، أيتخذون منه سكراً ورزقهم الله إياه رزقاً حسناً.

﴿**وأوحى ربك**﴾ بمعنى: ألْهم، والوحي في كلام العرب على معان: الوحي: الكتابة، وجمعه وحِي مثل حلْي وحِلي، والوحي: الإشارة والإلهام والرسالة والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك، ويقال: وحيت إليه الكلام وأوحيت، وهو أن يكلمه بكلام يخفيه.

﴿**فاسلكي سبل ربك ذللاً**﴾ جمع ذَلُول من الذِّل بكسر الذال ضد الصعوبة، منقادة بالتسخير، ويحتمل أن يكون حالاً من السبل، ويحتمل أن يكون حالاً من النحل أي منقادة.

﴿**أرذل العمر**﴾ : الهَرم، وقد رذُلَ يرذَلُ رذَالة، قيل: تسعون سنة، وقيل: خمسة وسبعون، وقيل: ثمانون.

﴿**بنين وحفدة**﴾ الحفدة: الغلمان الذين يسرعون في الخدمة، وأصل الحَفَد: الإسراع، وقيل: أولاد الأولاد، وقيل: هم أزواج البنات، وهم الأختان، وقيل: البنات

---

(١) قرأ نافع بكسر الراء وتخفيفها، وقرأ أبو جعفر المدني: مفَرِّطون بكسر الراء وتشديدها، وقرأ الباقون: مفْرطُون.

لأ ن يخدمن في البيوت أتم خدمة.

﴿**ضرب الله مثلاً**﴾ ضرب الله هاهنا: وصف وبين، المَثَلُ: عبارة عن قَول شيءٍ في شيءٍ يشبه قولاً آخر في أمر تجمعهما مشا ة، ليس أحدهما كالآخر، كقولهم: "الصيف ضيعتِ اللبن" هذا القصة قيلت لامرأة كانت عند زوج له إبل، وكانت أيام الصيف قادرة على اللبن. فطلقت زوجها وتزوجت بفقيرٍ لا إبلَ له، فلما جاءَ وقت الصيف جاءت إلى مطلقها تطلب منه وقت الصيف اللبن، فقال لها: الصيف ضيعت اللبن، فصار هذا مثل قولك: ضيعت المُراد وقت الإمكان، والمثل على وجهين: أحدهما: كقولك: شِبه وشبه ونِقْص ونقَص، ويكون بمعنى الوصف، ومنه قوله تعالى: ﴿**مثَلُ الجنة**﴾ والثاني: عبارة عن المشا ة في غيره في معنى من المعاني، أي معنى كان، وهو من الألفاظ الموضوعة للمشا ة؛ وذلك أن "الند" يقال لما يشابه في الجوهر فقط، و"الشبه" يقال لما يشاركه في الكيفية فقط، و"المساوي" يقال لما يشاركه الكمية فقط، و"الشكْل" يقال لما يشاركه في القدر والمساحة فقط، و"المِثْل" عام في جميع ذلك، ولهذا لما أراد الله تعالى نفي الشبيه من كل شيء خصه بالذكر، فقال: "**ليس كمثله شيء**" [الشورى:١١].

﴿**عبدا مملوكا لا يقدر على شيء**﴾ مملوكاً هاهنا: صفة اقتضت التخصيص، وذلك أن العبد يطلق على الحر والقِن بدليل قوله تعالى: "**عباد الرحمن**"[الفرقان:٦٣] و"**يا عبادي**"[العنكبوت:٥٦]،[الزمر:٥٣] فإنه جمع العبد والمراد به الحر والقن، والمراد: القن في قوله: "**لا يقدر على شيء**" تخصيص آخر لِيخرج المُكَاِتب والمَأْذُونُ له من الكشاف[١].

﴿**أبكم لا يقدر على شيء**﴾ البكَم: أن يولد المولود أخرس، وكُل أبكم أخرس وليس كل أخرس أبكم، يقَالُ: بكَم عن الكلام إذا ضعف عنه لضعف عقله فصار الأبكم.

﴿**كل على مولاه**﴾ أي: وبالٌ وثِقَلٌ، والكلّ: العيال، والكلّ: الثقيل، والكل: اليتيم: والكلّ: من لا ولد له ولا والد، والجمع الكلُول.

﴿**ولا هم يستعتبون**﴾ تقول: عتبت فلاناً إذا أبرزت له ما عندك، وأعتبت فلاناً

---

(١) يعني تفسير الكشاف لجار الله محمود بن عمر الزمخشري توفي عام ٥٣٨هـ .

إذا حملْته على العتب، ويقال: أعتبته أزلت عتبه نحو أشكيته، والاستعتاب: أن يطلب من الإنسان أن يذكر عتبه ليعتب، يقال: استعتبت فلاناً، فقوله: "**ولا هم يستعتبون**" من هذه المادة، والعتبى: إزالة ما لأجله يعتب.

﴿**سرابيل تقيكم الحر**﴾ جمع سربال: وهو القميص، والثوب من الكتان والقطن والصوف وغيرها، والتقدير: سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم البرد، فحذف الثاني لدلالة الأول، وذكر الحر لأنه عندهم أهم، لكو م في قُطْرٍ حارّ، وقيل: ما دفَع الحر دفع البرد.

﴿**ولا تكونوا كا**لتي **نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا**﴾ النكِث بالكسر: نقْض الأخبية والأكسية لتغزل مرة أخرى، والنكث: اسم رجل والجمع: أنكاث، واستعير لنقض العهد والأيمان، قيل: هذه التي ضرب لها المثل كانت حمقاء اسمها ريطَة بنت عمرو بن تميم وكانت تأمر جواريها بالغزل فإذا بلغن نصف النهار أخذت ما غزلن ونقضته.

﴿**دخلاً بينكم**﴾ الدخل: الفساد أي: يفسده.

﴿**لسان الذي يلحدون إليه أعجمي**﴾ اختلف في البشر الذي نسِب التعليم إليه؛ فقيل: غلام كان لحويطب بن عبد العزى أسلم وحسن إسلامه اسمه عائِش وقيل: يعِيش وكان صاحب كتب، وقيل: جبر، غلام رومي كان لعامر بن الحضرمي، وقيل: عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والإنجيل، وكان رسول الله ﷺ إذا مر عليهما وقف، وقيل: سلمان الفارسي. واللسان: اللغة، ويقال: ألْحد القبر وألْحده فهو ملْحِد إذا أمال حفْره عن الاستقامة، ولذا فالملحد: من أَمالَ مذهبه عن الاستقامة. والله تعالى أعلم.

سورة الإسراء

﴿**سبحان الذي أسرى**﴾ سبحان قيل: علَم على التسبيح، وهو غير مصروف للعلمية والزيادة، وقيل: مصدر في موضع التسبيح، وأسرى قيل: سرى وأسرى لغتان، وقيل: الأصل سرى والهمزة للتعدية، والتقدير: أسرى البراق بعبده، وقرئ ما على أ ما لغتان فأسر واسر على أن الهمزة أصلية، ويؤيد من يقول بأن الهمزة للتعدية قول حسان:

حي النضيرةَ ربةَ الخِدرِ أسرت إليّ ولم تكن تسرِي

التقدير: أسرت إلي خيالها ولم يكن منها سرى. فتأمله، وليلاً منصوب على الظرفية، فإن قيل: فالسرى لا يكون إلا ليلاً، قلنا: جيء به منكراً ليشعِر بالمدة القليلة من الليل لإرادة البعضية، ويؤيد ذلك قراءة عبد الله وحذيفة: "**من الليل**".

﴿**وقضينا**﴾ القضاءُ: فَصلُ الأمر قولاً كان أو فعلاً، وكل منهما على وجهين: إلهي، وبشرِي.

﴿**وقضى ربك ألاتعبدوا إلا إياه** ﴾ أي: أمر، وقيل: عهد، وقيل: وصى.

﴿**وقضينا إلى بني إسرائيل**﴾ هذا قضاءٌ بالإعلام والفصل، مِن ﴿**وقضينا إليه ذلك الأمر**﴾، ومن الفعل الإلهي قوله تعالى: ﴿**فقضاهن سبع سموات**﴾، وإشارة إلى إيجاده الإبداعي. ومن الفعل البشرى: ﴿**فإذا قضيتم مناسككم**﴾ وقال: ﴿ثم **ليقضوا تفثهم**﴾[الحج:٢٩] بمعنى أدوا. وقال الجوهري: قضى بمعنى حكم، وقد تكون بمعنى الفراغ، تقول: قضيت حاجتي، وضربه فقضى عليه، أي: قتله، وسم قاض أي: قاتل، وقضى نحبه: مات. وقد يكون بمعنى الأداء، تقول: قضيت ديني، وقد يكون بمعنى الإعلام كقوله تعالى: ﴿**وقضينا إلى بني إسرائيل**﴾، وقوله تعالى: ﴿ثم **اقضوا** إلي ﴾[يونس-١٧]، بمعنى: امضوا إلي، وقد يكون بمعنى الصنع والتقدير، كقوله تعالى: ﴿**فقضاهن سبع سموات**﴾[فصلت-١٢]، ومنه القضاء والقدر.

﴿**وأمددناكم**﴾ قال أبو زيد: مددنا القوم: صرنا مدداً لهم، وأمددناهم بغيرنا .

﴿**وجعلناكم أكثر نفيراً**﴾ أي: جماعة، وقد يقال للقوم الذين يتقدمون في الأمر: النفير، فيقال: جاءت نفيرة من فلان.

﴿**وإن أسأتم فلها**﴾ أي: فعليها.

﴿وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾ التتبير: الهلاك.

﴿**جهنم للكافرين حصيرا**﴾ والحصير هاهنا: المَحبِس، وهو لفظ مشترك، ويطلق الحصير على البخيل، وعلى الرجل البارية، وعلى الجَنب، وعلى الملك، قال لبيد:

وقَماقِم غُلْب الرقَابِ كأنهم جن لدى بابِ الحصير قيام

والحصير: المحبس .

﴿**ألزمنا طائره**﴾ طائر الرجل: عملُه الذي فعله.

﴿**فلا تقل لهما أف**﴾ أف كلمة معناها: الضجر، وقيل: كلمةٌ تشعِر بالأذى، وقيل: الأُف: وسخ الأُذُن، والتف: وسخ الظفْر، وفيها تسع لغات: أُف، وأُف وأُفاً بالحركات الثلاث مع التشديد والتنوين، وبالحركات الثلاث بلا تنوين مع التشديد، وبالحركات الثلاث مع التخفيف هكذا نقله السجاوندي في "عين المعاني في التفسير" ونقل بعض المتأخرين أن فيها خمسين لغة وضبطها وشكلها ذكر ذلك أبو حيان في "ارتشاف الضرب".

﴿**بالقسطاس المستقيم**﴾ القسطاس: الميزان بلغة الروم، ويجوز كسر القاف وضمها[(١)]، وهو ما وافقت فيه العرب العجم.

﴿**ولا تمش** في **الأرض مرحاً**﴾ المرح: شدة الفرح والنشاط، وقد مرِح بالكسر فهو مرِح ومريح بالتشديد، والاسم المِراح، ومرِحت عنه بالكسر: فَسدت.

﴿**خشية إملاق**﴾ الإملاق: الفقر.

﴿**وإذ هم** نجو**ى**﴾ أي: يتناجون بالكلام.

﴿**فسينغضون إليك رءوسهم**﴾ نغض رأسه ينغض وينغِص نغضاً ونغوضاً أي: تحرك، وأنغض رأسه أي: حركه كالمتعجب من الشيء.

﴿**وما جعلنا الرؤيا** التي **أريناك**﴾ الرؤية: في اليقظة، والرؤيا: في المنام، وقد تمسك ـذه الآية من زعم إن الإسراء كان بالروح في المنام، ومن قال في اليقظة أول الرؤيا بالرؤية، وقال: إنما سماها رؤيا وأن كانت رؤية لأن المكذبين قالوا: هي رؤيا

(١) القِسطاس بكسر القاف: قراءة حفص وحمزة والكسائي وخلف، وبضم القاف: قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وشعبة وأبي جعفر ويعقوب.

رأيتها فذكرها الله تعالى كما قالوا، وقيل: هي على با ا؛ وهي رؤياه التي رآها من أنه يدخل مكة، وقيل: رأى في النوم أن أولاد الحكم يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة.

﴿**والشجرة الملعونة في القرآن**﴾ قيل: المراد شجرة الزقوم، فإن قلت: في أي موضع لُعِنت، قلت: إنما لُعِن طَاعِمها من الكفرة، وإنما وصِفَت بلعن أصحا ا من الكفرة على ا از. وقيل: وصفها الله تعالى باللعن لأن اللعن الإبعاد من الرحمة، وقيل: العرب تقول لكل طعام مكروه ملعون، فيقولون: صاب ملعون، وقُرِأت بالرفع والتقدير: والشجرة الملعونة، فكذلك،و قيل: أبو جهل، وقيل: الشيطان، وقيل: الكُشوث الذي يلتوي على الشجر فيجففه، وقال الجوهري الكشوث: شجرة يلتوي على الشجر فيجففه من غير أن يضرب بعرق في الأرض قال الشاعر:

هو الكشوث فلا أصل ولا ورق ولا نسيم ولا ظل ولا ثمر

﴿**ولقد كرمنا بني آدم**﴾ :كرمه بأوصاف لم تكن في غيره من الحيوان؛ العقل والنطق والتمييز والخط واعتدال القامة، وقيل: تسليط بني آدم على ما في الأرض وتسخير ذلك لهم، وقيل: أكلهم بأيديهم.

﴿**إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات**﴾ المراد بالحياة: الآخرة، والمراد بضعف الممات: عذاب القبر، وأن يضاغف الآخرة ويضاعف عذاب القبر.

﴿**لدلوك الشمس**﴾ دلوك الشمس: زوالها إلى وقت غرو ا، واللام بمعنى عند الدلوك: الميل، ومعنى اللفظ يجمعهما، والشمس تميل إذا زالت أو غربت والحمل على الزوال أولى القولين لكثرة (١) القائلين به ولكونه جامعا لمواقيت الصلاة كلها، لأن دلوك الشمس يتناول صلاة الظهر والعصر إلى غسق الليل، ويتناول المغرب والعشاء.

﴿**وقرآن الفجر**﴾ : صلاة الصبح، وغسق الليل: ظهور ظلمته.

﴿**قل كل يعمل على شاكلته**﴾ أي: على مذهبه وطريقه التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة، من قولهم: طريق ذو شواكِل، يؤيده تمام الآية ﴿**فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا**﴾.

---

(١) قال القرطبي: هذه الآية بإجماع من المفسرين إشارة إلى الصلوات المفروضة.

﴿**قل الروح من أمر** ربي﴾: سألوه عن حقيقة الروح[1]، فأخبر أنه من أمر الله تعالى، أي: من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر.

﴿فأبي **أكثر الناس إلا كفوراً**﴾ الكفور: الجحود: وقال الأخفش هو جمع الكفر مثل: برد وبرود.

﴿**تسع آيات**﴾ اُختِلف فيها، فقيل: هي العصا وخروج يده بيضاء، وانفلاق البحر والقُمل والضفادع والدم والجراد، وانفجار الحجر بالماء، والمن والسلوى.

﴿**كلما خبت زدناهم سعيرا**﴾ خبت النار: إذا خمدت، والسعير: إيقادها.

﴿**جئنا بكم لفيفاً**﴾ مختلطين أنتم وإياهم، واللفيف: الجماعات من قبائل شتى.

﴿**على مكث**﴾ بفتح الميم وضمها و ما قرئ أي: على تأن وتؤدة.

﴿ي**خرون للأذقان**﴾ : جمع ذَقْن، واللام بمعنى: على وهو مجمع اللِحيين، وقال جار الله: جعل ذقنه ووجهه للخرور، واختصه به لأن اللام للاختصاص وأنشد:

وخر صريعاً لليدين وللفم

﴿**قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن**﴾ الدعاء هاهنا بمعنى: التسمية لا بمعنى النداء، والله والرحمن المراد ما الاسم لا المسمى، والضمير في له ليس براجع إلى أحد الاسمين المذكورين ولكن إلى مسماهما؛ لأن التسمية للذات لا للاسم، والمعنى: أياً ما تدعوا فهو حسن، فَوضِع موضعه.

﴿**فله الأسماء الحسنى ولا** تجهر **بصلاتك**﴾ أي بقراءة صلاتك؛ لأن الجهر و المُخافَتة صنفان يتعاقبان على الصوت لا غير، والصلاة: أفعال وأذكار، وقيل: الآية منسوخة لقوله تعالى: ﴿**ادعوا ربكم تضرعا وخفْيةً**﴾ [سورة الأعراف: آية ٥٥] .

---

(١) روى البخاري ومسلم والترمذي عن عبد الله قال: بينا أنا مع النبي ﷺ في حرث وهو متكئ على عسيب إذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح قال: ما رابكم إليه؟ وقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه، فقال: سلوه. فسألوه عن الروح فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم شيئا؛ فعلمت أنه يوحى إليه، فقمت مقامي، فلما نزل الوحي قال: "يسألونك عن الروح ...الآية".

سورة الكهف

﴿ولم يجعل له عوجاً﴾ أي: اختلافاً وتناقضاً، والعِوج -بكسر العين- في المعاني كالعوج في الأعيان. واللام في له بمعنى "في".

﴿قيماً﴾ التقدير: جعله قَيماً، أي: قيماً على جميع الكتب السماوية؛ مصدقاً شاهداً بصحتها، وقيل: قيماً بمصالح العباد.

﴿باخع نفسك﴾ بخع نفْسه بخعاً أي: قتلها غَماً، وبخع بالحق بخوعاً أَقَر به، وبخع بكسر الخاء. بخوعاً وبخاعة.

﴿صعيداً جرزاً﴾ الصعيد: وجه الأرض، والجرز: الأرض البيضاء التي لا نبات ا وفيه أربع لغات: جرز وجرز وجرز وجرز، وجمع الجُرز: جِرزة مثل: جِحرة، وجمع الجَرز: أجراز، مثل: سبب وأسباب، تقول: منه أجراز القوم، كما تقول: أيبسوا، والجَرز: السنةُ ا دبة، وقولهم: "إنه لذو جرز" بالتحريك أي: غِلَظ، والجُرز بالضم: عمود من حديد، وسيف جراز بالضم: قَطاع، وناقةٌ جراز أي: أَكُول.

﴿إن أصحاب الكهف والرقيم﴾ الكهف: الغار الواسع في الجبل، والرقيم مختلَف فيه: قيل اسم كلبهم، وقيل: لَوح من رصاص رقِمت فيه أسماؤهم، وقيل: إن الناس زعموا حديثهم نقْراً في الجبل، وقيل: مكا م دون فلسطين، وقيل: الرقيم بالرومية: الدواة، وقيل: الرقيم: قَوم حالهم كحال أصحاب الكهف. وعن ابن عباس: ما أدري ما الرقيم أكِتاب أم بنيان. نقله الجوهري.

﴿فضربنا على آذانم﴾ كناية عن النوم، والتقدير: ضربنا حجاباً على آذا م فهم لا يسمعون، كما تقول: بنى على زوجته، أي: بنى قُبة، وحذف المفعول الأول للعلم به.

﴿تقرضهم ذات الشمال﴾ أي: تخلفْهم وتجاوزهم وتتركهم عن شمالها، ويقول الرجل لصاحبه: هل مررت بكذا، فيقول: قَرضته ذات اليمين ليلاً. والمعنى: لا تنالهم بحرها، قال ذو الرمة:"لها طُعن"

إلى ظُعنٍ يقْرِضن أجواز مشرفٍ شمالاً وعن أيمانن الفوارس

﴿في فجوة﴾ الفجوة: المكان المتسع .

﴿**بالوصيد**﴾ :فناء الدار، واختلف في اسم كلبهم ولونه، قيل: قِطْمِير[١] وقيل: ريان، وقيل: قَطْمون، وقيل: لونه أغَر، وقيل: أصفر، وقيل: يضرب إلى الحمرة، وسئل بعض الوعاظ عن لونه فقال: لونه لون الحَجر؛ لأن الحجر ذو ألوان، فتخلص.

﴿**بورقكم**﴾ الورق: الفضة مضروبة وغير مضروبة، قرئ ساكنة الراء على أنه مخفف من ورِق، وقرئ: بِورِقِكُم مكسورة الراء على أنه أصل لم يخفف[٢].

﴿**أزكى طعاماً**﴾ قيل: أحل ذبيحة؛ لأن عامتهم كانوا مجوساً، وقيل: أطيب وقيل: أرخص .

﴿**أعثرنا عليهم**﴾ :أطْلَعنا .

﴿**من دونه ملتحداً**﴾: حِرزاً أو معدِلاً أو موئلاً.

﴿**أمره فرطا**﴾ أي: ضياعاً، وقيل: كَذِباً، وفَرس فُرط: إذا كان يسبق الخيل.

﴿**أحاط بهم سرادقها**﴾ : هو الحجرة التي تكون حول الفسطاط، وبيت مسردق، وقيل: هو دخان من النار يحيط بالكفار قبل دخولهم النار، وقيل: حائط من نار يحيط بهم.

﴿**كالمهل**﴾ : دردي الزيت، وقيل: ما أُذِيب من جواهر الأرض، وقيل: المهل: القَيح والدم، ومنه قول أبي بكر -رضي الله عنه-: "ادفنوني في ثوبي هذين فإنما هما للمهل والتراب".

﴿**ويرسل عليها حسباناً**﴾ قيل: بمعنى الحساب، أي: مقداراً قدره الله وحسبه بالحكم بتحريها، وقيل: عذاب حسبان، وقيل: حسباناً، يقال في الواحدة: حسبانة: وهي الصواعق.

﴿**ولم تظلم منه شيئا**﴾ أي: تنقُص.

﴿**صعيداً زلقاً**﴾ [٣]: أرضاً بيضاء يزلَق عليها لملاستها.

﴿**وجعلنا بينهم موبقاً**﴾ الموبق: المَهلِك، والمعنى: جعلنا بينهم وادياً من أودية جهنم يهلكون فيه، وقيل: موبقاً: عداوة، تقول: وبق يبق وبوقاً: هلَك، والمَوبق

(١) قاله إبن عباس.
(٢) قرأ أبو عمرو وحمزة وشعبة وخلف وروح: بورقكم بسكون الراء. والباقون: بكسرها. والمعنى: الدراهم. وأما الورق بفتح الراء فهو الإبل والغنم.
(٣) مكان زلق: أي دحض. والمزلقة والمزلقة: الموضع الذي لا يثبت عليه قدم.

مفْعِل كالموعد، وفيه لغةٌ أخرى: وبِق يوبق وبقَاً، وفيه لغة ثالثة: وبِق يبِق بالكسر فيهما، وأوبقه: أهلكه.

﴿**أو يأتيهم العذاب قبلاً**﴾ أي: عياناً، وقرئ: قَبلاً بفتحتين: مستقبلاً[1].

﴿**وليدحضوا**﴾ أي: ليزيلوا، من إدحاض القدم، وهي إزلاقها وإزالتها عن مكا ا.

﴿**وما أنذروا هزوا**﴾ وهزءَاً -بالسكون-[2] أي: اتخذوها موضع استهزاء.

﴿**مجمع البحرين**﴾ قيل: بحر فارس وبحر الروم مما يلي المشرق، وقيل: طنجة مما يلي المغرب.

﴿**أو أمضي حقباً**﴾ أي: زماناً طويلاً، وقيل: حِيناً، وقيل: سبعون سنة، وقيل: ثمانون.

﴿**نسيا حو ما**﴾ أي: يوشع وموسى.

﴿**سرباً**﴾ : مسلَكاً.

﴿**واتخذ سبيله** في **البحر عجبا**﴾ : وجه العجب أن الحوت كان مملُوحاً، فلما ناله رشاش ماءِ الحياة عاش وانساب في اليم.

﴿**شيئاً إمراً**﴾ أي: عظيماً، من أَمِر الشيءُ إذا عظُم.

﴿**وراءهم ملك**﴾ : أمامهم، وقيل: هو على بابه، لأن الرجوع كان عليه، واسم الملك جلَندِي، وقيل: هدد بن بدد.

﴿**عن ذي القرنين**﴾ : هو الإسكندر[3]، واختلف فيه، فقيل: نبي وقيل: ملَك من الملائكة، وقيل: عبد صالح، واختلف في تلقيبه، فقيل: هلَك في زمانه قَرنان، وقيل: كان له تاج فيه قرنان، وقيل: كان له ضِفيرتان، وقيل: غير ذلك. وكان بعد نمروذ، يقال: ملك الدنيا بأجمعها مؤمنان: سليمان وذو القرنين، وكافران: نمروذ

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب قبلاً. والباقون وهم الكوفيون وأبو جعفر قبلا.

(٢) قرأ حفص هزواً. وقرأ حمزة وخلف هزءاً والباقون هزؤاً.

(٣) إختلف المؤرخون وأهل السير في اسم ذي القرنين، فقال ابن إسحاق: كان ذو القرنين من أهل مصر اسمه مرزبان اليوناني من ولد يونان بن يافث ابن نوح، وقال ابن هشام: اسمه الإسكندر وهو الذي بنى مدينة الإسكندرية.

وبختنصر.

﴿لم نجعل لهم من دونها ستراً﴾ قيل: المراد الزنج إذا طلعت الشمس دخلوا أسراباً لهم فإذا انكسر حرها خرجوا لمعايشهم، وسِتراً بمعنى ساتر لأن أرضهم لا تحتمل الأبنية. وقيل: المراد لا يلبسون الثياب فتكون ستراً لهم من حرها.

﴿**يأجوج ومأجوج**﴾ : قُرِآ مهموزين[1]، وقيل: آجوج وماجوج، وهما من ولد يافث، وقيل: يأجوج من الترك ومأجوج من الجِيل والديلم، وعن النبي ﷺ: " **لا يموت واحد منهم حتى ينظر ألف ولد من صلبه قد حملوا السلاح**" [2].

﴿بين **الصدفين**﴾ قرئ بفتحهما، وضمهما[3]، وهما: جانِبا الوادي.

﴿**قطراً**﴾ : النحاس .

(١) قرأ عاصم مهموزاً، والآخرون بغير همز.
روى أبو هريرة مرفوعاً: "ولد لنوح سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم والخير فيهم وولد يافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة ولا خير فيهم وولد حام القبط والبربر والسودان ". وقال ابن حجر حديث ضعيف.

(٢) رواه ابن حبان من حديث ابن مسعود .

(٣) قرأ نافع وحفص وحمزة والكسائي وخلف بفتحتين. وقرأ بضم الصاد والدال ابن كثير وأبو عمر وابن عامر ويعقوب. وقرأ شعبة. الصدفين بضم الصاد وإسكان الدال.

سورة مريم

﴿**خفت الموالي من ورائي**﴾ الموالي: الأولياء الذين يخلفونه من ورائه دون من كان من نسلِهِ، وخاف أن يغيروا الدين، فطلب نسلاً.

﴿**وقد بلغت من الكبر عتياً**﴾ العِتي: يبس المفاصل، يقال: عتا العود عِتِيّاً، وقد تقدم.

﴿**تحتك سرياً**﴾ قيل: ر صغير، وقيل: وصف لعيسى -عليه السلام- بالسراية والنجابة.

﴿**واهجرني ملياً**﴾ أي: حيناً طويلاً، والمَلَوان: الليل والنهار، واحدهما: ملا - مقصور- ومضى مِلي من النهار أي: ساعة طويلة.

﴿**إنه كان وعده مأتياً**﴾ أي: آتياً، مفعول بمعنى فاعل، قال جار الله: الوجه أن الوعد: الجنةُ وهم يأتو ا، أو هو من قولك: آتى إليه إحساناً أي: كان وعده مفعولاً منجزاً.

﴿**لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً**﴾ إنْ كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغواً فلا يسمعون إلا ذلك، وهو من وادي قوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفَهم ... ا فلول من قِراعِ الكتائِبِ

ويجوز أن يكون على الاستثناء المنقطع.

﴿**بكرة وعشياً**﴾ : على مقدار ما يعهدونه في الدنيا من الغذاء طرفي النهار[(١)].

﴿**أثاثاً ورءياً**﴾ الأثاث: متاع البيت، والرِّئْي: حسن المنظر، وفيها لغات[(٢)].

﴿**أطلع الغيب**﴾ : مأخوذ من قولهم اطلَع الجبلَ إذا ارتقى أعلاه، وطَلَع الثَنِيةَ قال جرير:

لاقيت مطَّلَع الجبالِ وعوراً

---

(١) قال العلماء: ليس في الجنة ليل ولا ار. وفي الحديث: "**ليس هناك ليل إنما هو ضوء ونور يرد الغدو على الرواح والرواح على الغدو وتأتيهم طُرف الهدايا من الله تعالى لمواقيت الصلاة التي كانوا يصلونا فيها -في الدنيا- وتسلم عليهم الملائكة**". (ج٢ ص٥٢٢) الكشاف.

(٢) اللغات هي: ريا. ورئْيا، زيا. ومعنى ريا: أن جلودهم مرتوية من النعمة.

هذا قول جار الله، وقال الجوهري: طَلِعت الجبلَ –بالكسر- إذا علوته، واطلعت على باطن أمرِه.

﴿**تؤزهم أزاً**﴾ [1] الأز والهَز كله بمعنى.

﴿وتنذر به قوماً لداً﴾ خصماء .

﴿**أو تسمع لهم ركزاً**﴾ الركْز: الصوت الخفي، ومنه ركِز الرمح إذا غُيب طَرفُه في الأرض، ومنه: الركَاز.

---

(١) تؤزهم: تزعجهم إزعاجاً إلى المعصية. أو تغريهم بالشر. وأصل الأز: الحركة والغليان وائتزت القدر ائتزازاً اشتد غليا نا.

سورة طه

﴿طه﴾ قيل: معناه بالسريانية يا رجل، وقيل: هي من الأسرار، وقيل: علائم أوائل السور، وقيل: "طه" نبطية.

قال الشاعر (١) :

إن السفاهةَ طه من شمائِلكم لا قدس اللهُ أرواح الملاعين

وقال الآخر (٢) :

هتفت بطه في القتال فلم يجب فخِفْت لعمري أن يكونَ موائلا

وقيل: بلغة عك ومعناه: يا حبيبي، وقيل: أمره بالوطْءِ والهاءُ بدلُ الهمزة، لأنه كان يقوم في تهجده على إحدى رجليه فأُمِر أن يطأ الأرض.

﴿وما تحت الثرى﴾ الثرى: التراب الندِي، والمراد: الصخرة التي تحت الأرض السابعة.

﴿بالواد المقدس طوى﴾ علَم على مكان مخصوص بالشام، يصرف ولا يصرف وقرئ بهما(٣)، وفيه كسرها وضمها؛ مثل: سِوى وسوى، وثِنى وثُنى أي: مثْني، فمن كسر الطاء فعلى معنى أنه قُدس مرتين، وذو طوى: جبل بمكة.

﴿أتوكأ عليها﴾ : أعتمد عليها إذا أعييت.

﴿وأهش بها﴾ : هش الورق: خبطه، تقول: هش الخبز يهش ويهش إذا كان ينكسِر لهشاشته.

﴿فإذا هي حية تسعى﴾ الحيةُ: اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والصغير والكبير والثعبان العظيم من الحيات، والجَان: الدقيق، وقد وصِفَت العصا بذلك.

﴿سيرتها الأولى﴾ السيرةُ من السير، كالركْبة من الركوب، يقال: سار فلانٌ سيرةً حسنةً ، ثم اتسِع فيها، فنقِلَت إلى معنى المذهب والطريقة، فقيل: سِير الأولين، والمعنى: سنعيدها إلى ما كانت عليه من كونها عصى.

﴿إلى جناحك﴾ أي: إلى جنبك، وجناحا الرجل: جنباه.

---

(١) يزيد بن المهلهل.

(٢) متمم بن نويرة .

(٣) طُوى بالتنوين: قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف، والباقون بدون تنوين.

﴿**واجعل** لي **وزيراً**﴾ أي: معاوناً، واختلف في اشتقاقه، فقيل: من الوِزر لأنه يتحمل أوزار الملك، وقيل: من الوزر وهو الملجأ، أو من المؤازرة: وهي المعاونة، ويقال: الوزارة والوِزارة.

﴿**أوتيت سؤلك**﴾ السؤلُ: الطلْبة، وهو فُعل بمعنى مفعول، مثل: خبز بمعنى مخبوز، وأُكْل بمعنى مأكول.

﴿**إذ أوحينا إلى أمك**﴾ إما أن يكون على لسان نبِي وقتها، كقوله تعالى: ﴿**وإذا أوحيت إلى الحواريين**﴾ أو بعثَ لها ملَكاً كما بعث إلى مريم لا على وجه النبوة، أو أراها ذلك في المنام، أو ألهمها كما أوحى إلى النحل.

﴿**أن اقذفيه** في **التابوت**﴾ القذف مستعملٌ بمعنى الإلقاء والوضع، وقد تقَدم ذِكْر التابوت في "البقرة"، والضمائر كلها راجعة إلى موسى، ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت في تنافر في النظم، وانتظام النظم هو قانون الإعجاز.

﴿**وفتناك فتوناً**﴾ أي: ابتليناك بفتن، والفتنة: الاختبار.

﴿في **أهل مدين**﴾ مدين على ثمان مراحل من مصر.

﴿ثم **جئت على قدر يا موسى**﴾ أي: جئت على قدر قدرته لك، يوحى فيه إلى الأنبياء وهو رأس أربعين سنة.

﴿**ولا تنيا**﴾ الوني: الفتور والتقصير، وقرئ تِنيا بكسر حرف المضارعة.

﴿**موعدكم يوم الزينة**﴾ اختلف فيه، فقيل: يوم العيد، وقيل: يوم النيروز، وقيل: يوم عاشوراء.

﴿**فاضرب لهم طريقاً** في **البحر يبساً**﴾ أي: اعمل، من قولهم: ضرب اللبن، واليبس: مصدر، يقال: يبِس يبساً ويبساً، ونحوه: العدم والعدم، ومن ثم وصِف به المؤنث، فقيل: شاتناً يبس إذا جف لبنها.

﴿**دركاً**﴾ : والدرك والدرك اسمان من الإدراك، أي: لا يدركُك فرعون.

﴿**وأضلهم السامري**﴾ وقرئ: وأَضلهم [١]، والسامري: منسوب إلى قبيلة في بني إسرائيل يقال لها: السامرة، وقيل: كان عِلْجاً من كرمان يقال له: موسى بن ظفر، وكان منافقاً قد أظهر الإسلام، وكان من قوم يعبدون البقر.

---

(١) هي قراءة أبي معاذ على أنه أفعل تفضيل.

﴿**أسفاً**﴾ الأسف [١]: شدة الغضب.

﴿**أوزاراً**﴾ : أثقالاً من حلي القبط، وقد استعاروها ليلة الخروج من مصر بتعلة أن غداً لنا عيد.

﴿**له خوار**﴾ أي: صوت، وهو مخصوص بالبقر.

﴿**من أثر الرسول**﴾ التقدير: من أثر حافر فرس الرسول، واختلف في الرسول فقيل: جبريل، وقيل: موسى، وجبريل وهو الأشهر[٢].

﴿**فما خطبك**﴾ أي: سبب أمرك.

﴿**أن تقول لا مساس**﴾ : كان السامري إذا مس رجلاً أو امرأة نالتهما الحُمى فكان يحذر الناس فيقول: لا مساس، فتحامى الناس وتحاموه. وبعض العرب يقول: لا مساس، مثل: قَطَام، لأنه عنده معدولٌ عن المصدر.

﴿**يومئذ زرقاً**﴾ قيل: عمياً فإن من ذهب بصره رأى الظلمة كاللون الأزرق، وقيل: عطاشاً؛ فإن من عطش ازرقت شفتاه، وقد يعبر الزرق عن العداوة، كما قيل: نظر الدهر إليه بعين الأزرق، وقد يتشاءم به، قال:

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر ... ألا كُل عبسي من اللؤم أزرق

والعرب تقول: العدو الأزرق، تريد به الروم.

﴿**قاعاً صفصفاً**﴾ : أرضاً لا نبات فيها، ملساء.

﴿**عوجاً ولا أمتاً**﴾ العِوج: الانحراف، وقد تقدم أن العوج -بالفتح- في الأعيان-وبالكسر-في المعاني، فإن قيل: كيف جاء الكسر في الأعيان؟ قلت: ثَم لطيفةٌ ذكرها جار الله ملخصها: أن المُسوي للأرض إذا اجتهد في تناسبها وظهر له التناسب بالعين ثم استطلع رأي مهندس بكشفها بالمقاييس الهندسية أبدى فيها ما لم يدرك بالحاسة؛ بل لقضى عليه بالعقل، فنفى الله تعالى عن هذه الأرض هذا المعنى، وكان بالعِوج أمس.

﴿**ولا أمتاً**﴾ الأمت: النتوءُ اليسير.

---

(١) الأسف: الحزن أو الجزع.

(٢) قال العلماء: كان جبريل يغذو السامري صغيراً إذ جعلته أمه في غار حذراً عليه من فرعون حين كان يقتل بني إسرائيل، فعرفه حين كبر.

﴿**فلا تسمع إلا همسا**﴾ : وهو الصوت الخفي، قيل: هو من همس الإبل، أي صوت أخفَافِها، وأسد هموس: إذا كان خفِي الوطْءِ.

﴿**وعنت الوجوه**﴾ أي: خضعت، ومادته القهر، من قولهم: "أخذوها عنوة".

﴿**ضنكاً**﴾ : ضِيقاً، والضنك: الضيق.

﴿**ومن آناء الليل**﴾ أنى الليل: ساعاته –الأخفش-، واحِدها: إِنى، مثل: مِعي، وقال: بعضهم: واحدها: إِنى وإِنو.

﴿**أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا**﴾ يجوز في انتصاب "زهرة" أربعة أوجه الأول: على الذم، وعلى تضمين "متعنا" أعطينا، وعلى إبداله من محل الجار والمجرور، وعلى إبداله من "أزواجاً" على تقدير "زهرة"، ويكون جمع أزهر، قلت: وفي هذا الوجه نظر فإن البدل حقه الجمود، فلو جعِلَ من باب: حذف المضاف لكان سائغاً، والتقدير: ذَوي زهرة، وذهب مكِي إلى أنه بدل من موضع ما، وهو لا يجوز، لأن "لِنفْتِنهم" من صلة "متعنا" فيلزم منه الفصل من الصلة والموصول بأجنبي. والله تعالى أعلم.

سورة الأنبياء

﴿**اقترب للناس حسا م**﴾ اقترب: دنا، واللام يحتمل أن تكون صلة ويحتمل أن تكون تأكيداً، كقولهم: "أزف لِلْحي رحيلُهم"، فإن قيل: كيف وصف القُرب وقد عَدت دونه سنون كثيرة، قلت: هو مقْتِرب عند الله، كقوله تعالى: ﴿**ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون**﴾ ، وعن ابن عباس: المراد بالناس: المشركون، وهو من باب إطلاق اسم الجنس على بعضه للقرينة القائمة، لأن ما يتلوه من التلاوة من صفات المشركين.

﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ الذكر: القرآن.

﴿**وكم قصمنا من قرية**﴾ أي: أهلكنا، والقَصم بالقاف أقطع من الفَصم، لأنه يبين الأجزاءَ بعضها من بعض، وعن ابن عباس: القريةُ: حضورا والسحول قريتان من قُرى اليمن بعث الله إليها نبياً فقتلوه، فسلط الله عليهم بختنصر فاستأصلهم، وظاهر الآية على الكثرة، قيل: اسم النبي حنظلة بن صفوان.

﴿**فما زالت تلك دعواهم**﴾ أي: دعو م، والضمير عائد إلى قوله: "ياويلنا".

﴿**حتى جعلناهم حصيداً خامدين**﴾ فإن قيل: نصبت "جعلَ" ثلاثة مفاعيل، قلت: حكْم الاثنين الآخرين حكم الواحد، كقوله: جعلته حلْواً حامِضاً، أي: جامعاً للطعمين، وكذلك "حصيدا خامدا" جامعاً للوصفين.

﴿**كانتا رتقاً ففتقناهما**﴾ الرتق: الالتئام، وضده الفَتق، والتقدير: كانتا شيئاً مرتوقاً، أي متلاصقين أو متلاصقات، قيل: فَتقَهما بالمطر والنبات.

﴿**فجاجاً سبلاً**﴾ الفج: الطريق الواسع، وقد تقَدم، وقُدمت على "السبلَ" هاهنا على أ ا حالٌ، لا صِفَةٌ، بخلاف قوله تعالى: ﴿**لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً**﴾[نوح-٢٠] فَإنْ قيل: ما الفرق بين الصفة والحال؟ قلت: أما الحال فَإعلام من أول وهلَة بأنه جعل طُرقاً واسعة في السبل، والثاني: إعلام بالصفة لحصول الإ ام في النكرة ليحصل تخصصها بذلك.

﴿**خلق الإنسان من عجل**﴾ فُسر بالعجلة، وقيل: من طين، قال الشاعر:

والنبع في الصخرة الصماءِ منبته   والنخلُ ينبت بين الماء والعجلِ

والعجلَةُ: تقديم الشيء على وقته، وقيل: المراد بالإنسان؛ النضر بن الحارث

لأنه يستعجل العذاب.

﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ : اللام بمعنى "في"(١).

﴿**أتينا بها**﴾ وأنثَ ضمير "المثقال" لإضافته إلى "الحَبة"، كقولهم: ذَهبت بعض أصابعه.

﴿**فجعلهم جذاذا**﴾ أي: قِطَعا صِغاراً، وقرئ مثلث الجيم، وقرئ: جذَذا جمع: جذة.

﴿ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث﴾ قيل: سدوم.

﴿**ونصرناه من القوم**﴾ "مِن" بمعنى: علَى.

﴿**إذ نفشت فيه غنم القوم**﴾ النفَش: أن ترعى البهائم ليلاً، والهمل: أن ترعى نهاراً.

﴿**لحكمهم**﴾ **:** فيه دليل لمن يقول بأن أقل الجَمع اثنان.

﴿**صنعة لبوس لكم**﴾ يعني: الدروع.

﴿**وذا النون**﴾ النون: الحوت.

﴿**وحرام**﴾ : ممتنِع على مهلَكٍ أن لا يرجع إلى الله، وقرئ بالكسر والفتح، وحرم وحرم، ومعنى أهلكناها: عزمنا على إهلاكها.

﴿**من كل حدب ينسلون**﴾ (٢) الحَدب: النشز من الأرض، وقرأ ابن عباس: جدثٍ، وينسلون: يسرعون.

﴿**حصب جهنم**﴾ : المحصوب به: أي المرمى به في النار، وقرئ بسكون الصاد وصفاً بالمصدر، وقرئ حطب وقرئ بالضاد متحركاً وساكناً.

﴿**حسيسها**﴾ الحَسِيس : الصوت.

﴿**الفزع الأكبر**﴾ : النفخة الأخيرة.

﴿**كطي السجل**﴾ (٣) السجِل: ملَك يطْوي كتب بني آدم، وفيه لغات: سجلّ

---

(١) المشهور في اللام أنها بمعنى: "في" وهو مذهب الكوفيين. والصحيح أنها للتعليل أي: لأجل يوم القيامة.

(٢) الحدب: ما ارتفع من الأرض والجمع: الحِداب مأخوذ من حدبة الظهر.

(٣) السجل: الدلو، تقول: ساجلت الرجل إذا نزعت دلواً ونزع دلوا، ثم استعمل اللفظ في =

ِبوزن عتلّ، وسجل ِبلَفْظِ دلْو، وسِجل بوزن حِبر، وقيل: هو الصحيفة كما يطْوى الطومار للكتابة ليكتب فيه أو لما يكتب فيه.

=

المكاتبة والمراجعة ثم بني هذا الاسم على فعل مثل: طمر، والسجِل: الصحيفة التي يكتب فيها.

سورة الحج

﴿**تذهل كل مرضعة عما أرضعت**﴾ الذهول: الغفلة عن الأمر مع دهشة، وقيل: مرضعة، ولم يأت مرضِع؛ لأن المرضعة صفة لمن هي في حال الإرضاع، والمرضع أعم، أي: لها ولد ترضعه، تقول: رضِع يرضع رضاعاً مثل: سمِع، وأهل نجد يقولون: رضع يرضِع مثل: ضرب يضرِب ضرباً.

﴿**كل ذات حمل**﴾ ابن السكيت: الحَمل: -بفتح الحاء- كل ما كان في بطن أو على رأس شجرة، والحِملُ -بالكسر-: كل ما كان على ظَهرٍ أو رأسٍ، ويقال: امرأة حامِل وحاملة إذا كانت حبلى، فمن جعله حاملاً خصه بالإناث، ومن قال: حاملة بناه على: حملت شيئاً على ظهرها أو رأسها فهي حاملة لا غير، ولا يفْتقَر إلى الفَرق هاهنا، لأن ما لا يكون للتذكير يستغنى فيه عن علامة التأنيث، قلت: وفيه نظر لأ م يقولون: رجلٌ أيم وامرأة أيم، ورجل عانِس وامرأة عانس مع الاشتراك، وقالوا: امرأة مصيبة، وكَلْبةٌ مجرِبة من غير اشتراك.

﴿**كل زوج بهيج**﴾ البهيج: المشرق.

﴿**على حرف**﴾ : على طَرفٍ مِن الدين، لا في وسطِهِ وقَلْبِه، وهذا مثَلٌ لكو م على قلق من دينهم، كالذي يكون على طَرفٍ من العسكر، إن لاحت له غنيمة قَر، وإن لاحت له هزيمة فَر.

﴿**لبئس المولى ولبئس العشير**﴾ المولى: الناصر، والعشير: الصاحب.

﴿**فليمدد بسبب إلى السماء**﴾ السبب ها هنا: الحَبلُ، والأمر بمعنى الخبر.

﴿**يصهر به ما في بطو م**﴾ : يذَاب.

﴿**مقامع من حديد**﴾ المَقَامِع: السياطُ.

﴿**الحريق**﴾ : العظيم من النار المنتشرة.

﴿**ويصدون عن سبيل الله**﴾ قال جار الله: لا يراد به حال ولا استقبال وإنما يراد به استمرار الحال، كما تقول: فلان يحسن إلى الفقراء، وينعِش المُضطر، وإنما يراد وجود الإحسان والنعشة في جميع أزمنته.

﴿**ومن يرد فيه بإلحاد بظلم**﴾ مفْعولُ "يرد" محذوف طلباً للتعميم، وا رووران في موضعي حالين، والتقدير: ومن يرد فيه أمراً ما قاصداً بإلحاد وبظلم نذِقْه.

﴿**تفثهم**﴾ التفَثُ: إزالة ما طال من الشارب والظُفْر والإبط والعانة.

﴿**بالبيت العتيق**﴾ : المعتوق من المكاره، وقيل: لم يملَك، وقيل: لم يقْدِر عليه جبار، فإنْ قيل: فالحجاج أقْدم عليه بالمنجنيق، فالجواب: إنما قَدِم عليه متأولاً بإخراج ما أدخله ابن الزبير من الكعبة، لكونه كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

﴿في **مكان سحيق**﴾ أي: بعيد.

﴿**المخبتين**﴾ : الخاشعين، أخبت لله: أي: تواضع وخشع .

﴿**والبدن**﴾ : جمع بدنة، وهي ناقةٌ أو بقرةٌ تنحر بِمِنى، مأخوذة من البدانة: وهي السمن، قاله الجوهري، وقال جار الله: البدن جمع بدنة، سميت لعظم بدِنها وهي الإبل خاصة؛ لأن رسول الله ﷺ ألحق البقر بالإبل، فقال: البدنةُ عن سبعة، والبقرة عن سبعة. فجعل البقر في حكم الإبل فصارت البدنةُ متناوِلَةً للجنسين شرعاً، وأما لُغةً: فهي الإبل خاصة، وعليه تدل الآية.

﴿**صواف**﴾ : صافات أيديهن وأرجلهن، وقرئ: صوافِن، من صفْونَ الفَرس: وهو أن تقوم على ثلاثٍ وتنصِب الرابعة على طَرفِ سنبكِهِ، لأن البدنةَ تعقِلُ إحدى يديها فتقوم على ثلاث، وقرئ: صوافِى[1]: أي خوالص.

﴿**وجبت جنو ا**﴾ أي: وقعت.

﴿**القانع**﴾ : السائل.

﴿**والمعتر**﴾ : المُتعرض بغير سؤال.

﴿**صوامع وبيع وصلوات ومساجد**﴾ الصوامع: جمع صومعة، متعبد الراهب، وبِيع: جمع بِيعة -بكسر الباء- :متعبد النصارى، والصلوات: جمع صلاة وهي كنيسة اليهود، قيل: هي كلمة معربة أصلها بالعبرانية: صلُوتا.

﴿**إذا** تمنى **ألقى الشيطان** في **أمنيته**﴾ الأمنية: التلاوة، قال الشاعر:

تمنى كِتاب اللهَ أولَ لَيلِهِ   تمنِى داود الزبورِ علَى رِسلِ

وقيل: التمني على بابه، فإن رسول الله ﷺ تمنى أن لا ينــزلَ الله عليه ما يقتضي تنفيرهم، وصارت الأمنية على خاطره تجري على لسانه على سبيل السهو من الشيطان عند قوله تعالى: ﴿**ومناة الثالثة الأخرى**﴾ فقال الشيطانُ: "تلك الغرانيق

(١) وهي قراءة الحسن.

العلى وإن شفاعتهم لترتجى" فأدركته العِصمةُ، ولم يسمع مِن لَفْظِهِ، وإنما الشيطان هو الذي أظهرها، ولَما سجد سجد كُل من في النادي لَما سمعوا تعظيم آلهتهم.

سورة المؤمنون

﴿**سبع طرائق**﴾ واحدها: طَرِيقة، والمراد: السماوات، لأنه طُورِق بعضها فوق بعض، وكل شيء فوقه مثله فهو طريقه، أو لأ ا طُرق الملائكة، أو لأ ا طرائق الكواكب لوجود سيرها فيها.

﴿**طور سيناء**﴾ لا يخلو إما أن يضاف الطور إلى بقعة اسمها سينا أو سينين، وإما أن يكون اسماً للجبل مركباً، كامرئ القيس، قيل: هو جبل فلسطين، وقيل: بين مصر وأيلَة، ومنه نودي موسى.

﴿**وفار التنور**﴾ : موضع الخبز، وقيل: كأن تنور آدم عليه السلام، وكان من حجارة، قيل: كان بمسجد الكوفة على يمين الداخل، وقيل: بالشام بموضعٍ يقال له: عين وردة، وقيل: بالهند، وعن ابن عباس: وجه الأرض، وعن قتادة: أشرف مكان على وجه الأرض، وقيل: كناية عن طلوع الفجر، وقيل: مَثَلٌ، كقولهم: حمِي الوطيس، والقول هو الأول.

﴿**فجعلناهم غثاء**﴾ الغثاء: حمِيلُ السيل، وهو ما اسود من الورق والعيدان .

﴿**تترا**﴾ : فَعلَى، الألف للتأنيث، لأن الرسلَ جماعة، وقرئ: تترى بالتنوين والياء بدل من الواو، متواترين واحداً بعد واحد بمهلة بينهم، بخلاف التتابع فإنه لا مهلة فيه بل الثاني في عقب الآخر.

﴿**إلى ربوة ذات قرار ومعين**﴾ الربوةُ مثَلثَةُ الراءِ، وفي بعض لغا ا رباوة مثلثة الراء أيضاً، قيل: إيلْيا وهي بيت المقدس، وإ ا كَبِد الأرض، وقيل: دمشق وغوطتها، وقيل: فلسطين، والقرار: المُستوى من الأرض المستقر، والمَعين: الماءُ الجاري واختلف في ميمه هل أصلية أو زائدة؛ فَوجه من جعلها زائدة جعله من عانه فهو معيون فوزنه مفْعول، ومن جعله فَعِيلاً أخذه من الماعون لوجود المنفعة.

﴿**زبراً**﴾ : جمع زبور أي: كُتباً مختلفة.

﴿**فذرهم في غمر م**﴾ أي: دعهم في جهالتهم كأ م مغمورون فيها، كالمغمور في الماء.

﴿**على أعقابكم تنكصون**﴾ نكَص: إذا رجع في حافرته[1] .

---

(١) يقال رجع فلان في حافرته أي: رجع من حيث جاء.

﴿**مستكبرين به**﴾ [(١)] أي: مكذبين به.

﴿**سامراً تهجرون**﴾ أي: تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه، وأصل السمر: ظِل القمر، وجعِلَ الحديثُ فيه سمراً من باب إطلاق المحِل على الحَال، قرئ: سمراً وسماراً. وكانوا يجتمعون حول البيت، تهجرون: تأتون بالهُجر -بضم الهاء- وهو الكلام الفاحش، والهَجر: بفتح الهاء: الهذيان أيضاً، وهجر يهجر إذا تكلم بالهذيان.

﴿**لناكبون**﴾ أي: مائلون، تقول: نكّب زيد عن الطريق.

﴿**تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون**﴾ قال الزجاج: اللفْح والنفْح واحد إلا أن اللفْح أشد تأثيراً، والكُلُوح: أن تتقلص الشفتان، وتتشمر عن الأسنان، كما ترى الرؤوس المشوية، وقرئ: كَلِحون.

﴿**قال اخسئوا فيها**﴾ أي: ذِلوا فيها، وهو في الأصل: زجر للكلب، يقال: خسِأ الكلب، وخسأ بنفسه.

﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً﴾ أي: لَعِباً.

﴿**ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به**﴾ هذا لا مفهوم له، وجيء به على وجه التأكيد، وحمِلَ معترِضه بين الشرط والجزاء، كقولك: من أحسن إلى زيد -لا أحق بالإحسان منه- فالله مثِيبه.

افتتح الله السورة بفلاح المؤمنين، وختمها بعدم فلاح الكافرين وشتان ما بين الفلاحين.

---

(١) مستكبرين به أي: بالبيت الحرام.

سورة النور

﴿**سورة أنزلناها**﴾ السورة: القطعة من أسأرت، ترك همزها، وقيل: الدرجة من سور البناء، ومن ذلك قول الشاعر:

ألم تر أن الله أعطاك سورة   ترى كل ملْكٍ دو ا يتذبذب

أي: درجة.

﴿**وفرضناها**﴾ قرئ مشدداً ومخففاً[1]، أي: فرضنا فيها الفرائض، وأصل الفرض: القَطْع، والفرض يطلق على التقدير أيضاً، ومنه: فَرض القاضي النفقة، والفرض: الحَز الذي يقع فيه الوتر، والفرض: جِنس من التمر ببلاد عمان وهو أجودها، قال شاعرهم:

إذا أكلت سمكاً وفرضاً   ذهبت طولاً وذهبت عرضاً

وسمِي الفَرض الذي أوجبه الله بذلك لأنه معالِم وحدود، كأ ا محزوزة مقَدرة، والفرض: الترس، والفرض: القدح، والفرض: العطية الموسومة، وفرضت للرجل وأفرضته إذا أعطيته.

﴿**الزانية والزاني**﴾ "الزنا" يمد ويقْصر، والقصر لأهل الحجاز والمد لنجد. والنسبة إلى المقصور زنوى، وإلى الممدود زِناوِي، وزنأه قال له: يا زاني. وزنأ بالهمز زنأً وزنؤاً إذا صعد الجبل، وزنأت من الخمسين زنأً: دنوت منها، وزنأ الظل قصر، وزنأت إليه زنوءاً لجأت، والزناءُ بالفتح والمد -ولا قصر- من الإنسان والظل، ويطلق على الضيق والحاقن، وفي الحديث " ى أن يصلي الرجل وهو زناء" ومنه زنأ بوله زنوءا إذا احتقن.

﴿**فاجلدوا**﴾ سمِي الضرب جلْدا لوقوعه على الجِلْد.

﴿**جاءوا بالإفك**﴾ الإفك: الكذب، والأفيكة مثله، والجمع: الأفائك، والأفك بالفتح مصدر، قوله: أفكه يأفكه أفكاً أي: قَلَبه عن الشيء وصرفه، ومنه قوله تعالى: ﴿**أجئتنا لتأفكنا**﴾ ، نزلت في قوم كذبوا على عائشة- رضي الله عنها- وهم عبد الله ابن أبي بن سلول، وزيد بن رفاعه، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش.

﴿**ولا يأتل أولوا الفضل منكم**﴾ أي: يحلف، من الأَلِية: وهي القسم، والجمع:

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتشديد، والباقون بالتخفيف.

ألايا ، والفعل: آلى يؤلي إيلاء، ومنه قول الشاعر:

قليلُ الألايا حافظٌ ليمينِهِ وإنْ سبقَت منه الألِيةُ برتِ

وفيها لغات: الألْوة والإلْوة والألُوة، وأما الأُلوة بالتشديد: فهو العود القماري الذي يتبخر به.

﴿**يغضوا من أبصارهم**﴾ الغض: الخفض، والغض: الطري. والأمر من غض عند الحجاز اغضض، وعند نجد غُض، والشاهدان على ذلك: "**اغضض من صوتك**"، و:

فغض الطَرف إنك من نميرٍ فلا كعباً بلغت ولا كِلاباً

وغض منه يغض إذا وضع ونقَص من قدره .

﴿**ولا يبدين زينتهن**﴾ الزينة: ما تزينت به المرأة من حلي أو كحل أو خضاب، فما كان ظاهراً منها كالخاتم والخضاب فلا بأس بإبدائه إذا دعت الحاجة إليه لكشفه للأجانب لوجه شرعي، وأما ما كان خافياً كالسوار والخلخال والدملج والقلادة والإكليل والوشاح والقرط فلا تبديه إلا للمذكورين في الآية.

﴿**وأنكحوا الأيامى منكم**﴾ واحدها: أيم، يطلق على الرجل والمرأة إذا لم يتزوجا.

﴿**فكاتبوهم**﴾(١) الكتاب والمكاتبة، مثل: العتاب والمعاتبة: وهو أن يقول الرجل لمملوكه: كاتبتك على ألف درهم مثلاً فإن أديتها عتقتك، وكتبت على نفس بالوفاء بالعتق، والأمر للندب عند عامة الفقهاء، وعند الحسن: الإباحة، وفي رأي عمر بن الخطاب: عزمة من عزمات الله، وهو مذهب داود وعند أبي حنيفة: تجوز المكاتبة حالة ومؤجلة ومنجمة وغير منجمة، وعند الشافعي: لا يجوز إلا منجماً مؤجلاً، ولا يجوز بنجم واحد لأن العبد لا يملك شيئاً وأول مكاتب كوتب في الإسلام عبد لعمر بن الخطاب يكنى: أبا أمية، وسبب نزولها أنه كان لحويطب بن عبد العزى مملوك فسأله العبد المكاتبة فامتنع فنـزلت.

---

(١) نزلت في غلام لحويطب بن عبد العزى، يقال له: صبيح، سأل مولاه أن يكاتبه، فأبى عليه. فأنزل الله تعالى هذه الآية، فكاتبه حويطب على مائة دينار، ووهب له منها عشرين ديناراً، فأداها.

﴿**وآتوهم**﴾ قيل: الضمير□Â‹Љ□□¿□□ □□□□□□□

(١) لم يعتبر مفهوم المخالفة في قوله تعالى: ﴿**إن أردن تحصنا**﴾ لأن الآية نزلت على حادثة واقعة، فعن جابر -رضي الله تعالى عنه- أن جارية لعبد الله بن أبي سلول يقال لها: مسيكة وأخرى يقال لها: أميمة كان يكرههما على الزنا فشكتا ذلك إلى رسول الله ﷺ فنـزلت. أخرجه مسلم وأبو داود.

□(□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
□□□□□□□□□□□□□□□□□|□□□□□□□□□□
□□أنه له مفهوماً.

﴿**كمشكاة**﴾ المشكاة: الكوة التي ليست بنافذة بلغة الهند، وقيل: لغة الحبش والكلام فيها كالكلام الذي جاء من الألفاظ الموافقة للغة العرب- كالقسطاط، والسجيل والإستبرق وغير ذلك.

﴿**كوكب دري**﴾ منسوب إلى الدر، ودريء من الدرء وهو الطلوع مفاجأة، ودري بغير همز منسوب إلى الدر.

﴿**كسراب بقيعة**﴾ السراب قد تقدم، والقيعة: جمع قاع.

﴿في **بحر لجي**﴾ :منسوب إلى اللجة وهي معظم الماء.

﴿**يزجي سحاباً**﴾ أي: يسوق، ومنه بضاعة مزجاة أي: لا يسوقها كل أحد لطلب الربح.

﴿ثم **يؤلف بينه**﴾ يجمع بعضه إلى بعض.

﴿يجعله **ركاماً**﴾ أي: متراكماً بعضه فوق بعض.

﴿**الودق**﴾ : المطر.

﴿**من خلاله**﴾ : من فتوقه، جمع خلل، كجبل وجبال.

﴿**سنا**﴾ مقصور: النور، وممدود: الشرف.

﴿**ثلاث عورات لكم**﴾ العورة: سوءَةُ الإنسان وكل ما يستحى منه، والعورة: كل خلل يتخوف منه في ثغر أو حرب، وعورات الجبال: شقوقها.

﴿**من الظهيرة**﴾ الظهيرة: وقت وضع الثياب للقيلولة .

﴿**والقواعد من النساء**﴾ القاعدة: التي قعدت عن الحيض والولَد لكبرها.

﴿**أن يضعن ثيا ن**﴾ يريد بالثياب: المِلْحفة والجلباب.

﴿**غير متبرجات**﴾ : التبرج: تكلف إظهار ما يجب إخفاؤه، والمراد هاهنا أن تكشف المرأة للرجال زينتها وتظهر محاسنها.

﴿**يتسللون منكم لواذاً**﴾ أي: ملاوذة أي: يتستر بعضهم ببعض، وفِعلُه: لاوذَ يلاوِذُ ملاوذةً ولِواذاً، ولو كان من لاذ لكان: "لِياذاً" فاعله.

سورة الفرقان

﴿**تبارك الذي نزل الفرقان على عبده**﴾ البركة: كثرة الخير وزيادته، ومنه تبارك الله وفيه معنيان تزايد خيره وتكاثر، أو تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته ولم يستعمل في مخلوق قط. والفرقان: مصدر، وسمي القرآن به لكونه فرق بين الحق والباطل، أو لكونه لم ينـزل جملة واحدة لكونه نزل مفروقاً بين بعضه وبعض. ويؤيد ذلك قوله تبارك وتعالى: "**وقرآنا فرقناه**".

﴿**ويقولون حجراً محجوراً**﴾ قال سيبويه في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بأفعال متروك إظهارها نحو: معاذ الله، وحِجراً: هذه مصادر منصوبة يتكلمون ا عند لقاء العدو، فيقول الرجل للرجل: أتفعل كذا وكذا، فيقول: حِجراً محجوراً، وهو من حجره إذا منعه، وقيل: من كلام الملائكة يقولون للكفار إذا رأوهم: أي حراماً محرماً عليكم البشرى، أو الجنة أو الغفران.

﴿**فجعلناه هباء منثوراً**﴾ الهباء: ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار يضرب مثلاً في محقرات الأمور.

﴿**ويوم تشقق السماء بالغمام**﴾ الباء في الغمام بمعنى: "عن"، فإن قلت: ما الفرق بين قولك: انشقت الأرض بالنبات، وانشقت عن النبات؟، قلت: معنى انشقت به: إن الله شقها لطلوعه فانشقت به، ومعنى انشقت عنه: أن التربة ارتفعت عنه عند طلوعه.

﴿**اتخذوا هذا القرآن مهجوراً**﴾ يجوز أن يكون بمعنى الهَجر، كالمقتول وا لمود.

﴿**جعل الليل والنهار خلفة**﴾ الخِلْفَة: من الخَلَف، كالركْبة من ركب، وهي الحالة التي يخلف فيها الليل والنهار كل واحد منهما يخلف الآخر.

﴿**يمشون على الأرض هوناً**﴾ قرئ بضم الهاء، والمعنى: هينونَ، يجوز أن يكون حالاً، ويجوز أن يكون صفةً للمشي، والتقدير: يمشون مشياً هيناً.

سورة الشعراء

﴿**زوج كريم**﴾ أي: صنف مرضِي كثير المنافع.

﴿**ولهم علي ذنب**﴾: وهو قتل القبطي.

﴿**أن عبدت** بني **إسرائيل**﴾ أي: اتخذ م عبيداً، وذهب قتادة والأخفش والفراء إلى أنه مقدر فيه استفهام، أي: أوتلك نعمة؟ على طريق الاستفهام، كقوله: ﴿**هذا** ربي﴾ [الأنعام: ٧٦]، ﴿**فهم الخالدون**﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وقال الضحاك: إن الكلام خرج مخرج التبكيت، والتبكيت يكون باستفهام وبغير استفهام، والمعنى: لو لم تقتل بني إسرائيل لرباني أبواي، فأي نعمة لك علي؟!، فأنت تمن علي بما لا يجب أن تمن به، وأن عبدت في موضع رفع على البدل من "نعمة"، ويجوز أن تكون في موضع نصب بمعنى: لأن عبدت بني إسرائيل؛ أي: اتخذ م عبيداً، يقال: عبدته وأعبدته بمعنى.

﴿**ثعبان مبين**﴾ :حية عظيمة.

﴿**ونزع يده**﴾: أخرجها من جيبه.

﴿**فإذا هي بيضاء**﴾ : ذات شعاع، قيل: لما رأى فرعون الآية الأولى قال: هل لك غيرها؟ فأخرج يده، فقال: ما هذه؟ فقال فرعون: يدك، فما فيها؟.. فأدخلها في إبطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الأبصار ويسد الأفق.

﴿**قالوا أرجه وأخاه**﴾ : أخر أمرهما.

﴿**حاشرين**﴾ : جامعين للسحرة.

﴿**لميقات يوم معلوم**﴾ :وهو وقت الضحى من يوم الزينة؛ وكان يوم عيد لهم، وقيل: يوم سوقٍ.

﴿**فإذا هي تلقف** ﴾ : تبتلع.

﴿**لا ضير**﴾ أي: لا ضرر علينا فيما يلحقنا من عذاب الدنيا، قال الجوهري: ضاره يضوره ويضيره ضيراً وضوراً أي: ضره.

﴿**أن كنا أول المؤمنين**﴾ أي: بأن كنا، فـ "أنْ" في موضع نصب .

﴿إن هؤلاء لشرذمة﴾ : طائفة.

﴿**لغائظون**﴾ : فاعلون ما يغيظنا.

﴿**وإنا لجميع حاذرون**﴾ : خائفون، وحاذرون: متأهبون، وقيل: حذرون: متيقظون، وحاذرون: مستعدون.

﴿**فاتبعوهم مشرقين**﴾ : وقت شروق الشمس، أو مصادفين شروقها أي: طلوعها.

﴿**إنا لمدركون**﴾ أي: قَرب منا العدو، ولا طاقة لنا به، وقرئ: لَمدركُون، مِن ادرك، قال النحاس: مدركُون: ملْحقُون، ومدركُون: مجتهد في لحاقهم، كما يقال: كَسبت بمعنى: أصبت وظفرت، واكتسبت بمعنى: اجتهدت وطلبت، وهذا معنى قول سيبويه.

﴿**فانفلق**﴾ : فانشق.

﴿**كالطود**﴾ : الجبل.

﴿**وأزلفنا ثم الآخرين**﴾ : جمعناهم في البحر حتى غرقوا، ومنه قيل لليلة المزدلفة: ليلة جمع، وقيل: أزلفناهم أي: قربناهم من البحر حتى أغرقناهم فيه.

﴿**رب هب لي حكماً**﴾ : معرفة بك وبحدودك وأحكامك.

﴿**لسان صدق**﴾ : ثناءً حسناً، والثناء الحسن: هو اجتماع الأمم عليه، ولقد أجاب الله دعوته، فكل أمة تتمسك به وتعظمه، وفيه دليل على الترغيب في العمل الصالح الذي يكْسِب الثناء الحسن، قال تعالى: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً**﴾ [مريم: ٩٦] أي: حباً في قلوب عباده وثناءً حسناً.

﴿**وأزلفت الجنة للمتقين**﴾ : قُربت وأدنيت.

﴿**فكبكبوا**﴾ : ألقوا، والكبكبة: تكرير الكب وهو الإلقاء على الوجه، بتكرير معناه، والأصل: كُببوا، فأبدل الباء الوسطى كافاً استثقالاً لاجتماع الباءات .

﴿**الأرذلون**﴾ : أهل الضعة والخساسة، وقيل: السفْلة كالحاكة والأساكفة، والمعنى: فقراء الناس وضعفاؤهم، وإنما بادروا للاتباع قبل غيرهم لصعوبة انقياد الأغنياء لاستيلاء الرياسة عليهم والأنفة عن الانقياد للغير.

﴿**فافتح بيني وبينهم فتحاً**﴾ : احكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا، أي: أنزل العقوبة والهلاك بهم، بدليل قوله: "ونجني" أي: مما ينـزل بهم، والفَتاحة أي: الحكومة والفَتاح: الحاكم، سمي به لفتحه المغلق من الأمور.

﴿**ريع**﴾ : ما ارتفع من الأرض، جمع ريعة، والريع: الطريق، والمعنى الإجمالي للآية والله أعلم: أتبنون بكل طريق بنياناً تجعلونه مكاناً للهو واللعب، وتسمونه استراحة، وأنتم تعملون به أعمالاً تعرضكم لسخط الرب، تعبثون بالمارة، وقيل: هو عبث العشارين بأموال من يمر بهم.

﴿**مصانع**﴾ : حصوناً مشيدة، وقال أبو عبيدة: يقال لكل بناء: مصنعة، وهي بلغة اليمن القصور العالية.

﴿**بطشتم بطشتم جبارين**﴾ البطش: العسف قتلاً بالسيف وضرباً بالسوط.

﴿**طلعها هضيم**﴾ الطلْعة: هي التي تطلع من النخلة كنصل السيف في جوفها شماريخ القِنو؛ والقنو: اسم للخارج من الجذع كما هو بعرجونه وشماريخه، والهضيم: اللطيف الرقيق، وقيل: هو المنضم في وعائه قبل أن يظهر.

﴿**وتنحتون من الجبل بيوتاً فارهين**﴾ فرهين[1]: فرحين بطِرين، وقرئ: فارهين أي: حاذقين، والفَره: شدة الفرح أو المرح.

﴿**من المسحرين**﴾ : من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب، وهو من السحر وهو الرئة، أي: رئة تأكل وتشرب مثلنا، قال[2]:

ونسحر بالطعام وبالشراب

وقيل: هو من السحر، أي: أُصِبت بالسحر فبطل عقلك، ولو كان من السحر- كما قيل- لما كان للجملة التي بعد هذه الجملة فائدة، لأن التأسيس مقدم على التأكيد.

﴿**الجبلة الأولين**﴾ وقرئ بضم الجيم[3]: الخَلْق.

﴿**فأخذهم عذاب يوم الظلة**﴾ يروى أنه حبس عنهم الريح سبعاً، وسلط عليهم الرمد فأخذ بأنفاسهم فخرجوا إلى البرية فأظلتهم سحابة فاستروحوا بنسيمها وبردها فأذن بعضهم بعضاً بالاجتماع فلما تكاملوا تحتها أمطرت عليهم ناراً

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: فرهين، والباقون وهم ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف: فارهين.

(٢) امرؤ القيس، وهو عجز بيت صدره:
أرانا موضعين لأمر غيب

(٣) لم يقرأ أحد بضم الجيم وكسر الباء، وإنما قراءة الحسن بضم الجيم والباء.

فاحترقوا.

روي أن شعيباً بعِثَ إلى أُمتين: مدين وأصحاب الأيكة، فأُهلِكت مدين بصيحة جبريل عليه السلام، وأصحاب الأيكة بعذاب يوم الظلة.

﴿**وإنه لفي زبر الأولين**﴾ قيل: معاني القرآن، وقيل: الضمير للنبي ﷺ، وقيل: التوحيد والعبادة، وقيل: ذكر شرفها، وقيل: وصف دينه وأمته، زبر الأولين: كتب الأنبياء عليهم السلام.

﴿في **كل واد يهيمون**﴾ الهَيمان: الذهاب على الوجه.

سورة النمل

﴿**يعمهون**﴾ : يتحيرون، والعمه: التحير، ودخل أعرابي السوق ولم يكن يراها فقال: ما بال الناس يعمهون يترددون كالحائرين.

﴿**لتلقى القرآن**﴾ : لتؤتاه.

﴿**إذ قال موسى لأهله**﴾ : يروى لم يكن معه غير امرأته، ولما كنى الله عنها بالأهل: ورد الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله: امكثوا.

﴿**بشهاب قبس**﴾ : الشهاب: الشعلة الساطعة، وإن فلاناً لشهاب حرب إذا كان ماضياً فيها والجمع: شهب وشهبان.. عن الأخفش، والشهاب: اللبن الضياح، وهو اللبن الرقيق الممزوج والقبس: النار المقبوسة.

﴿**واستيقنتها أنفسهم**﴾: أي ثبتت في ضمائرهم ،والاستيقان أبلغ من الأيقان .

﴿**وورث سليمان داود** ﴾ :النبوة والملك دون سائر بنيه،وكانوا سبعة عشر .

﴿ **يوزعون**﴾ : يحبس أولهم على آخرهم، والوزوع :الذي يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر ،ولابد للناس من وزوع أي: من سلطان يكفهم يقال :وزعت الجيش إذا حبست أوله على آخره ،وإنما سموا الكلب وازعاً لأنه كف الذئب عن الغنم .

﴿**حتى إذا أتوا على واد النمل**﴾ الأصل في النمل: النمل مثال الرجل لكن الاستعمال اعتمد التخفيف كقولهم: السّبع والسبع .وقرئ يا أيتها النمل بضم الميم وفتح النون والنملة التي نسِب القول إليها اُختلف في اسمها فقيل: كان اسمها مندر ،وقيل: طاخية وكانت عرجاء –والتاء فيها للتأنيث ،وليست بالتاء التي يفرق فيها بين الواحد وجنسه فإن النملة تطلق على الذكر والأنثى ،ومثل الحمامة والحية والبقرة والشاة، والدليل على أ ا للتأنيث لا للفرق قوله تعالى: ﴿**قالت نملة يا أيها النمل**﴾ [النمل –١٨] ولو كان ذكراً لقال: قال نملة، ألا ترى أ م يقولون: حمامة ذكر وحمامة أنثى .

﴿**أوزعني**﴾ أي: ألهمنى .

﴿**بسلطان مبين**﴾ أي: بحجة واضحة .

ولها عرش عظيم :العرش :السرير ،وقيل: مختص بسرير الملك وكان مرصعاً

بالجواهر طوله ثلاثون، ذراعاً وارتفاعه ثلاثون عليه سبعة أبواب .

﴿**يخرج الخبء**﴾ : ما خبّئ وكذلك الخِبئ على فعيل، وخبء السماوات القَطْر وخبء الأرض: النبات.

﴿**لا قبل لهم ا**﴾ أي: لا طاقة وحقيقة المقابلة أي: لا قدرة لهم على مقاتلتها.

﴿**قيل لها ادخلي الصرح**﴾ أي: القصر، وكل بناء عال صرح، والصرح: متن الأرض.

﴿**فريقان يختصمون**﴾ : أعاد الضمير بصيغة الجمع نظراً إلى أن الفريق جمع.

﴿أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون﴾ : بمعنى تعلمون.

﴿**حدائق ذات جة**﴾ البهجة: المنظر الشريق.

﴿**ردف لكم**﴾ أي: دنا وقرب. ومعناه: تبعكم ولذلك ضمن معنى دنا فعدي باللام وتعديته إنما هو بمن كقول من قال:

فلما ردفنا من عمير وصحبه   تولوا سراعاً والمنية تعِنق

يعني: دنونا من عمير.

سورة القصص

﴿**وجعل أهلها شيعاً**﴾ : أتباعاً لما يريده أو تشيع بعضهم بعضاً في طاعته أو فِرقاً مختلفة في خدمته.

﴿**ولا** تخافي **ولا** تحزني﴾ : فإن قيل: ما الفرق بين الخوف والحزن؟ قلت: الفرق بينهما أن الخوف غم يلحق الإنسان لمتوقع. والحزن غم يلحقه لواقع. يروى أنه ذبح في طلب موسى تسعون ألف وليد.

﴿**ليكون لهم عدواً وحزناً**﴾ : هذه اللام في الحقيقة لام التعليل؛ لكن الالتقاط لم يكن للعداوة والحزن كما هو المعروف وإنما ينتجه الحال ولدت معنى هو أن العاقبة آلت إلى ذلك، وأهل المعاني يسمو ا لام العاقبة ولام الصيرورة.

﴿**وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً**﴾ أي: لا عقل فيه كقوله تعالى: ﴿**وأفئد م هواء**﴾ وقرئ فَرِغاً أي: هدراً كما تقول: دماؤهم بينهم فرغ أي: هدر.

﴿**قصيه**﴾ أي: تتبعي أمره.

﴿**عن جنب**﴾ أي: عن بعد إلى أمه. يقال: إن اسم أم موسى مريم.

﴿**وحرمنا عليه المراضع**﴾ : جمع مرضع: وهي المرأة التي ترضع أو جمع مرضع وهو موضع الرضاع يعني: الثدي.

﴿**وهم له ناصحون**﴾ النصح: إخلاص العمل من شائب الفساد.

﴿**فوكزه موسى فقضى عليه**﴾ الوكز: الدفع بأطراف الأصابع، وقيل: بجميع الكف وقرأ ابن مسعود: فلكزه، فقضى عليه: قتله.

﴿**يأتمرون بك**﴾ : يتشاورون، لأن الائتمار التشاور، يقال: الرجلان يتآمرون ويأتمران لأن كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء أويشير عليه بشيء.

﴿**تلقاء مدين**﴾ تلقاء الشيء: قصده ونحوه، وجلس تلقاءه أي: حذاءه؛ وهو أحد المصادر التي جاءت على تفعال. ومدين: اسم مدينة شعيب عليه السلام سميت بمدين بن إبراهيم.

﴿**تذودان**﴾ أي: تطردان؛ والذود: الطرد، والذود: العشرة من الإبل.

﴿**تأجرني** ثماني **حجج**﴾ : من أجرته إذا كنت له أجيراً مثل: أبوته إذا كنت له أباً ومن آجرته إذا آتيته إياه، ومنه تعزية الرسول ﷺ آجركم الله.

الجذوة: -مثلثة الجيم- العود الغليظ، أو الجِذْمة: وهي القطعة الغليظة من الخشب كان في طرفها نار أو لم يكن وهذا رأي أبي عبيدة. وغيره يقول الجمرة. وينشد على الرأي الأول*:

باتت خواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذا غير خوار ولا دعر

وعلى الثاني:

وألقى على قيس من النار جذوة شديـداً عليه حرها والتها ا

﴿**البقعة**﴾ : بالضم والفتح المكان.

﴿**من الرهب**﴾ : بفتحتين وضمتين وفتح وسكون- الخوف.

﴿**ولقد وصلنا**﴾ : قرئ مثقلاً ومخففاً(١) ومعناه أن القرآن أتاهم متتابعاً بعضه في أثر بعض.

﴿**سرمدا**﴾ : دائماً.

﴿**مفاتحه**﴾ واحده:مفتح بكسر الميم والقياس فتحها، وقيل: المراد الخزائن.

﴿**لتنوء بالعصبة**﴾ : تقول ناء به الحمل أي: أثقله حتى أماله، وناء به: ض به وهو من الأضداد. وذهب قوم إلى أنه من القلب، ورد ذلك بأن الباء فيه للتعدية كما يقال: ذهب به وأذهبه وعليه قول الشاعر:

تنوء بأخراها فلأياً قيامها وتمشي الهوينى عن قريب فتبهر

---

* البيت لـ تميم بن مقبل.

(١) التخفيف قراءة الحسن.

سورة العنكبوت

﴿**آ**لم **أحسب الناس**﴾ الحسبان: الظن تقول: حسب يحسب ويحسب.

﴿**وهم لا يفتنون**﴾ الإفتان: الاختبار، تقول فتنت الدينار إذا اختبرته.

﴿**ووصينا الإنسان**﴾ الوصية: الأمر ها هنا.

﴿في **ناديكم المنكر**﴾ النادي: مجلس القوم ولا يقال له: ناد إلا إذا كان فيه الناس، ويقال: ـِندي ومنتدى، والندوة، ويقال: ندوت إذا حضرت النادي وانتديت، والجمع: أنديه والمنكر عن ابن عباس(١): الحذف بالحصى والرمي بالبنادق والفرقعة ومضغ العلك والسواك بين الناس وحلّ الإزار والسباب والفحش في المزاح. وعن عائشة: كانوا يتضارطون وقيل: السخرية بمن مر م، وقيل: ا اهرة في ناديهم بذلك العمل.

﴿**وضاق م ذرعاً**﴾ الذرع: الطاقة، وقد جعلت العرب ضيق الذراع عبارة عن فقد الطاقة، كما قالوا: رحب الذراع بكذا إذا كان مطيقاً له.

الرجز والرجس: العذاب؛ من قولهم: ارتجز البعير وارتجس إذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق.

﴿**وارجوا اليوم الآخر**﴾ قيل الرجا هاهنا بمعنى: الخوف.

﴿**فأخذ م الرجفة**﴾ : الرجفة: الزلزلة.

﴿**وكانوا مستبصرين**﴾ : ممكِنين من النظر والافتكار أو على بصيرة من الأمر لأن الله تعالى قد بين لهم على ألسنة الرسل.

﴿**سابقين**﴾ : فائتين(٢) .

﴿**وكأين**﴾ : بمعنى كم موضوعة للتكثير.

﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان﴾ أي: الحياة.

---

(١) قالت أم هانئ: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿**تأتون** في **ناديكم المنكر**﴾قال: "كانوا يخذفون من يمر م ويسخرون منه فذلك المنكر الذي كانوا يأتونه" رواه أحمد والحاكم وصححه الترمذي وابن أبي الدنيا في الصمت.

(٢) هذا أرجح أقوال أهل العلم في معنى: سابقين.

سورة الروم

﴿في **أدنى الأرض**﴾ وأدنى الأرض أي: أقر ا ويريد بالأرض أطراف الشام؛ لأ ا أدنى أرض الروم إلى فارس، قيل: احتربت الروم وفارس بين إذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم، وأخبر الله تعالى أنه من بعد غلبهم سيغلبون.

﴿**وهم من بعد غلبهم**﴾ : الغلَب والغلْب مثل: الحَلَب والحَلْب.

﴿**يبلس المجرمون**﴾ : الإبلاس: الاكتئاب والحزن، يقال: أبلس إذا سكت، وأبلست الناقة إذا لم ترع من شدة الضبعة.

﴿**فهم** في **روضة يحبرون**﴾ : يسرون؛ والحبور: السرور. يقال: حبره إذا سره سروراً لل له وجهه وظهر له أثره.

﴿**حين** تمسون **وحين تصبحون**﴾ :أفعال تامة ومعناها: الدخول في المساء والصباح وكذا تظهرون: تدخلون في الظهيرة. وهي استواء الشمس في كبد السماء.

﴿**واختلاف ألسنتكم وألوانكم**﴾ : الألسنة هاهنا اللغات أو أجناس النطق وأشكاله بحيث لا يسمع منطقان متفقان في همس واحد ولا جهارة ولا رخاوة ولا فصاحة ولا لُكْنه وكذلك الصور وتخطيطها وألوا ا- ولو اتفقت اتفاقاً كلياً لوقع الالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة.

﴿**ومن آياته منامكم بالليل**﴾ : المنام والنوم واحد، والمنامة: ثوب ينام فيه.

﴿**وهو أهون عليه**﴾ : أهون هاهنا بمعنى هين وهو اسم فاعل لا من صيغ التفضيل.

﴿**فطرت الله**﴾ الفطرة: الخلقة، وقد فطره يفطره بالضم فطراً، والفطر أيضاً الشق والفطر: الابتداء والاختراع، والفطر: حلب الناقة بالسبابة والإ ام.

﴿**منيبين إليه**﴾ الإنابة: الرجوع.

﴿**فأولئك هم المضعفون**﴾ : الإضعاف من الحسنات، ونظير المضعف: القوي.

﴿**فلأنفسهم يمهدون**﴾ التمهيد: التوطئة بمعنى: يوطئون. والله تعالى أعلم.

سورة لقمان

﴿**ومن الناس من يشتري لهو الحديث**﴾ اللهو: كل باطل ألهى عن الخير نحو: السمر بالأساطير، والتحدث بالخرافات، والغناء، وتعلم الموسيقى. نزلت في النضر بن الحارث؛ وكان يتجر إلى فارس فيشتري كتب الأعاجم فيحدث ا قريشاً ويقول لهم: إن كان محمد يحدثكم عن عاد وثمود، فأنا أحدثكم بحديث رستم و ,رام والأكاسرة وملوك الحيرة، فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن[1].

﴿**كأن** في **أذنيه وقراً**﴾ : الوقر بالفتح الثقل وبالكسر الحمل وأكثر ما تستعمل في البغل والحمار والوسق في حمل البعير.

﴿**بغير عمد ترونها**﴾ : يجوز أن تكون الجملة وهي: ترو ا مستأنفة فلا محل لها من الإعراب ويكون استشهاداً برؤيتهم لها غير معمودة، ويحتمل أن تكون صفة للعمد ويكون التقدير بغير عمد مرئية والمعنى: أنه عمدها بعمد لا ترى. وهي إمساكها بقدرته.

﴿**ولقد آتينا لقمان الحكمة**﴾ : اختلف فيه[2]، فقيل: نبى، وقيل: حكيم وقيل: هو لقمان بن باعوراء ابن أخت أيوب عليه السلام أو ابن خالته، وقيل: من أولاد آزر، وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام، وقيل: كان راعياً أسود يحتطب لمولاه، وقيل كان يفتي قبل ظهور داود فلما ظهر امتنع من الفتوى.

﴿**إنها إن تك مثقال حبة**﴾ : الضمير راجع إلى الإشارة. والإحسان من الولد إلى الوالد قرئ برفعها ونصبها وأنث المثقال لإضافته إلى الحبة كما قالوا. كما شرقت صدر القناة من الدم.

﴿**ولا تصعر خدك للناس**﴾ التصعير: التمييل للخد، والصعر والصيد داء يلوى منه العنق، ثم استعير لمن يفعل ذلك تكبراً.

---

(١) أخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي الصهباء قال: سألت عبد الله بن مسعود عن قوله تعالى: ﴿**ومن الناس من يشتري لهو الحديث**﴾ قال: هو والله الغناء، وسئل ابن عباس عن لهو الحديث فقال: هو الغناء وأشباهه.

(٢) ورد عن ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- أنه كان راعياً، وأكثر أهل العلم على أنه كان في زمن داود عليه السلام ولم يكن نبياً وكان حبشياً روي ذلك عن ابن عباس ومجاهد وأخرج ذلك ابن مردويه عن أبي هريرة مرفوعاً.

﴿**ولا** تمش في **الأرض مرحاً**﴾ المرح: شدة الفرح والنشاط. وقد مرِح بالكسر فهو مرح ومريح بالتشديد.

﴿**كل** مختال **فخور**﴾المختال: الذي به الخُيلاء، وهو العجب والكبرياء.

﴿**بالعروة الوثقى**﴾ : تقدم في البقر.

﴿**كل ختار كفور**﴾ الختر: الغدر يقال: ختره فهو ختار.

سورة السجدة

﴿**يدبر الأمر**﴾ : التدبير في الأمر[1] : أن ينظر فيما يؤل إليه عاقبته.

﴿ثم **يعرج إليه**﴾ : عرج في الدرجة يعرج بالضم عروجاً أي: ارتقى، وعرج أيضاً إذا أصابه شيء في رجله فخمع ومشى مشية العرجان وليس بخلقة؛ فإن كان خلقه قلت عرج بالكسر يعرج عرجاً، والعرجان: مشية الأعرج.

﴿**تتجافى جنوبهم عن المضاجع**﴾ : التجافي: الارتفاع. والمضاجع: جمع مضجع وهو ما ينام عليه كالفرش وغيرها من مواضع النوم.

﴿إلى **الأرض الجرز**﴾ : تقدم ذكره في الكهف.

---

(١) قال ابن عباس: ينـزل القضاء والقدر.

سورة الأحزاب

﴿**زاغت الأبصار**﴾ زاغ البصر أي: مال وكَل "وزاغ عن الطريق": مال، وزاغت الشمس: مالت .

﴿**وبلغت القلوب الحناجر**﴾ [١]: جمع حنجرة وفيه لغة حنجور وهو الحلقوم.

﴿**يا أهل يثرب**﴾ : اسم المدينة، وقيل: أرض وقعت المدينة فيها؛ وأما يثرب فاسم مكان كان للعمالقة .

﴿**إن بيوتنا عورة وما هي بعورة**﴾ : أي ذات خلل.. يقال: عوِر المكان عوراً إذا بدا فيه خلل يخاف منه.

﴿**هلم إلينا**﴾ : هلم اسم فعل بمعنى: تعال. الخليل. أصله: لَم من قولهم: لم الله شعثه أي: جمعه، كأنه أراد لُم نفسك إلينا والهاء للتنبيه وإنما حذفت ألفها لكثرة الاستعمال وجعلا اسماً واحداً يستوي فيه الواحد والجمع والتأنيث في لغة أهل الحجاز لقوله تعالى: "والقائلين لإخوا م هلم إلينا" وأهل نجد يصرفو ا فيقولون: هلم وهلما وهلموا وهلْممن وهلُمّي، والأول أفصح. وقد تدخل عليه النون الثقيلة فتقول: هلُمِن، وللمرأة هلمن بكسر الميم، وهلمان للمؤنث والمذكر جميعاً وهلمن يا رجال بضم الميم وهلممنان يا نسوة.

﴿**سلقوكم بألسنة حداد**﴾ أي: بالغوا في أيذاكم، ومنه خطيب مسلق وسلقت البقل والبيض إذا أنضجتهما.

﴿**أسوة حسنة**﴾ : فيها لغتان أسوة[٢]، إسوة مثل: قُدوة وقِدوة. وهو ما يتأسى به أي: يقُتدى به يقال: "لا تأتس بمن ليس لك بإسوة" وتأسى به تعزى.

﴿**قضى نحبه**﴾ النحب: النذر، والنحب: الوقت، والنحب: الموت وقضى نحبه أي: مات.

﴿**وكفى الله المؤمنين القتال**﴾ : كفى على قسمين تارة بمعنى: حسب فتدخل الباء زائدة على فاعلها ومفعولها كقوله تعالى: "وكفى بالله شهيداً" وكقول الشاعر:

وكفى بنا فضلاً على من   غيرنا حب النبي محمد إيانا

---

(١) بلغت القلوب الحناجر: أي خافت خوفا شديدا.

(٢) قرأ عاصم أسوة والباقون إسوة.

والقسم الثاني بمعنى: وقى كالآية.

﴿**من صياصيهم**﴾ : من حصو م، والصياصي: قرون البقر، والصيصة أيضاً: شوكة الديك، والشوكة التي يصلح ا الحائك السداة واللحمة.

﴿**ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأو**لى﴾: هي القديمة، ويقال لها: الجاهلية الجهلاء؛ وهو الزمن الذي ولد فيه إبراهيم عليه السلام. كانت المرأة تلبس الدرع اللؤلؤ وتمشي وسط الطريق لتعرض نفسها، وقيل: ما بين آدم ونوح. وقيل: بين إدريس ونوح، وقيل: زمن داود وسليمان والجاهلية الأخرى ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم. ويجوز أن الجاهلية جاهلية الكفر قبل الإسلام، والأخرى جاهلية الفسوق في الإسلام. وكأن المعنى "لا تحدثن بالتبرج جاهلية في الإسلام شبه جاهلية الكفر" ويعضده ما روي عن النبي ﷺ أنه قال لأبي الدرداء **"إن فيك جاهلية" فقال جاهلية كفر أو جاهلية إسلام فقال: بل جاهلية كفر"**.

﴿**وخا**تم **النبيين**﴾ قرئ: خاتم بفتح التاء وكسرها؛ فمن فتح أراد: الطابع بفتح الباء ومن كسر أراد: الطابع بكسرها وهو الفاعل.

﴿**ترجي من تشاء منهن**﴾ : قرئ مز وبغير همز أي: تؤخر.

﴿**وتؤوي**﴾ أي: تضم والمعنى تمسك من تشاء وتطلق من تشاء.

﴿**ولا أن تبدل ن أزواج**﴾ : أمره الله تعالى بالاقتصار عليهن وهن اللواتي مات عنهن: عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة بنت أبي أمية، وصفية بنت حيّ، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث المصطلقية.

﴿**غير ناظرين إناه**﴾ تقول: أنى الشيء يأني أنى أي: حان وأدرك. وفي الحاشية وأناه يؤنيه أنياً: حبسه وأخره. ويقال أنى الحميم: انتهى حره ومنه حميم آن والاسم منه الأناء على فعال بالفتح، وقيل وقته، وقيل: هؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام النبي ﷺ عند نضجه.

﴿أدنى أن يعرفن فلا يؤذين﴾ أي: أجدر وأولى.

﴿**إنا عرضنا الأمانة**﴾ الأمانة: الطاعة والانقياد لأوامر الله تعالى ونواهيه.

سورة سبأ

﴿**لا يعزب عنه**﴾ أي: يبعد. من قولهم: روض عزيب أي: بعيد من الناس.

﴿**مثقال ذرة**﴾ : مقداره زنة نملة.

﴿**سابغات**﴾ السابغات: الدروع واحدها: سابغة.

﴿**وقدر في السرد**﴾ السرد: نسج الدروع. والتقدير: أن تكون المسامير نسبة الدرع لا غلاظاً بصنعها ولا دقاقاً.

﴿**وأسلنا له عين القطر**﴾ القطر: النحاس المذاب.

﴿**المحاريب**﴾: ا الس المصونة، وتطلق المحاريب على غابات الأسد. وقيل: الغرفة العالية في البيت واحدها: محراب لأنه يحارب عنها، وسمي محراب المسجد محراباً لأن الإمام يحارب السلطان فيه.

﴿**وتماثيل**﴾ : يعني صور الملائكة والنبيين والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وزجاج ورخام ليراها الناس.

﴿**وجفان كالجواب**﴾ الجوابي: الحياض الكبار. قال الشاعر[١]

تروح على آل المحلق جفنة   كجابية الشيخ العراقي تفهق

واشتقاق المادة من جبا الماء في الحوض إذا اجتمع. قيل: كان يقعد على الجفنة ألف رجل، وقرئ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة[٢].

﴿**راسيات**﴾ : لا تنــزل عن الأثافي [٣] .

﴿**دابة الأرض**﴾ : الأرضة[٤] ، وهي التي يقال لها: السرفة.

﴿**منسأته**﴾ أي: عصاه لأنه ينسأ ا أي: يطرد ا.

﴿**فأرسلنا عليهم سيل العرم**﴾ : أُختلف في العرم فقيل: الوادي، وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة والمراد المسناة[٥] التي عقدوها سكّراً[٦]، وقيل

---

(١) البيت للأعشى من قصيدة له مدح ا المحلق.

(٢) قرأ بإثبات الياء وصلاً ورش وأبو عمرو، وقرأ بإثبا ا في الحالين ابن كثير ويعقوب، وقرأ قالون وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر بحذفها في الحالين.

(٣) راسيات أي: ثابتات على الأثافي.

(٤) الأرضة: دويبة صغيرة لا تكاد ترى بالعين ا ردة.

(٥) المسناة: الجسر، وقال الهروي: الضفيرة تبنى للسيل ترده سميت مسناة لأن فيها مفاتح الماء.

(٦) السّكر: كل شيء حاجز بين شيئين.

العرم: المطر الشديد. وقيل العرم الجُرذُ الذي نقب السد وقرئ العرم بسكون الراء[١].

﴿**والخمط والأثل**﴾: نبتان تأكلهما البهائم، والسدر: العسل وقيل الخمط: شجر الأراك، وقيل: كل شجر ذي شوك.

﴿القرى التي باركنا فيها﴾ : هي قرى الشا م.

﴿**ومزقناهم كل ممزق**﴾ مزقت الشيء أمزقه مزقاً: خرقته، ومزقته تمزيقاً إذا قطعته ومزقته، والممزق كالتمزيق.

﴿**وأنى لهم التناوش من مكان بعيد**﴾ أنى بمعنى: كيف، والتناوش: التناول قال ابن السكيت: يقال للرجل إذا تناول رجلاً ليأخذ برأسه: ناشه ينوشه نوشاً ومنه المناوشة في القتال، ورجل نؤش أي: ذو بطش، والانتياش مثل التناوش. ومعنى الآية أي: أنى لهم تناول الإيمان في الآخرة وقد كفروا به في الدنيا. ولك أن مز الواو وقرئ ما[٢]، وقيل التناوش تناول لسهولة الشيء القريب.

---

(١) قراءة عروة بن الورد.

(٢) قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي وخلف: التناؤش، والباقون بلا همز.

سورة الملائكة " فاطر"

﴿**هذا عذب فرات**﴾ الفرات: الماء العذب الذي يكسر العطش، يقال: ماء فرات ومياه فرات، اسم ـر الكوفة، والفراتان الفرات ودجيل.

﴿**سائغ شرابه**﴾ السائغ: السهل الانحدار لعذوبته.

﴿**وهذا ملح اجاج**﴾ الأجاج: الذي يحرق بملوحته.

﴿**حلية تلبسونا**﴾ : يريد به اللؤلؤ.

﴿**ما يملكون من قطمير**﴾: لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها.

﴿**ومن الجبال جدد**﴾ واحدها: جدة وهي الطريقة

﴿**بيض وحمر**﴾ أي: ألوا ـا مختلفة تخالف لون الجبل ومنه قولهم: "كساء مجدد" إذا كانت ألوانه مختلفة ،ويقال للحمار الذي في ظهره خط فخالف للونه جدة .

﴿**وغرابيب سود**﴾ التقدير: سود غرابيب، وأُضمر المؤكد لدلالة الثاني عليه وهي سود المتأخرة؛ لأن القاعدة في كلامهم من حق التأكيد أن يتبع المؤكد كقولهم: أصفر فاقع، وأبيض يقق، وأسود حالك، وأحمر قاني، ونظيره قول الشاعر:

والمؤمن العائدات الطير والتقدير والمؤمن الطير العائدات.

ويفعل ذلك لزيادة التأكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الإظهار والإضمار جميعاً.

﴿**ولا يمسنا فيها لغوب**﴾ اللغوب: التعب. لغب يلغب بالضم لُغوباً، ولغب بالكسر يلغب لغبة،ورجل لَغب بالتسكين: ضعيف بّين اللغابة.

سورة يس

﴿**فهي إلى الأذقان فهم مقمحون**﴾ الأذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين، والأقماح: رفع الرأس وغض البصر يقال: أقمحه الغل إذا ترك رأسه مرفوعاً من ضيقه.

﴿**واضرب لهم مثلا أصحاب القرية**﴾ : اضرب هاهنا بمعنى بيّن وصف.

﴿**فعززنا بثالث**﴾ أي: قوينا، يقال المطر يعزز الأرض: إذا لّبدها وشددها وتعزز لحم الناقة، وقرئ بالتخفيف(١) من: عزه يعزه إذا غلبه، أي: فغلبنا وقهرنا بثالث وهو شمعون.

﴿**إنا تطيرنا بكم**﴾ : أي تشاءمنا بكم، وعادة الجهال أن يتيمنوا بما يميلون إليه ويتشاءموا بما تنفر طباعهم عنه وذلك أ م كرهوا دينهم ونفروا عنه.

﴿**قالوا طائركم معكم**﴾ : وقرئ طيركم، أي: سبب شؤمكم معكم.

﴿**وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى**﴾ : هو حبيب بن إسرائيل النجار؛ وكان ينحت الأصنام وهو ممن آمن برسول الله ﷺ كما آمن به تبع الأكبر وورقة بن نوفل.

﴿**نسلخ منه النهار**﴾ : سلخت جلد الشاة أسلخ وأسلخ سلخاً: إذا أظهرته عن اللحم وسلخت المرأة: إذا نزعت درعها، استعير لإزالة الضوء وكشفه.

﴿**كالعرجون القديم**﴾ العرجون: أصل العِذق الذي يعوج ويبقى على أصل النخلة يابساً، والغرض من تشبيه الهلال به إصفراره ودقته وانحناؤه، والغرض تشبيه الهيئة بالهيئة ووزنه فعلول عند الأكثر وعند الفراء فُعلُون اشتقه من الانعراج.

والقديم: المحول، وقيل: أقل مدة الموصوف بالقدم الحول. فعلى هذا لو قال كل عبد لي قديم فهو حر عتق من مضى عليه حول.

﴿**فلا صريخ لهم**﴾ الصريخ: صوت المستصرخ، والصريخ: الصارخ أيضاً.

﴿**وهم يخصمون**﴾ يقال: خصمت فلاناً فخصمته أخصِمه بالكسر ولا يقال بالضم وهو شاذ في الاستعمال، وقرئ يخصمون أراد: يختصمون، والخصِم بكسر الصاد الشديد الخصومة والُخصم بالضم.

---

(١) قرأ شعبة عن عاصم بالتخفيف، والباقون بالتشديد.

﴿**ونفخ** في **الصور**﴾ الصور: القَرن، قال الكلبي: ما أدري ما الصور، وقال غيره: هو جمع صورة مثل: بسرة وبسر أي: ينفخ في صور الموتى الأرواح، والصور لغة فيها.

﴿**ومن الأجداث**﴾ : جمع جدث وهو القبر، وقرئ بالفاء؛ لأن العرب تبدل الفاء ثاء والثاء فاء فقالوا: ثوم وفوم.

﴿**ينسلون**﴾ يعدون أي: يخرج بعضهم إثر بعض. من نسل الثوب، قرئ بضم السين وكسرها.

﴿**وامتازوا اليوم**﴾ يقال: مازه وانماز وامتاز أي: اعتزلوا عن كل خير.

﴿**جبلاً كثيراً**﴾ : قرئ بضمتين، وضمة وسكون، وضمتين وتشديدة، وكسرتين(١)، وكسرة(٢) وسكون وكسرتين وتشديدة. وهذه لغات في معنى الخلق.

﴿**مضياً**﴾ : قُرِأ بالحركات الثلاث.

﴿**ركو م**﴾ : وركو م كالحلوب والحلوبة، وقيل: الركوبة جمع. وقرئ ركو م أي: ذو ركو م.

﴿**وهي رميم**﴾ : اسم لما يلي من العظام غير صفة كالرّمة والرفات.

﴿**من الشجر الأخضر ناراً**﴾ : من أمثالهم: "في كل شجر نار" واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل: السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهو أنثى فتنقدح النار، وعن العرب "كل شجرة فيها نار إلا العناب ولذلك تتخذ منه مدقات القصارين.

(١) قرأ جبلا: بضمتين: ابن كثير وحمزة والكسائي، ورويس، وخلف،و جِبِلاًّ: بكسرتين: نافع وعاصم وأبو جعفر. وجبلاً: أبو عمرو، وابن عامر، وجبلا: روح .

(٢) جِبلاً: قراءة شاذة، محكية عن حماد بن سلمة.

سورة الصافات

﴿**والصافات صفاً**﴾ : الملائكة صافة أقدامها في العبادة وأجنحتها في الهواء.

﴿**فالزجرات زجراً**﴾ : السحاب، الملائكة، والتاليات: مثله.

﴿**ورب المشارق**﴾ : لأن الشمس لها ثلاثمائة وستون مشرقاً وكذلك المغارب، ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين.

﴿**بزينة الكواكب**﴾ الزينة: اسم يزان به كالليقة اسم لما يلاق به.

﴿**من كل شيطان مارد**﴾ المارد: الخارج عن الطاعة.

﴿**دحوراً**﴾ الدحور: الطرد. وقرئ بفتح الدال على أنه جاء مجيء القبول والولوع.

﴿**من طين لازب**﴾ اللازب: اللاصق.

﴿**وأنتم داخرون**﴾ أي: صاغرون.

﴿**زجرة واحدة**﴾ الزجرة: الصيحة ،منه زجر الراعي الإبل أو الغنم إذا صاح عليها قال الراجز:

زجر أبي عروة السباع إذا أشفق أن يختلطن بالغنم

أبو عروة هذا هو العباس بن عبد المطلب وكان صّيتاً.

﴿**وأزواجهم**﴾ : نظراؤهم وأقرا م.

﴿**لا فيها غول**﴾ :الغول من غاله يغوله غولاً: إذا أهلكه، ومن الغول التي كانت في تكاذيب العرب. ومن أمثالهم "الغضب غول الحِلم".

﴿**ينـزفون**﴾ : من نزف الشارب إذا ذهب عقله، ويقال للمطعون: نزِف فمات إذا خرج دمه كله، وأنزف القوم: إذا فرغ شرا م، ونزفت القوم: قَرعْت شر م، ومثله أقشع السحاب وقشعته الريح. والمعنى: "ليس في خمر الآخرة فساد من أنواع الفساد كالمغص والخُمار والصداع والعربدة واللغو والتأثيم وغير ذلك.

﴿**قاصرات الطرف**﴾ : قصرت أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن غيرهم.

﴿عين **كأنهن بيض مكنون**﴾ العين: ذوات الأعين النجل، والبيض المكنون: بيض النعام في الأداحي التي تبيض فيها، ولو ا بياض بصفرة وهو أحسن الألوان.

﴿**أذلك خير نزلاً**﴾ النـزل: الرزق المُهيأ للنازل بالمكان.

﴿**الزقوم**﴾ : شجر منتن مر يقال لِحِمله[١].

﴿**رءوس الشياطين**﴾ : ينبت بتهامه، وقيل الزقوم: طعام الجاهلية فيه تمر وزبد والزقم: أكله. قال ابن عباس لما أنزل الله تعالى ﴿**إن شجرة الزقوم**﴾ [الدخان:٤٣] قال أبو جهل "الزبد بالتمر" فأنزل الله تعالى ﴿**إنا شجرة تخرج** في **أصل الجحيم**﴾ .

﴿**عليها لشوباً**﴾ [٢] : قرئ بالضم والفتح، وهو اسم ما تشاب به أي: تخلط.

والحميم: الحار.

﴿**يهرعون**﴾ : هرع الرجل يهرع إذا أسرع، والمهروع: ا نون الذي يصرع، وأهرع الرجل إذا كان يرعد من غضب أو حمى أو فزع أو غير ذلك.

﴿**فراغ إلى آلهتهم**﴾ راغ الثعلب يروغ روغاً، والاسم: الرواغ إذا ذهب في خفية.

﴿**فألقوه** في **الجحيم**﴾ الجحيم: النار الشديدة الوقود، وقيل: كل نار على نار وجمر على جمر.

﴿**فلما أسلما وتله للجبين**﴾ فلما أسلما: أخلصا من التسليم، وتله: صرعه على شقه فوقع أحد جنبيه على الأرض.

﴿**أتدعون بعلاً**﴾ : اسم صنم كان لهم قيل: كان من ذهب طوله عشرون ذراعاً وله أربعة أوجه، فتنوا به حتى أخدموه أربع مائة سادن وجعلوهم أنبياء؛ لأن الشيطان كان يدخل في جوفه ويتكلم بكلامه، والسدنة يحفظونه فيجعلونه شريعة ويعلمو ا الناس وبه سميت بعل بك، والبك: الملك، وقيل البعل: الرب بلغة اليمن يقال من بعل هذه الدار أي: من ر ا.

﴿**أبق**﴾ : سمي هربه من قومه بغير إذن: إباقاً على طريقة ا از، والمساهمة: المقارعة، والمدحض: المغلوب.

﴿**وهو ملِيم**﴾ : داخل في الملامة يقال رب لائم مليم، وقرئ مَليم[٣] بفتح

---

(١) الحمل: الطلع.
(٢) الشوب: الشراب الممزوج بماء شديد الحرارة.
(٣) لم ينسبها في البحر لأحد- ومليم بفتح الميم اسم مفعول من لام.

الميم كما جاء مشيب في مشوب.

﴿**فنبذناه بالعراء**﴾ النبذ: الإلقاء، والعراء: المكان الخالي من الشجر؛ كأن اشتقاقه من العري.

﴿**شجرة من يقطين**﴾ اليقطين: ما لا ساق له من النبات كالبطيخ والقثاء والمراد به هاهنا الدباء. قلت وأهل اللغة يقولون: الشجر ماله ساق والنجم ما لا ساق له، والقرآن نطق بالشجر وهو مما لا ساق له، وقيل للنبي ﷺ :إنك تحب القرع قال: "**هي شجرة أخي يونس**"وقيل هي التين، وقيل: شجرة الموز تغطى بورقها وأكل من ثمارها.

﴿**وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً**﴾ : أراد الملائكة مأخوذ من الاجتنان فمن خبث من الجنة كان شيطاناً ومن طهر كان ملكاً.

﴿**بفاتنين**﴾ أي: مفسدين.

﴿**إلا من هو صال الجحيم**﴾ : صلى النار يصلاها تصلية إذا غشته: ومنه صليت بالنار إذا لينتها.

﴿**بساحتهم**﴾ ساحة الدار: فناؤها.

سورة ص

﴿**ولات حين مناص**﴾ لا: هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم يدخل إلا على الأحيان، ولا يقترن ا إلا الاسم أو الخبر، وامتنع بروزهما جميعاً معها. هذا مذهب الخليل وسيبويه، وعند الأخفش: إ ا التي لنفي الجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الأحيان وحين منصوب ا والمناص: المنجى.

﴿في **الملة الآخرة**﴾ : ملة عيسى- عليه السلام لأن النصارى يدعو ا وهي مثلثة غير موحدة، أو في ملة قريش التي أدركنا عليها آباءنا.

﴿**إن هذا اختلاق**﴾ : افتعال وكذب.

﴿**جند ما هنالك مهزوم**﴾ الجند: الأعوان والأنصار، وفلان جند الجنود. وفي الحديث "**الأرواح جنود** مجندة" والشام خمسة أجناد دمشق وحمص وقيسرون وأردن وفلسطين كل واحد منهما جند بإسكان النون وضم الجيم، وما مزيد فيها معنى الاستعظام كما في قول امرئ القيس: "**وحديث على ما قصره**" إلا أنه على سبيل الهزء والتهكم.

﴿**ذو الأوتاد**﴾ : اختلف فيه؛ فقيل: استعارة لثبات ملكه وعزه، وقيل: يشبح المعذب بين الأوتاد. وقيل كان له أوتاد وحبال يلعب ا بين يديه.

﴿**ما لها من فواق**﴾ : الفواق: مقدار ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع: وقرئ بالضم.

﴿**عجل لنا قطنا**﴾ أي: لجائزتنا لأن القِطّ: الصك أو الكتاب بالجائزة واشتقاقه من القط وهو القطع؛ لأن الجائزة قطعة من القرطاس.

﴿**ذا الأيد**﴾ الأيد: القوة يقال فلان ذو أيد وذو آدٍ. وأياد كل شيء ما يتقوى به.

﴿**أواب**﴾ : رجاع إلى مرضات الله تعالى.

﴿**ولا تشطط**﴾ أي: لا تبتعد عن الحق.

﴿**سواء الصراط**﴾ : وسطه.

﴿**هذا أخي له تسع وتسعون نعجة**﴾ النعجة: الأنثى من الضأن، والمراد به:

الكناية عن المرأة الجميلة.

﴿**وعزني في الخطاب**﴾ أي: غلبني. من قولهم: "من عز بر" أي: من غلب أخذ السلب، وعزني في الخطاب: تقول عزه يعزه عزاً بالفتح: غلبه، وعز الشيء يعز عزاً: إذا قل، وعز الشيء يعز عزاً، إذا صار عزيزاً بعد ذل.

﴿**الصافنات**﴾ التقدير: الخيل الصافنات والصفون: أن يقف الفرس على ثلاث قوائم ويثني طرف سنبكه، ولا يكون إلا في العِراب الُخلص. ألا ترى قول من قال:

ألف الصفون فما يزال كأنه مما يقوم على الثلاث كسيرا

﴿**فطفق**﴾ أي: جعل.

﴿**رخاء**﴾ الرخاء: الريح اللينة.

﴿في **الأصفاد**﴾ الأصفاد: الأغلال، وفرقوا بين صفده وأصفده. فالأول بمعنى: قيده، والثاني بمعنى: أعطاه؛ والصفد يكون من حديد أو من ِقد.

﴿**بنصب**﴾ : والنصب كالرشد والرشد وقرئ بنصب بضمتين: التعب.

﴿**الضغث**﴾: الحزمة الصغيرة من الحشيش أو الريحان أو غير ذلك.

﴿**المصطفين**﴾ : المختارين، والأخيار جمع: خير أو خير مثل: ميت وميت.

﴿**حميم وغساق**﴾ : الغساق: صديد أهل النار. وقيل: الحميم يحرق بحرّه والغساق يحرق ببرده قيل: له قطرت منه قطرة في المشرق لأنتنت أهل المغرب.

﴿**هذا فوج مقتحم**﴾ الفوج: الجمع، مقتحم: اقتحم الشيء إذا دخل فيه وارتكب الشدة فيه، والقَحمة: الشدة.

﴿**لا مرحبا بهم**﴾ : دعاء عليهم. تقول لمن يدعوا له: مرحباً أي: أتيت رحباً من البلاد.

﴿**ضعفا**﴾ الضعف: أن يزاد عليه مثل عذابه.

سورة الزمر

﴿**يكور الليل على النهار**﴾ أي: يغشى هذا مكان هذا من تكوير العمامة لأن التكوير: اللف واللي، ومنه كور العمامة يقال: كارها وكورها.

﴿**ثمانية أزواج**﴾ : الإبل والبقر والضأن والمعز ذكورو إناث، والزوج: اسم لواحد معه آخر فإذا تفرد فهو فرد.

﴿في **ظلمات ثلاث**﴾ : البطن والرحم والمشيمة، وقيل: الصلْب والرحم والبطن.

﴿**فسلكه ينابيع**﴾ أي: أدخل المطر في الأرض كما تدخل اللؤلؤة في السلك، والسلك الخيط الذي ينظم فيه الخرز، فاتخذ له مسالك في الأرض كالعروق في الأجساد.

﴿**مختلفا ألوانه**﴾ أي: أخرج به زرعاً ألوانه من حمرة وخضرة وصفرة وبياض.

﴿ثم **يهيج**﴾ : الهيجان: تمام الجفاف.

﴿ثم **يجعله حطاماً**﴾ أي: فتاتاً ودريساً.

﴿**متشا ا مثاني**﴾ : التشابه في المعاني الدالة على الصحة والإحكام والبناء على الحق والصدق وتناسب ألفاظه في التخير والإصابة، والمثاني: جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثنى من قصصه وأخباره.

﴿**تقشعر**﴾ الاقشعرار: تقبض الجلد تقبضاً شديداً، ركّب من حروف القشع زيدت عليه الراء ليكون رباعياً دالاً على زائد في المعنى.

﴿**متشاكسون**﴾ التشاكس والتشاحن: الاختلاف، ورجل شكْس بالتسكين: صعب الخلق، وقوم شكْس مثل: قوم صدق- وحكى الفراء شكِس وهو القياس.

﴿**اشمأزت**﴾ أي: انقبضت. تقول اشمأز الرجل اشمئزازا.

﴿ثم **إذا خولناه**﴾ التخويل: مختص بالتفضيل يقال: خوله إذا أعطاه على غير جزاء.

﴿في **جنب الله**﴾ الجنب: الناحية في الأصل. تقول: أنا في جنب فلان وناحيته وفلان لين الجانب والجنب ثم قالوا فرط في جانبه أي: في حقه، والمراد في طاعة الله وعبادته.

﴿**فصعق من** في **السماوات**﴾ تقول صعق الرجل صعقةً وتصعاقاً أي: غشي عليه والمراد في الآية مات.

﴿**زمراً**﴾ : جماعة.

﴿**حافين**﴾ : محدقين من حف به إذا أحدق.

سورة المؤمن "غافر"

﴿**وقابل التوب**﴾ التوب والأوب: الرجوع وهما أخوان.

﴿**ذي الطول**﴾ الطول: الفضل والزيادة يقال: طال عليه وتطول عليه.

﴿**ليدحضوا به الحق**﴾ الدحض والدحض: المكان الزلق تقول دحضت رجله إذا زلقت، ودحضت الشمس: زالت.

﴿**ينادون لمقت الله**﴾ المقت: أشد البغض.

﴿**أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين**﴾ : أراد خلقهم أمواتاً أولاً وأما م عند انقضاء آجالهم وبالإحياء بين الحياة الأولى في الدنيا وإحياءً للبعث وناهيك تفسيراً قوله تعالى: ﴿**وكنتم أمواتا فأحياكم** ثم **يميتكم** ثم **يحييكم**﴾ .

﴿**وأنذرهم يوم الآزفة**﴾ الآزفة: القيامة، سميت لأزوفها أي: لقر ا تقول أزف الترحل يأزف أزفاً أي: قرب، وأزف الرجل أي: عجل.

﴿**يوم التناد**﴾ أي: يوم المناداة يريد به: ﴿**ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار**﴾ ﴿**ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة**﴾ ويجوز أن يكون تصايحهم بالويل والثبور، وقرئ بالتشديد وهو من ند البعير إذا هرب كفر المرء من أخيه.

﴿**ابن لي صرحاً**﴾ الصرح: القصر، وقيل: البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر، اشتقوه من صرح الشيء إذا ظهر.

﴿**أسباب السماوات**﴾ : طرقها وأبوا ا.

﴿**وحاق بآل فرعون سوء العذاب**﴾ معناه: رجع إليهم ما هموا به من المكر للمسلمين، وحاق به الشيء يحيق أي: أحاط به.

﴿**النار يعرضون عليها**﴾ : عرضهم على النار: تعذيبهم، من قولهم: عرض بنو فلان على السيف، ويجوز أن يراد: يعرض النار عليهم عرضهم على النار، فيكون من باب عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها.

﴿ثم في **النار يسجرون**﴾ : من سجر التنور إذا ملأه بالوقود، والمعنى: يسجرون بالنار مملوءة ا أجوافهم. والله أعلم.

سورة فصلت

﴿**وقالوا قلوبنا** في **أكنة**﴾ الأكنة: جمع كنان وهو الغطاء.

﴿**أجر غير ممنون**﴾ الممنون: المقطوع، وقيل: من المنة.

﴿ثم **استوى إلى السماء**﴾ : والأصل في هذا من قولهم استوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه توجهاً لا يلوي على غيره وهو من الاستواء الذي هو ضد الاعوجاج.

﴿**فقضاهن**﴾ أي: صنعهن ومنه قول الشاعر:

وعليهما مسرودتان قضاهما داوود   أو صنع السوابغ تبع

﴿**ريحاً صرصراً**﴾ : الريح الصرصر: القاصفة التي تصرصر، أي: تصوّت في هبو ا. وقيل: الباردة التي تحرق بشدة بردها.

﴿**العذاب الهون**﴾ : الهون: الهوان.

﴿**فهم يوزعون**﴾ : يحبس أولهم على آخرهم، تستوقف سوابقهم حتى يلْحق تواليهم، وهي عبارة عن كثرة أهل النار.

﴿**ولي حميم**﴾ الحميم: الخالص في الصداقة.

﴿**وهم لا يسأمون**﴾ سئمت من الشيء أسأم سأماً وسآمةً: إذا مليته، ورجل سئوم.

﴿**ترى الأرض خاشعة**﴾ أي: هامدة استعارة لها حالة قحوطها.

﴿**اهتزت وربت**﴾ استعارة لها خصبها. فالأولى استعارة لها بحال الخاضع الذليل والثانية لها بحال المختال في ثيابه.

﴿**يلحدون**﴾ : تقدم في الحج ذكر الإلحاد وما فيه من الكلام.

﴿**من أكمامها**﴾ واحد الأكمام: كم بكسر الكاف وهو عاء الثمرة كجف الطلعة ويطلق على وعاء التنور وجمعه: كمام وأكمام وأكاميم.

﴿في **الآفاق**﴾ الآفاق: جمع أُفُق وأُفْق وهي النواحي، ورجل أَفَقِي -بفتح الهمزة والفاء- إذا كان من آفاق الأرض.

سورة الشورى

﴿**لتنذر أم القرى**﴾ : مكة. والتقدير: أهل أم القرى.

﴿**لعل الساعة قريب**﴾ : الساعة مؤولة بالبعث فلذلك قيل: قريب. أو لعل مجيء الساعة.

﴿**من كان يريد حرث الآخرة**﴾ : سمي ما يعمله العامل مما يبغي به الفائدة حرثاً على ا از.

﴿**ومن آياته الجوار**﴾: السفن. واحد ا: جارية نسِب إلى فعلها. وقرئ بغير ياء.

﴿**إلا في المودة في القربى**﴾ القربى: مصدر كالزلْفَى والبشرى بمعنى: القرابة.

﴿**كالأعلام**﴾ الأعلام: هي الجبال واحدها: علَم.

﴿**فيظللن**﴾ أي: يقمن من قولك ظل زيد يفعل كذا إذا أقام عليه.

﴿**أو يوبقهن**﴾ أي: يهلكهن. تقول: أوبقه يوبقه إيباقا.

﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾ الشورى -بضم الشين-: الاجتماع لقدح الرأي[1] كأن كل واحد منهم يشير إلى الآخر أي: يومئ إليه، ويقال لهما: المشورة بضم الشين.

﴿**وجزاء سيئة سيئة مثلها**﴾ : سمى الثانية سيئة على حكم المقابلة.

---

(١) قدح الرأي أي: إبداؤه.

سورة الزخرف

﴿في **أم الكتاب**﴾ أم الكتاب: اللوح المحفوظ وقد تقدم.

﴿**أفنضرب عنكم الذكر صفحاً**﴾ : صفحاً على وجهين: إما مصدر من صفح عنه إذا أعرض، وإما بمعنى الجانب من قولهم نظر إليه بصفح وجهه والمعنى على الأول.

﴿**سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين**﴾ سخر بمعنى: ذلل، مقرنين بمعنى: مطيقين يقال: أقرن الشيء إذا أطاقه، قال ابن هرمة:

وأقرنت مـا حملتني ولقل مـا   يطاق احتمال الصد يا دعد والهجر

وحقيقته إنما هو مأخوذ من الاقتران به لأن الصعب لا يكون قريناً للضعيف إلا بلطف إلهي.

﴿**وجعلوا له من عباده جزءاً**﴾ : جعلوا هاهنا بمعنى: صيروا، والجزء: البعض، جعلوا الملائكة بعض الله وسموهم بناته، ومن بدع التفسير أن الجزء اسم للإناث وادعاء مثل ذلك على العرب كذب، وصنعوا في مثل ذلك شعراً، فمنه: إن أجزأت حرة يوماً فلا عجب. وأنشدوا: **زوجتها من بنات الأوس مجزئة**. وقرئ جزءا بضمتين(١).

﴿**أو من ينشأ** في **الحلية**﴾ أي: يتربى في الزينة والنعمة ليس عنده حجةٌ إذا احتاج إلى مجادلة الخصوم كان غير مبين(٢).

﴿**إنني براء**﴾ رجل براء: متبرئ.

﴿**على رجل من القريتين**﴾ : المراد بهما مكة والطائف. والتقدير من رجلي القريتين، واختلف فيهما؛ فقيل: الوليد بن المغيرة، وحبيب بن عمرو الثقفي. ذلك عن ابن عباس وعن مجاهد: عتبة بن ربيعة، وكنانة بن عبد ياليل، وعن قتادة: الوليد بن المغيرة، وعروة بن مسعود الثقفي.

﴿**ومعارج**﴾ : جمع معرج أو اسم جمع لمعراج وهي المصاعد إلى العلالي.

﴿**عليها يظهرون**﴾ أي: يعلون الأسطحة.

---

(١) قرأ شعبة عن عاصم بضم الجيم والزاي معاً.
(٢) قال ابن عباس: هن الجواري زيهن غير زي الرجال.

﴿**وزخرفاً**﴾ الزخرف: الذهب، وله أسماء عديدة؛ ذهب، ونضار، وتبر، وإبريز، وزخرف، وعسجد.

﴿**ومن يعش**﴾ [(١)] : من العشى وهو سوء البصر ليلاً.

﴿**وهذه الأنهار**﴾ : خلجان النيل ومعظمها أربعة: نهر الملك، ونهر طولون، ونهر دمياط ونهر تنيس، قيل: كانت تجري تحت قصره وقيل تحت سريره لارتفاعه.

﴿**أسورة من ذهب**﴾ : أساور: جمع أسورة، وأساوير: جمع إسوار وهو السوار وأساورة على تعويض التاء من ياء أساوير.

﴿**فاستخف قومه**﴾ : فاستفزهم، وحقيقته حملهم على أن يخفوا له لما أراد منهم.

﴿**آسفونا**﴾ : من أسف إذا اشتد غضبه.

﴿**فجعلناهم سلفاً**﴾ أي: قوماً سلفوا فمن فعل مثل فعلهم التحق بهم ويقال لهم: مثلكم مثل قوم فرعون.

﴿**لجعلنا منكم**﴾ أي: بدلكم.

﴿**الأخلاء**﴾ : جمع خليل.

﴿**أنتم وأزواجكم تحبرون**﴾ أي: تسرون من السرور، ويظهر حباره في وجوهكم، أي: أثره.

﴿**وأكواب**﴾ : الكوب: الكوز بلا عروة.

﴿**وهم فيه مبلسون**﴾ المبلس: الساكت سكوت يائس من الفرج.

﴿**فأنا أول العبدين**﴾ : فسر بأنه لو كان له ولد على زعمكم لكنت أول عابد، لكنه فرض ذلك كما يفرض المحالات، وكيف وقد قامت البراهين على خلاف ذلك، وقيل: إن كان للرحمن ولد على زعمكم فأنا أول الأنفين، من عبد إذا أنف.

والمصدر: عبداً والاسم: العبدة مثل: الأنفة، قال الفرزدق:

أولئك أجلاسي فجئني بمثلهم وأعبد أن أهجو كليبا بدارم

---

(١) يعش: يتعام ويتغافل.

سورة الدخان

﴿**فارتقب**﴾ : تقول رقبت الشيء وارتقبته أرقُبه رقوباً ورِقْبة ورِقباناً بالكسر فيهما إذا رصدته.

﴿**البطشة الكبرى**﴾ البطش: السطوة والأخذ بالقوة والعنف. وقد بطش به يبطش ويبطش بطشاً. قيل: المراد ا يوم بدر.

﴿**أن أدوا**﴾ أي: سلموهم إلي وأرسلوهم معي، مأخوذ من أدتِ الناقة إذا رجعت الحنين في جوفها.

﴿**وأن لا تعلوا**﴾ أي: ترتفعوا. أو لا تتكبروا.

﴿**وإني عذت**﴾ أي: لذت من العياذة أي: استجرت به والتجأت إليه.

﴿**واترك البحر رهواً**﴾ : فيه وجهان:

أحدهما أنه الساكن قال الأعشى:

يمشين رهواً فلا الأعجاز خاذلة ولا الصدور على الأعجاز تتكل

أي: يمشين ساكناً على هينة.

والثاني أن الرهو: الفجوة الواسعة، وعن بعض العرب أنه رأى جملاً فالجاً[١] فقال: سبحان الله رهو بين سنامين، أي: اتركه مفتوحاً على حاله منفرجاً.

﴿**ونعمة كانوا فيها فاكهين**﴾ : النعمة بالفتح من التنعم وبالكسر من الإنعام وقرئ فاكهين[٢] وفكهين. نعمة: تنعم أو نضارة عيش ولذاذته.

﴿**وما نحن بمنشرين**﴾ يقال: نشرهم وأنشرهم إذا بعثهم.

﴿**يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً**﴾ : قد تقدم أن لفظة المولى مشتركة بين محامل عديدة، أي: لا يغني مولى عن مولى كان من قرابة أو غيرها عن أي مولى كان.

﴿**أنت العزيز الكريم**﴾ : على سبيل التهكم.

﴿**من سندس وإستبرق**﴾ السندس: رقيق الحرير. والإستبرق: غليظه.

﴿**كغلي الحميم**﴾ الحميم: الماء الحار، والمهل والزقوم قد تقدم في الصافات.

---

(١) الفالج: البعير ذو السنامين.
(٢) فاكهين: قراءة متواترة من القراءات العشر، وأما فكهين؛ فشاذة نسبت إلى الحسن وأبي رجاء.

سورة الجاثية

﴿**ويل لكل أفاك أثيم**﴾ الإفك: الكذب، والآثم: الكثير الإثم.

﴿ثم **يصر مستكبرا**﴾ أصر الرجل على الشيء إذا أقام عليه، وأصله من إصرار الحمار على العانة وهو أن ينحني عليها صاراً أذنيه غير راجع عنها إذا ضمها إلى رأسه مادته من الدوام على الشيء.

﴿**من ورائهم جهنم**﴾ الوراء هاهنا بمعنى: الإمام وقد تقدم في الكهف.

﴿**اجترحوا السيئات**﴾ الاجتراح: الاكتساب ومنه الجوارح؛ ففلان جارحة أهله أي: كاسبهم وقد تقدم.

﴿**وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا**﴾ في تفسيرها أقوال: نموت ويحيى أولادنا، أو يموت بعض ويحيى بعض أو يصيبنا الأمران، أو يكون من باب التقديم والتأخير والتقدير: نحيى ونموت وليس وراء ذلك حياة. وقرئ نحيى بضم النون.

﴿**وترى كل أمة جاثية**﴾ أي: باركة مستوفزة على الركب، وقرئ جاذية.

والجذو أشد استيفازاً من الجثو، لأن الجاذي هو الذي يجلس على رؤوس أصابعه، وعن ابن عباس جاثية: مجتمعة، وعن قتادة: جماعات- من الجثوة- وجمعها جثي.

﴿هذا كتابنا ينطق﴾ أي: يشهد .

﴿**إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعلمون**﴾ أي: نستكتب الملائكة أعمالكم.

﴿**يستعتبون**﴾ أي: يطلب منهم العتبى أن يعتبوا ر م أي: يرضوه.

سورة الأحقاف

﴿**أو أثارة من علم**﴾[١] أي: بقية من علم من علوم الأولين. من قولهم: سمنت الناقة على أثارة من شحم، أي: على بقية شحم كانت ا، وقرئ أثرة وقرئ بالحركات الثلاث في الهمزة مع سكون الثاء.

﴿**بما تفيضون فيه**﴾ أي: بما تندفعون فيه من القدح في وحي الله تعالى والطعن فيه.

﴿**ما كنت بدعا**﴾ البِدع بمعنى: البديع، كالخف بمعنى الخفيف. وقرئ ِبدعاً[٢] -بفتح الدال- أي: ذا ِبدع ومعناه ما كنت مخترعاً أمراً لم أسبق إليه، ومن ذلك البدعة الحدث في الدين بعد الإكمال.

﴿**حتى إذا بلغ أشده**﴾ قيل: الأشد أن يبلغ الأربعين، وقيل: ثلاث وثلاثون سنة وقرئ: فصله وفصاله كالفَطْم والفِطام.

﴿**إذ أنذر قومه بالأحقاف**﴾ : جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء إذا أعوج، وكانت عاد أصحاب عمد يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بأرض يقال لها: الشّحر من بلاد اليمن، وقيل: بين عمان ومهره.

﴿**فلما رأوه عارضا**﴾ أي: سحاباً يعرض في الأفق ومثله الحَبي والعنان إذا حبا، وعن إذا عرض.

﴿**فلولا نصرهم**﴾ لولا بمعنى: هلا.

﴿**فاصبر كما صبر أولوا العزم**﴾ : أهل الجد والثبات كنوح وإبراهيم ويعقوب ويوسف وأيوب وعيسى، والمعنى كل نبي اُبتلي وصبر على الابتلاء.

---

(١) أثارة مصدر بمعنى: البقية من الشيء.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى عكرمة وأبي حيوة وابن أبي عبلة جمع ِبدعة، أي: ذا بدع.

سورة القتال سورة محمد ﷺ

﴿**كفر عنهم سيئاتهم**﴾ التكفير: التغطية.

﴿**وأصلح بالهم**﴾ : حالهم.

﴿**حتى إذا أثخنتموهم**﴾: أكثرتم قتلهم وأعظمتموه مأخوذ من الشيء الثخين.

﴿**فشدوا الوثاق**﴾ أي: الأسر، والوثاق- بالفتح والكسر- اسم ما يوثَق به.

﴿**حتى تضع الحرب أوزارها**﴾ الأوزار للحرب: الآلات التي تقوم بها كالسلاح والكُراع قال الأعشى:

وأعددت للحرب أوزارها رماحاً طوالاً وخيلاً ذكوراً

وقيل أوزارها: آثامها. يعني حتى يترك أهل الحرب وهم المشركون شركهم بأن يسلموا.

﴿**عرفها لهم**﴾ فيه أقوال: قيل طيبها وقيل عرفها أي: بينها، وقيل: حددها وأفرزها عن غيرها مأخوذ من العرفة وهي الحد، وكذلك الأرفة الحد أيضاً.

﴿**فتعساً لهم**﴾ أي: عثوراً وانحطاطاً، وهو نقيض لَعاً قال الأعشي: فالتعس أولى لها من أن أقول لعاً. أي العثور أولى لها من الانتعاش.

﴿**دمر الله عليهم**﴾ التدمير: الهلاك.

﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم﴾ : المولى هاهنا الناصر لا المالك بدليل قوله تعالى: ﴿ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق﴾ [الأنعام-٦٢].

﴿**مثل الجنة**﴾ المثل هاهنا بمعنى: الصفة.

﴿**غير آسن**﴾ الآسن: المتغير وقد تقدم تصريفه.

﴿**ماذا قال آنفا**﴾ قال الزجاج: هو من استأنفت الشيء إذا ابتدأته، والمعنى قال في أول وقت يقرب منا.

﴿**فقد جاء أشراطها**﴾ أي: علاماتها.

﴿أن لن يخرج الله أضغانهم﴾ الأضغان: الحقود.

﴿**بسيماهم**﴾ : بعلامتهم.

﴿في **لحن القول**﴾ أي: في أسلوبه، وهو قولهم: مالنا من الثواب إن أطعنا: ولا يقولون: ما علينا إن عصينا من العقاب.

﴿**ولن يتركم أعمالكم**﴾ [١] : مادته من الوتر وهو الانفراد ومنه وترت الرجل إذا قتلت له قتيلاً ينفرد به، ومنه قول ﷺ : "**من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله**" أي أُفرِد عنهما.

﴿**فيحفكم تبخلوا**﴾ الإحفاء: المبالغة في الشيء، يقال: أحفى في المسألة إذا لم يترك شيئاً من الإلحاح. ومنه أحفا شاربه إذا استأصله والمعنى: لو سألكم جميع أموالكم بخلتم.

(١) يتركم أي: ينتقصكم في أعمالكم.

سورة الفتح

﴿**إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً**﴾ : يريد فتح مكة، نزلت مرجع النبي ﷺ عن مكة عام الحديبية عدة له وجيء بالماضي جزماً بالوقوع على عادة إخبار رب العزة، والفتح: الظفر بالبلد عنوة أو صلحاً بحرب أو غير حرب لأنه متعلق بما لم يظفر به فإذا ظفر به فقد فتح ما كان معلقاً بينه وبينه، وقيل: فتح الحديبية وهو مرجوح، وقيل: غير ذلك، وقيل فتحنا أي: قضينا لك قضاء بيناً على أهل مكة أن تدخلها أنت وقومك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة.

﴿**ظن السوء عليهم دائرة السوء**﴾ فإن قيل: هل من فرق بين السوء والسوء؟ قلت: هما كالكُرة والكرة والضعف والضعف إلا أن المفتوح غلب في أن يضاف إليه ما يراد ذمه من كل شيء وأما المضموم فجرى مجرى الشر الذي هو نقيض الخير.

﴿**فتصيبكم منهم معرة**﴾ : من عره إذا ألقاه بما يكرهه.

﴿**لو تزيلوا**﴾ أي: تفرقوا وتميز بعضهم عن بعض، من أزاله يزيله وقرئ لو تزايلوا[١].

﴿**حمية الجاهلية**﴾ : الأنفة.

﴿**فأنزل الله سكينته**﴾ السكينة: الوقار.

﴿**وألزمهم كلمة التقوى**﴾ : هي بسم الله الرحمن الرحيم، ومحمد رسول الله[٢].

﴿**أخرج شطأه**﴾ يقال: أشطأ الزرع إذا فرخ وقرئ شطاه بالتخفيف وشطأه بالتحريك وشطوه بقلبها واواً[٣].

﴿**فآزره**﴾ : من المؤازرة: وهي المعاونة.

﴿**ليغيظ بهم الكفار**﴾ : يجوز أن يراد به: الزراع، يسمى كافراً لستره البذر في

---

(١) تزايلوا: قراءة أبي حيوة.

(٢) روي عن النبي ﷺ أنه قال: "**كلمة التقوى: هي قول لا إله إلا الله**"، وقاله ابن عباس، قال مجاهد: الإخلاص، وقال الزهري: قول: بسم الله الرحمن الرحيم.

(٣) قرأ ابن كثير وابن ذكوان: شطأه، وقرأ أنس ونصر بن عاصم وابن وثّاب: شطاه على وزن عصاه. وقرأ الجحدري وابن أبي إسحاق: شطه.

الأرض، ويجوز أن يراد بالكفار: الجاحدين. والله تعالى أعلم.

سورة الحجرات

﴿**من وراء الحجرات**﴾ الحجرة: الرقعة من الأرض يحجر عليها بحائط، وحظيرة الإبل تسمى حجرة وهي فعلة بمعنى: مفعولة كالغرفة والقبصة، وجمعها: حجرات بضمتين والحجرات بضم الجيم، والحجرات بتسكينها- وقرئ ن جميعاً[1]، والمراد: حجرات نساء النبي .

﴿**حتى تفيء إلى أمر الله**﴾ فاء: رجع، ومنه فيء الظل.

﴿**لا يسخر قوم من قوم**﴾ : لفظة قوم تطلق على جمع من الرجال ليس فيهم امرأة، وإن وجدت امرأة كانت على سبيل التبع كقوله تعالى: ﴿**إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه**﴾ [نوح:١].

﴿**ولا تلمزوا أنفسكم**﴾ اللمز: العيب، وأصله الإشارة بالعين ونحوها، وقد لمز يلمزه ويلمِزه، وقرئ ما، ورجل لماز ولُمَزة، ويقال: لمزه إذا دفعه.

﴿**ولا تنابزوا بالألقاب**﴾ التنابز: التداعي بالألقاب، والنبز بالتحريك: اللقب والجمع: الأنباز، والنبز بالتسكين المصدر.

﴿**ولا يغتب بعضكم بعضاً**﴾ الغيبة: أن تذكر أخاك بما يكره، فإن كان فيه فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد ته.

﴿**وجعلناكم شعوباً**﴾ : جمع شعب، وهو الطبقة الأولى من النسب التي عليه العرب وهو الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة، فالشعب وجمعه: شعوب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعمائر تجمع البطون، والبطون تجمع الأفخاذ، والأفخاذ، تجمع الفصائل. فخزيمة شعب، وكنانة قبيلة، وقريش عمارة، وقصي بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة.

﴿**لا يلتكم**﴾ أي: لا ينقصكم. من ألته السلطان حقه أشد الألت، وهي لغة غطفان وأسد وأهل الحجاز يقولون: يِلت، وقرئ باللغتين، وحكى الأصمعي عن أم هشام السلولية أ ا قالت: الحمد لله الذي لا يصلُت ولا يلات ولا تصمه الأصوات.

﴿**يمنون عليك**﴾ : المن: العطاء أو المِنة: النعمة، ومن في العطاء: إذا ذكره على سبيل الترفع، فكأنه يقتطع النعمة بما بيديه من الترفع. والله أعلم.

---

(١) قرأ الجمهور الحُجرات، وقرأ أبو جعفر الحُجَرات بفتح الجيم.

سورة ق

﴿**ق**﴾ قيل: أقسم باسم الجبل المحيط بالأرض، وقيل بالحرف.

﴿في **أمر مريج**﴾ يقولون مرج الخاتم في أصبعي بالكسر أي: قلق، مثل جرِج، ومرِجت أمانات الناس فسدت، ومرِج الدين الأمر: اختلط واضطرب، ومنه الهرج والمرج، قيل: إنما سكن المرج لأجل الهرج فأمر مريج: مختلط.

﴿**ما لها من فروج**﴾ : جمع فرج أي: ما لها من فتوق؛ يريد أ ا ملساء سليمة نم العيوب لا فَتق فيها ولا صدع ولا خلل.

﴿**من كل زوج**﴾ أي: صنف. يج: يبتهج بحسنه.

﴿**وحب الحصيد**﴾ : فعيل بمعنى مفعول أي: حب ما يحصد.

﴿**باسقات**﴾ : طِوالاً، وقرأ رسول الله ﷺ باصقات بإبدال السين صاداً لأجل القاف[1].

﴿**نضيد**﴾ بمعنى: منضود وقد تقدم الفرق بين المنظوم والمنضود.

﴿**حبل الوريد**﴾ الحبل: العرق المستطيل بالعاتق. والوريد: العرق، وهما وريدان يكتنفان العنق وسمي وريداً لأن الروح يرده والمعنى: أنه أقرب إلى الإنسان من كل قريب.

﴿**وعن الشمال قعيد**﴾ القعيد بمعنى: القاعد مثل الجليس بمعنى: الجالس.

﴿**رقيب عتيد**﴾ : العتيد: الحاضر.

﴿**ذلك ما كنت منه تحيد**﴾ أي: تميل. تقول حاد عن الشيء يحيد حيودا وحيدودة.

﴿فبصرك اليوم حديد﴾ أي: قوي.

﴿**هذا ما لدي عتيد**﴾ أي: مهيأ لجهنم فهو حاضر.

﴿**فنقبوا** في **البلاد**﴾ أي: فتشوا وبحثوا.

﴿**هل من محيص**﴾ تقول: حاص عنه محيصاً ومحاصاً وحيوصاً وحياصاً إذا عدل عنه وحاد.

---

(١) هذه قراءة غير صحيحة الإسناد، بل ثبت في الصحيح والسنن عن النبي ﷺ أنه قرأ بالسين وبه قرأ الجمهور.

﴿لمن كان له قلب﴾ أي: عقل.

﴿**وما مسنا من لغوب**﴾ أي: تعب وفتور.

سورة الذاريات

﴿**والذاريات**﴾ : الرياح، لأ ا تذرو التراب وغيره.

﴿**فالحاملات وقراً**﴾ : السحاب، لأ ا تحمل المطر، وقرئ وقْراً ووقراً.

﴿**فالجاريات يسرا**﴾ : الفلك، ومعنى يسر أي: سيراً ذا سهولة.

﴿**فالمقسمات أمرا**﴾ : الملائكة، لأ ا تقسم الأمطار والأرزاق وغيرها.

﴿**والسماء ذات الحبك**﴾ الحبك: الطرائق مثل حبك الرمل والماء إذا ضربته الريح قال زهير يصف غديراً:

مكلل بأصول النجم ينسجه ريح خريق لضاحى مائة حبك

وقيل: حبكها نجومها، والمعنى أ ا يزينها كما يزين الموشى بطرائق الوشي- وقيل حبكها: صفاقُها وإحكامها.

﴿**إنكم لفي قول مختلف**﴾ : تارة يقولون عن النبي ﷺ :شاعر، وتارة ساحر، وتارة كاهن، وتارة مجنون، وتارة يقولون أساطير الأولين.

﴿**قتل الخراصون**﴾ : الكذابون.

﴿**فأقبلت امرأته** في **صرة**﴾ الصرة: الصيحة و الصرة: الشدة، و الصرة: الجماعة، وصرة القيظ: شدته.

﴿السماء بنيناها بأيد﴾ أي: بقوة.

﴿**ذنوباً مثل ذنوب أصحا م**﴾ : الذنوب في الأصل: الدلو المملوءة، ثم استعمل في النصيب، لأن السقاة يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب، قال الشاعر:

لكم ذَنوب ولنا ذنوب فإن أبيتم قلنا القليب

سورة الطور

﴿**والطور**﴾ : الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه وهو بمدين.

﴿في **رق منشور**﴾ الرق: الصحيفة، وقيل: الجلد الذي يكتب فيه.

﴿**والبيت المعمور**﴾ قيل: الضراح الذي في السماء، وقيل: الكعبة.

﴿**والسقف المرفوع**﴾ : السماء.

﴿**والبحر المسجور**﴾ : المملوء، وقيل المسجور: الموقد عليه بالنار لما روي أن الله عز وجل يجعل يوم القيامة من البحار كلها ناراً يسجر ا نار جهنم، وسأل علي يهودياً أين موضع النار من كتابكم؟ قال: في البحر قال علي: ما أراه إلا صدق.

﴿**يوم تمور السماء موراً**﴾ : تضطرب وتجيء وتذهب، وقيل المور: تحرك في تموج وهو الشيء يتردد.

﴿**يوم يدعون إلى نار جهنم دعًّا**﴾ الدع: الدفع العنيف، وذلك أن خزنة النار تدفعهم على وجوههم وتزج في أقفيتهم، وقرئ يوم يدعون من الدعاء[1]، وهي قراءة منسوبة إلى زيد بن علي، يقال: لهم هلموا إلى النار.

﴿يتنازعون فيها كأساً﴾ أي: يتعاطون.

﴿**كأنهم لؤلؤ مكنون**﴾ أي: مخزون لأنه إذا كان رطباً كان أحسن نضارة مما لم يكن في الصدف.

﴿**مشفقين**﴾ : أرقاء القلوب من خشية الله.

﴿**عذاب السموم**﴾ : الريح الحارة التي تدخل في المسام، قال أبو عبيدة: الحرور بالليل وقد تكون بالنهار والسموم بالنهار وقد تكون بالليل، وقيل: الحرور بالليل، والسموم بالنهار.

﴿**أم هم المسيطرون**﴾ أي: هم الذين يسطرون الأشياء ليدبروا الأمور. وقرئ بالصاد.

﴿**فهم من مغرم مثقلون**﴾ أي: لزمهم مغرم ثقيل فدحهم.

﴿**هم المكيدون**﴾ أي: الذين يرجع عليهم كيدهم ويحيق م مكرهم. والمغلوب في الكيد من كاديته فكدته.

---

(١) نسبها أبو حيان في البحر إلى علي وأبي رجاء والسلمي وزيد بن علي.

﴿**كِسفاً**﴾ الكسف: القطعة وقد تقدم فإنك بأعيننا: مثل، أي: بحيث نراك ونكلأك.

﴿**وإدبار النجوم**﴾ : إذا أدبرت آخر الليل، وقرئ بالفتح[1] أي: في أعقاب النجوم وآثارها إذا غربت.

(١) نسب أبو حيان في البحر قراءة وأدبار النجوم بفتح الهمزة إلى سالم بن أبي الجعد والمنهال ابن عمرو ويعقوب.

سورة والنجم

﴿**والنجم**﴾ النجم: الثريا، وهو اسم غالب لها- ومن أمثالهم "إذا طلع النجم عشاءً ابتغى الراعي كساء"، وقيل: نجم الرجم، وقيل: نجم القرآن، من نجومه، وقد نزل منجما في عشرين سنة.

﴿**إذا هوى**﴾ : إذا نزل، وقيل المراد بالنجم: النبات إذا ذبل فسقط على الأرض.

﴿**ذو مرة فاستوى**﴾ أي: حصافة في عقله ودينه.

﴿**فكان قاب قوسين**﴾ أي: مقدار قوسين عربيين، والقاب والقيب، والقاد والقيد والقيس: المقدار. وقد جاء بالتقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والأصبع.

﴿**أفتمارونه على ما يرى**﴾ : كان كل واحد من ا ادلين يمري ما عند صاحبه، من مرى الناقة، وقرئ أفتمرونه[1] أي: أفتغلبونه من المراء من ماريته فمريته، ولما فيه من معنى الغلبة عدّى بعلى، كما تقول: غلبته على كذا وقيل: أفتمرونه: أفتجحدونه، وأنشدوا:

لئن هجرت أخا صدق ومكرمة لقد مريت أخا ما كان يمريكا

يقال: مريته حقه إذا جحدته.

﴿**سدرة المنتهى**﴾ : شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش، ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيلة، تنبع من أصلها الأ ار التي ذكرها الله تعالى في كتابه، يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً لا يقطعها، والمنتهى: موضع الانتهاء عندها. ﴿**جنة المأوى**﴾ هي التي تصير إليها أرواح المتقين.

﴿**واللات والعزى ومناة**﴾ : هذه أسماء أصنام كانت للعرب. فاللات لثقيف، وسميت اللات لأ م كانوا يلتوون عليها أي: يطوفون ا، وقيل: كان رجل يلت عندها السمن بالسويق ويطعمه الحاج. والعزى كانت لغطفان؛ وهي سمرة فبعث لها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب: ﴿أفتمرونه﴾ على معنى: أفتجحدونه، وقراءة الجمهور: أفتمارونه أي: أتجادلونه وتدافعونه.

ويلها واضعة يدها على رأسها فجعل يضر ا بالسيف حتى قتلها، وهو يقول: "ياعز كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك"، فرجع فأخبر النبي ﷺ فقال: "تلك العزى ولن تعبد أبدا" ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة، وعن ابن عباس لثقيف. وقرئ مناءة[١] كأ ا سميت بذلك لأن دماء النسائك تمنى عندها أي: تراق، وقيل: اشتقاقها من النوء لأ م كانوا يستمطرون عندها.

﴿**قسمة ضيزى**﴾ : من ضازه يضيزه إذا ضامه والأصل: ضوزى، وقرئ ضِئْزى بالهمز[٢] من ضازه وقرئ ضيزى بفتح الضاد[٣].

﴿**إلا اللمم**﴾ : الصغائر من الذنوب، وعن أبي سعيد الخدري: "هي النظرة والغمزة والقبلة" وعن الكلبي: "كل ذنب لم يذكر الله عليه حداً ولا عقاباً".

﴿**وأكدى**﴾ أكدى الرجل: إذا أعطى القليل ثم قطعه. وأصله أكدى الحافر إذا وصل إلى الكُدية وهي الأرض الصلبة.

﴿**إذا** تمنى﴾ أي: تراق في الرحم يقال: أمنى وامتنى.

﴿**أغنى وأقنى**﴾ أي: صار المال قُنيةً له.

﴿**رب الشعرى**﴾ : هما شعريان: العبور وهي المعبودة، وسميت عبوراً لأ ا عبرت ا رة، والثانية: الغميصاء. كأن على أعينها الغمص لشدة بكائها على مفارقة أختها سهيل لكو ا لم تعبر إليها ا رة.

﴿**أهلك عاداً الأولى**﴾ : قوم نوح، وعاداً الأخرى إرم.

﴿**والمؤتفكة**﴾ : القرى التي ائتفكت بأهلها أي: انقلبت م وهم قوم لوط. قلبها جبريل بجناحه.

﴿**تتمارى**﴾ : تشكك.

﴿**هذا نذير**﴾ : إشارة إلى القرآن وقيل: رسول الله ﷺ.

﴿**أزفت الآزفة**﴾ أي: قربت الموصوفة بالقرب من قوله: اقتربت الساعة.

﴿**ليس لها من دون الله كاشفة**﴾ أي: مبينة أمرها متى تقوم، وقيل: الكاشفة

---

(١) هي قراءة ابن كثير المكي.
(٢) قرأ ابن كثير: ضئزى.
(٣) قرأ زيد بن علي: ضيزى بفتح الضاد وسكون الياء.

مصدر بمعنى الكشف كالعاقبة.

﴿**سامدون**﴾ قيل: شامخون، وقيل: لاهون لاعبون، وقال بعضهم لجاريته: اسمدي لنا أي: غني لنا.

سورة القمر

﴿**ما فيه مزدجر**﴾ : وهو موضع الازدجار.

﴿**من الأجداث**﴾ : هي القبور.

﴿**مهطعين**﴾ : مسرعين مادّي أعناقهم.

﴿**بماء منهمر**﴾ أي: منصب.

﴿**ذات ألواح ودسر**﴾ : أراد السفينة، ودسر: جمع دسار وهو السفينة[1].

﴿**ريحا صرصرا**﴾ أي: باردة.

﴿**أعجاز نخل منقعر**﴾ : منقلع عن مغارسه.

﴿**كذاب أشر**﴾ الأشر: البطر.

﴿**كهشيم المحتظر**﴾ الهشيم: الشجر اليابس، والمحتظر: الذي يصنع الحظيرة ليقي الإبل البرد والريح.

﴿في **ضلال وسعر**﴾ الضلال: الخطايا، والسعر: جمع سعير وقيل السعر: الجنون، من قولهم ناقة مسعورة.

---

(١) الدسر: المسامير.

سورة الرحمن عز وجل

﴿**والنجم والشجر يسجدان**﴾ النجم: من النبات ما لا ساق له، والشجر ما له ساق.

﴿**والحب ذو العصف والريحان**﴾العصف: ورق الزرع، وقيل: التبن. والريحان: وهو اللب، وقيل: الريحان الذي يشم.

﴿**من مارج من نار**﴾ المارج: اللهب بلا دخان، وقيل: المختلط بسواد النار من مرج الشيء إذا اختلط.

﴿**بينهما برزخ**﴾ أي: حاجز.

﴿**لا يبغيان**﴾ أي: لا يتجاوزان حدهما.

﴿**يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان**﴾ قيل المرجان: الخرز الأحمر المسمى بالسبد، وقيل المرجان: صغار اللؤلؤ. فإن قيل فهو لا يخرج إلا من الملح. قيل: العرب من شأ م أن ينسبوا أمراً إلى اثنين أو إلى جماعة والمقصود واحد. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿**يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم**﴾ [الرحمن-٣٣] والرسل إنما هم من الإنس. وذهب بعضهم إلى أن اللؤلؤ إنما يكون من المطر، لأن السمكة تفتح صدفتها لتلقى القطر وهي في البحر، فصح أن اللؤلؤ من مجموع العذب والملح.

﴿**يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس**﴾ الشواظ: الخالص من النار، والنحاس: الدخان وأنشدوا:

يضيء كضوء سراج السليط لم يجعل اللـه فيه نحاسـا

وقيل: الصفْر المذاب يصب على رؤوسهم.

﴿**وردة كالدهان**﴾ الدهان: دردي الزيت. وهو جمع دهن، أو اسم ما يدهن به كالحزام والإدام وقيل كالأديم الأحمر. أي: تصير السماء كذلك.

﴿**حميم آن**﴾ أي: حار.

﴿**ذواتا أفنان**﴾ أي: أغصان وهي التي تثمر وتجنى ويحصل منها الظل.

﴿**قاصرات الطرف**﴾ أي: أن طرفهن مقصور على أزواجهن. لا ينظرون غير الأزواج.

﴿**لم يطمثهن إنس**﴾ : لم يجامعهن.

﴿**مدهامتان**﴾ أي: سوداوتان من كثرة الشجر فيهما.

﴿**فيهما عينان نضاختان**﴾ : النضخ أكثر من النضح.

﴿**على رفرف خضر وعبقري حسان**﴾ الرفرف: ضرب من البسط، وقيل: الوسادة: ويقال لكل ثوب قصير: رفرف. وقيل لأطراف البسط، وفضول الفسطاط: رفرف، ورفارف السحاب: هدبه.

والعبقري: منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه بلد للجن، فما أعجبهم نسبوه إلى عبقر، أي: إلى صنعه الجن. والله أعلم.

سورة الواقعة

﴿**إذا وقعت الواقعة**﴾ المراد: القيامة، كقولك: كانت الكائنة، وحدثت الحادثة.

﴿**ليس لوقعتها كاذبة**﴾ أي: نفس كاذبة.

﴿**إذا رجت الأرض رجاً**﴾ أي: تحركت تحركاً شديداً.

﴿**وبست الجبال بساً**﴾ : فتتت حتى تعود كالسويق.

﴿**هباء منبثاً**﴾ الهباء: ما يبث من ضوء الشمس في البيت.

﴿**فأصحاب الميمنة**﴾ : هم الذين يتناولون كتبهم بأيما م،﴿**وأصحاب المشأمة**﴾: هم الذين يتناولون كتبهم بشمالهم.

﴿**ثلة من الأولين**﴾ الثُلة: الأمة من الناس الكثيرة. قال الشاعر:

وجاءت إليهم ثلة خندفية بجيش كتيار من السيل مزبد

وهي من الثل وهو الكسر. كما أن الأُمة من الأَم وهو الشج. فكأ ا كسرت من الأمم وقطعت منهم، وأما الثَلة- بالفتح- فالكثير من الضأن. ولا يقال للكثير من المعز. ويقال لما خرج من البئر: ثَلة.

﴿**على سرر موضونة**﴾ أي: مشبكة بالذهب والدر والياقوت قد دوخل بعضها في بعض.

﴿في **سدر مخضود**﴾ المخضود: ما لا شوك فيه. والسدر: شجر النبق، وقيل المخضود: الشجر الذي تنثني أغصانه لكثرة حمله، من قولهم: خضد الغصن إذا ثناه.

﴿**وطلح منضود**﴾ الطلح: شجر الموز.

﴿**عرباً**﴾ : جمع عروب وهي المتحببة إلى زوجها الحسنة التبعل.

﴿**أترابا**ً﴾ : المستويات في السن قيل: اشتقاقه من لعبهم في التراب في حال الصغر.

﴿**يحموم**﴾ اليحموم: الدخان.

﴿**شرب الهيم**﴾ : هي الإبل التي ا الهُيام: وهو داء يشرب منه ولا يروي، جمع أهيم وهيماء، والُهيام -بالضم-: أشد العطش، ويطلق على الجنون، وعلى داء يأخذ الإبل فتهيم في الأرض ولا ترعى. يقال: ناقة هيماء، والهيماء: المفازة التي لا

ماء فيها، والهيام -بالفتح-: الرمل الذي لا يتماسك من كثرة لينه، والجمع: هيم، والهيام- بالكسر-: الإبل العطاش الواحد: هيمان. وناقة هيماء.

﴿لجعلناه **حطاماً**﴾ الحطام: الفتات وهو ما صار هشيماً.

﴿**تفكهون**﴾ : تتعجبون، وقيل: تندمون على تعبكم.

﴿**من المزن**﴾واحده: مزنة، قيل: هو السحاب الأبيض خاصة. وهو أعذب الماء.

﴿**ومتاعاً للمقوين**﴾ المقوين: الذين ينـزلون القَوا: وهو القفر، وقيل: الذين خلت بطونهم ومزاودهم من الطعام، من قولهم: أقويت منذ ثلاثة أيام أي: لم آكل.

﴿ب**مواقع النجوم**﴾ أي: بمساقطها، وقيل: بمنازلها ومسايرها. وقيل: أوقات وقوع نجوم القرآن، أي: أوقات نزولها.

﴿في **كتاب مكنون**﴾ أي: مصون.

﴿**أنتم مدهنون**﴾ أي: متهاونون به.

﴿**إذا بلغت الحلقوم**﴾ الحلقوم: الحلق.

﴿**غير مدينين**﴾ أي: غير مربوبين، من دان السلطان للرعية إذا ساسهم.

سورة الحديد

﴿**مستخلفين فيه**﴾ : جعلكم خلفاء في ماله الذي أوجده.

﴿**وكُلاًّ وعد الله الحسنى**﴾ أي: المثوبة الحسنى.

﴿**من ذا الذي يقرض الله**﴾: القرض لغة القطع وفيه لغتان- بكسر القاف وفتحها.

﴿**انظرونا نقتبس من نوركم**﴾ أي: انظروا إلينا، وقرئ: أنظرونا من النظرة وهي الإمهال.

﴿**فضرب بينهم بسور**﴾ أي: بحائط حائل بين أهل الجنة وأهل النار قيل: هو الأعراف.

﴿**هي مولاكم**﴾ أي: أولى بكم، ويجوز أن تكون: هي ناصركم، على معنى لا ناصر لكم غيرها والمراد: نفي الناصر، ومن هذه المادة قوله تعالى: ﴿**يغاثوا بماء كالمهل**﴾[سورة الكهف :آية ٢٩] على معنى لاغوث.

سورة المجادلة

﴿**قد** سمع **الله قول التي** تجادلك في **زوجها**﴾ : هي خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت أخي عبادة رآها وهي تصلي فلما سلمت راودها فأبت وغضب وظاهر منها- والظِّهار كان من أيمان جاهليتهم خاصة دون سائر الأمم؛ كانوا يقولون: أنت علي كظهر أمي.

﴿**فتحرير رقبة**﴾ التحرير: العتق، والرقبة عبارة عن الذات كلها وهو من مجاز إطلاق البعض وإرادة الكل.

﴿**كبتوا**﴾ أي: أخزوا وأهلكوا.

﴿**من نجوى ثلاثة**﴾ النجوى: التناجي؛ وهو السر بين اثنين.

﴿**وإذا قيل انشزوا**﴾ النشوز: الارتفاع والنهوض للتوسعة.

﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾ أي: وقاية.

﴿**استحوذ عليهم الشيطان**﴾ : استولى عليهم وهو أحد ما جاء على الأصل نحو استحوذ واستصوب واستوفز.

﴿**ألا إن حزب الشيطان**﴾ حزبه: جنوده وأعوانه.

سورة الحشر

﴿**ولولا أن كتب عليهم الجلاء**﴾ الجلاء: الخروج من الأوطان، تقول: جلوا عن أوطا م وجلو م يتعدى ولا يتعدى.

﴿**ما قطعتم من لينة**﴾ اللينة:النخلة- من الألوان- وهي ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية وقيل: النخلة الكريمة مشتقة من اللين.

﴿**فما أوجفتم**﴾ الإيجاف : من الوجيف وهو السير السريع.

﴿**دولة بين الأغنياء منكم**﴾ : الدولة- بالضم والفتح- ما يدول للإنسان أي: يدور من الجد.

﴿**وقلو م شتى**﴾ : متفرقة.

﴿**وبال أمرهم**﴾ الوبال: الخسران مأخوذ من قولهم: كلأ وبيل: أي: وخيم.

﴿**القدوس**﴾ : بالضم والفتح: المطهر المنــزه.

﴿**السلام**﴾ بمعنى: ذو السلامة[1] ومنه: "دار السلام" وقرئ المؤمن-بفتح الميم الثانية- ومعناه: المؤمن به على حذف الجار.

﴿**والمهيمن**﴾: الرقيب مفتعل من الأمن وقد تقدم.

﴿**الجبار**﴾ : القهار.

﴿**والمتكبر**﴾ : البليغ الكبرياء والعظمة.

﴿**البارئ**﴾ : المميز بعض الأشياء من بعض بالأشكال والصور.

---

(١) قال ابن عباس: إنه مأخوذ من سلامة عباده من ظلمه.

سورة الممتحنة

﴿**تلقون إليهم بالمودة**﴾ الإلقاء: عبارة عن اتصال المودة والإفضاء ا إليهم، يقال: ألقى إليه خراشي صدره بالخاء المعجمة إذا أفضى إليه بأسراره.

﴿**وظاهروا على إخراجكم**﴾ المظاهرة: المعاونة، ومنه ظاهر بين درعين إذا لبسهما.

﴿**ولا تمسكوا بعصم الكوافر**﴾ العصم: ما يعتصم به من عهد وسبب. يعني إياكم وإياهم ولا يكن بينكم وبينهم عصمة ولا علْقَةٌ زوجية. وعن ابن عباس: "من كانت له امرأة كافرة فلا يعتدن لها من نسائه لأن اختلاف الدارين قطع عصمتها منه" وعن مجاهد هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر.

﴿**ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن**﴾ : تقول لزوجها هذا ولدي منك، فكنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذباً وذلك بأ ا تحمله بين يديها وفرجها.

سورة الصف

﴿**كبر مقتاً**﴾ المقت: أشد البغض.

﴿**بنيان مرصوص**﴾ : بعضه على بعض[١] .

﴿**فلما زاغوا**﴾ الزيغ: الميل.

﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم**﴾ نور الله: القرآن. كم جعلهم بمنزلة من يريد أن يطفئ ضوء الشمس بالنفخ.

﴿**من أنصاري إلى الله**﴾ إلى بمعنى: مع، ولم يرتضه جار الله.

﴿**قال الحواريون نحن أنصار الله**﴾ : هم أصفياء الله وخلصاؤه وكانوا اثنى عشر رجلاً. والحواري: الدرمك. وقيل: كانوا قصارين كانوا يحورون الثياب، أي: يبيضو ا.

﴿**فأصبحوا ظاهرين**﴾ أي: غالبين.

(١) بنيان مرصوص: متلاصق محكم.

سورة الجمعة

﴿**هو الذي بعث** في **الأميين**﴾ الأمي: الذي لا يقرأ ولا يكتب، قيل: بدأت الكتابة بالطائف أخذوها من أهل الحيرة وأهل الحيرة من الأنبار. وقرئ: في الأميين بحذف ياء النسب.

﴿يحمل **أسفاراً**﴾ : جمع سِفر، والسفر: الكتاب الكبير من كتب العلم.

﴿**إن زعمتم**﴾ : الزعم مثل الرأي، ويكون بمعنى: الظن، وبمعنى: الاعتقاد، وبمعنى: الكذب.

﴿**إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة**﴾ النداء: الأذان، وقالوا المراد به الأذان عند قعود الإمام على المنبر، وأول من سماها جمعة "كعب بن لؤي" وفيها ثلاث لغات وكان يقال لها: العروبة.

﴿**تجارة أو لهواً**﴾ اللهو: الغناء والمراد ا هنا: صوت الطبل والتصفيق، لأ م كانوا إذا قدِمت عليهم عير من الشام حاملة تجارة أو ميرة يتلقو ا بالطبول والتصفيق[1].

---

(١) روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ كان يخطب قائماً يوم الجمعة، فجاءت عير من الشام فانفتل الناس إليها حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلاً- في رواية أنا فيهم- فأنزلت هذه الآية التي في الجمعة.
وعند الدارقطني من حديث جابر. أ م انفضوا غير أربعين رجلاً أنا فيهم. والسبب في تركهم استماع الخطبة ما ذكره أبو داود بسنده عن مقاتل بن حيان قال: كان رسول الله ﷺ يصلي الجمعة قبل الخطبة مثل العيدين، حتى كان يوم جمعة والنبي ﷺ يخطب، وقد صلى الجمعة، فدخل رجل فقال: إن دحية بن خليفة الكلبي قدم بتجارة، وكان دحية إذا تقدم تلقاه أهله بالدفاف؛ فخرج الناس فلم يظنوا إلا أنه ليس في ترك الخطبة شيء فنـزلت.

سورة المنافقون

﴿**اتخذوا أيمانهم جنة**﴾ الجُنةُ: الوقاية.

﴿**ساء ما كانوا يعلمون**﴾ : ساءَ أخت بِئْس.

﴿**كأنهم خشب مسندة**﴾[1] : جمع الخشبة خشب وخشب وخشب وخشبان شبههم بالخشب المسندة لعدم الانتفاع بها، وإنما ينتفع بها إذا كانت في سقف أو حائط أو باب وإذا كانت ملصقة إلى الجدر فلا نفع بها، ويجوز أن يكون شبههم بالأصنام المنحوتة لأنها لا ينتفع بها. فكأنهم مثلها في المنظر وعدم المخبر.

﴿**لووا رءوسهم**﴾ أي: عطفوها إعراضاً.

﴿**لولا أخرتني**﴾ : لولا هاهنا بمعنى: هلا للتحضيض.

---

(١) قرأ قنبل وأبو عمرو والكسائي خشب، واحدها: خشبة مثل: بدنة وبدن.

سورة التغابن

﴿**له الملك**﴾ المُلْك: اسم المصدر، والمصدر: المِلْك، والملك عبارة عن استيلاء الملك على البلاد والعباد وتقديم في الملك والحمد يدلان على الاختصاص وأما ملك غيره فتسليط واسترعاء.

﴿**زعم الذين كفروا**﴾ الزعم: ادعاء العلم، ومنه قوله ﷺ: (**وزعموا مظنة الكذب**) وعن سريح: "لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا"، فإن كان بمعنى العلم تعدى إلى مفعولين.

﴿**ذلك يوم التغابن**﴾ : مستعار من تغابن القوم في التجارة يفسره ما جاء في الحديث: "ما من عبد يدخل الجنة إلا أُري مقعده من النار- لو أساء- ليزداد شكراً، وما من عبد يدخل النار إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة"[١]. ومعنى ذلك يوم التغابن.

---

(١) الحديث في الصحيح.

سورة الطلاق

﴿**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء**﴾ : خص النبي ﷺ بالنداء وعم بالخطاب لأنه النبي ﷺ إمام أمته وقدو م. كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم: يا فلان افعلوا كيت وكيت إظهاراً لتقدمه واعتباراً برياسته وكأنه وحده في حكم كلهم ومعنى طلقتم: إذا أردتم الطلاق.

﴿**وأحصوا العدة**﴾ : أحصى الشيء يحصيه إحصاء إذا عدده وضبطه، نحن أكثر منهم حصى، أي: عدداً. والحصو: المنع.

قال(١):

ألا تخاف الله إذ حصوتني   حقي بلا ذنب وإذ عنيتِني؟

﴿**ذلكم يوعظ به**﴾ الوعظ: النصح والتذكير بالعواقب.

﴿**واللائي يئسن من المحيض**﴾ اليأس: القنوط وقد يئس من الشيء ييأس وفيه لغة يئس- بالكسر فيهما- وهو شاذ، قال المبرد: منهم من يبدل في المستقبل الياء الثانية ألفاً ياأس، ويئس بمعنى علم في لغة النخع ومنه قوله تعالى: ﴿**أفلم ييأس الذين آمنوا**﴾ [الرعد-٣١].

﴿**ومن وجدكم**﴾ (٢)الوجد: الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلاث.

﴿**وأتمروا بينكم بمعروف**﴾ : الائتمار بمعنى: التآمر، كالاشتوار بمعنى: التشاور ويقال: ائتمر القوم إذا أمر بعضهم بعضاً.

﴿**عتت عن أمر ر ا**﴾ : أعرضت عنه على حد العتو والعناد.

---

(١) هو بشير الفريري.

(٢) قرأ ابن يعقوب الحضرمي وهو صاحب قراءة متواترة مِن وِجدكم. وقرأ الحسن والأعرج وابن أبي عسلة من وجدكم.

سورة التحريم

﴿**قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم**﴾ فيه معنيان، الأول: قد شرع الله لكم الاستثناء في أيمانكم من قولهم: "حل فلان في يمينه إذا استثنى فيه"، ومنه: "حلا أبيت اللعن" أي: استثن، ومنه "يا حالف اذكر حلاً في يمينك إذا طلقت". وذلك أن يقول: إن شاء الله عقبها. والثاني: قد شرع لكم تحليلها بالكفارة.

﴿**قانتات**﴾ القنوت: الطاعة، طاعة الله وطاعة رسوله.

﴿**ثيبات وأبكاراً**﴾: وسطت الواو دون باقي الصفات لوجود التنافي إذ لا يجتمعان بخلاف البواقي لاحتمال الاجتماع فيهن.

﴿**توبوا إلى الله توبة نصوحاً**﴾ : وصفت التوبة بالنصح على سبيل ا از، والنصح صفة التائبين أن يأتوا ا متداركة للفرطات ماحية للسيئات عازمين على أن لا يعودوا موطنين أنفسهم على ذلك. وعن علي تجمعها ستة أشياء: الندم على الماضي من الذنوب، والإعادة للفروض، ورد المظالم واستحلال الخصوم، والعزم على عدم العود، وأن تدئبها في طاعة الله تعالى كما أدأبتها في معصيته، وأن تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصي.

﴿**جاهد الكفار والمنافقين**﴾ :الكفار بالسيف، والمنافقين بالاحتجاج.

﴿**امرأت نوح وامرأت لوط**﴾ : لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغنِ الرسولان عنهما شيئاً، وإن كان قد وقعت صلة الزوجية. ثم ضرب الله المثل بالمرأتين الصالحتين وإن كان قومهما كفاراً مريم وامرأة فرعون فإن قيل: ما خيانة امرأة نوح؟ قيل: إ ا كانت تقول لقومها هو مجنون. وأما امرأة لوط فدلت على ضيفانه، واسم امرأة فرعون آسية بنت مزاحم، وقيل: هي عمة موسى آمنت حين سمعت بتلقف عصا موسى الإفك.

﴿**وكانت من القانتين**﴾ : غَلب الذكورة على الأنوثة، وقيل: اسم امرأة نوح واغلة واسم امرأة لوط واهلة، قال جار الله: وحديث أثر الصنعة عليه ظاهر بين.

سورة الملك

﴿**تبارك**﴾ : تعالى عن صفات المخلوقين وتعاظم.

﴿**بيده الملك**﴾ أي: هو مستول على كل موجود حاصل، وعلى كل موجود لم يوجد داخل تحت القدرة، وذكر اليد مجاز(١) عن الإحاطة والشمول.

﴿**خلق الموت والحياة**﴾ الموت: عدم الإحساس، والحياة: وجود الإحساس(٢).

﴿ثم **ارجع البصر كرتين**﴾ : ليس الغرض التثنية وإنما الغرض التكرار لأنه لا ينقلب خاسئا حسيرا بمرتين، ونظيره لبيك وسعديك أي: تلبية بعد تلبية.

﴿**رجوماً للشياطين**﴾ : جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به، ومعنى كو ا ما يرجم به أن الشهب التي تنقض لرمي المسترقة منفصلة من نار الكواكب. لا أن الرجم يقع بالكواكب لأ ا قارة في أفلاكها وما ذاك إلا كقبس يؤخذ من النار.

﴿**تكاد** تميز **من الغيظ**﴾ التميز هاهنا: التقطع.

﴿**ذلولاً**﴾ الذلول: المطيعة من النياق، واستعارها للأرض ثم جعل المشي في مناكبها مثَلٌ لفرط التذليل، والمناكب هاهنا: الجبال وهو أبلغ في التذليل.

﴿**صافات**﴾ : باسطات أجنحتها، لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء.

﴿**مكبا على وجهه**﴾ : فجعل أكب مطاوع كبه لأ م يقولون: كبه فأكَب ولم يقولوا: فانكب وهو من الشواذ، وذلك لأن الثلاثي متعد والرباعي لازم، ونحوه قشعت الريح السحاب فأقشع ولا شيء من بناء أفعل مطاوعاً، وهذا منقول من جملة كتاب سيبويه، وقال الزمخشري: هو من باب انقض ومعناه دخل في الكب فصار ذا كب وكذلك أقشع السحاب دخل في القشع بجعل الهمزة للصيرورة، مثل أعَدا البعير وأحصد الزرع.

﴿**سيئت وجوه الذين كفروا**﴾ : عليها الكآبة وغشيها الكسوف كحال من يقاد إلى القتل أو يعرض على العذاب.

---

(١) قال ابن عباس: بيده الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء، ويحيي ويميت، ويغني ويفقر، ويعطي ويمنع، والمؤلف هاهنا يؤول صفة اليد تأويلاً غير مراد، يشبه تأويل المعتزلة والأشاعرة.

(٢) ما ذكره المؤلف هنا جرى فيه مجرى الزمخشري في تفسيره، وهو أشبه برأي المعتزلة في أن الموت عدم وهو خطأ، ومعتقد أهل السنة والجماعة أنه أمر وجودي يضاد الحياة.

﴿**كنتم به تدعون**﴾ : يجوز أن يكون تفتعلون من الدعاء تطلبونه وتستعجلونه، وقيل: من الدعوى أي: كنتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون.

﴿**ماؤكم غوراً**﴾ أي: غائراً ذاهباً في الأرض، وعن الكلبي لا تناله الدلاء، وهو وصف بالمصدر كعدل ورضى. وعن بعض الجهال أنه لما قرأ هذه الآية قال: تأتي به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينه نعوذ بالله من الجرأة على كلامه المعجز.

سورة ن

قال جار الله المراد بنون الحرف المعروف من حروف المعجم، وقول من قال: أراد به الدواة لا أدري أهو وضع لغوي أم شرعي.

وقال الجوهري: النون: الحوت وجمعه أنوان ونينان، والنون: شفرة السيف، قال الشاعر:

بذي نونين مفصال مقط(١)

والنون اسم سيف لبعض العرب قال الشاعر (الحارث بن زهير) :

سأجعله مكان النون مني وما أعطيته عرق الخلال

والنون حرف من حروف العجم.

﴿**والقلم**﴾ : لا تسمى اليراعة قلماً. إلا إذا بريت، وقد تقدم وأقسم به لما فيه من المنافع والفوائد.

﴿**المفتون**﴾ ومفتون أي: مجنون لأنه فتن أي: مجن بالجنون، والمفتون مصدر كالمعقول وا لمود والمحصول والميسور والمعسور، قال سيبويه: مهما جاء من هذا الوزن فهو صفة ولا يجيء المصدر عندهم على وزن مفعول البتة. ويتأول قولهم: دعه إلى ميسورة ومعسورة إلى أمر يوسر فيه أو أمر يعسر فيه.

﴿**لو تدهن**﴾ أي: تلين وتصانع.

﴿**هماز**﴾ : كبير الغيبة، وقال الحسن: يلوي شدقيه في أقفية الناس.

﴿**مشاء بنميم**﴾ : نقال للحديث من قوم إلى قوم على وجه السعاية.

﴿**زنيم**﴾ (٢) : مجاوز للظلم.

﴿**عتل**﴾ : جاف غليظ من عتله إذا ساقه بعنف، وقيل زنيم: دعِي، قال حسان: وأنت زميم نيط في آل هاشم: كما نيط خلق الراكب القدح الفرد، قيل المراد به: الوليد بن المغيرة، وكان دعيا في قريش.

﴿**سنسمه على الخرطوم**﴾ الوسم: العلامة، والخرطوم: الأنف، والخرطوم من أسماء الخمر وهو كناية عن الإهانة، لأن الأنف محل العز والأنفة والشمم.

---

(١) البيت لايعرف قائله، وقد ورد في اللسان هكذا : بذي نونين فصال مقط.
(٢) زنيم: دعي ملصق بقومه أو شرير.

﴿**إنا بلوناهم**﴾ : يريد أهل مكة.

﴿**أصحاب الجنة**﴾ : قوم من أهل الصلاة، كانت لأبيهم جنة، هذه الجنة دون صنعاء اليمن بفرسخين، وكان يأخذ منها قوت سنته، ويتصدق بالباقي، فشحت نفوس أولاده فأحرقها الله تعالى.

﴿**ولا يستثنون**﴾ : في يمينهم وهو قولهم: إن شاء الله، قال جار الله:

"كيف سمي استثناء وهو شرط؟ فأجاب: أنه يؤدي مؤدى الاستثناء من حيث أن معنى قولك لأخرجن إن شاء الله ولا أخرج إلا أن يشاء الله واحد".

﴿**كالصريم**﴾ أي: كالمصرومة لهلاك ثمرها، وقيل الصريم: الليل. أي: احترقت فاسودت وقيل: النهار وهو من الأضداد، وقيل الصريم: الرمال.

﴿**يتخافتون**﴾ : يتسارون، وخفي وخفت وخفد ثلاثتها في معنى الكتم.

﴿**على حرد قادرين**﴾ الحرد: المنع من حاردت السنة إذا منعت خيرها.

وحاردت الإبل إذا منعت درها وقيل الحرد: الحنق والغضب وقيل: القصد والسرعة، يقال: حردت حردك إذا قصدت قصدك قال:

أقبل سيل جاء من عند الله ... يحـرد حـرد الحية المغلة[١]

والمعنى غدوا على جنتهم بسرعة .

﴿**لولا تسبحون**﴾ التسبيح هاهنا: الاستثناء، وقيل: المراد به الصلاة لأ م كانوا يتوانون عنها.

﴿**يوم يكشف عن ساق**﴾ : مثل يضرب لشدة الأمر[٢].

﴿**من مغرم**﴾ المغرم: الغرامة.

﴿**وهو مكظوم**﴾ المكظوم: الممتلئ غيظاً من كظم السقاء إذا ملأه.

---

(١) البيت لايعرف قائله، والمغلة: التي لها دخل وثمار.

(٢) روى البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "**يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد** في **الدنيا رياء** وسمعة **فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً**"، وأما ما ذهب إليه المؤلف من معنى وإن كان صحيحاً في ذاته فهو غير مراد هنا؛ لأن الآية من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، فيجب الإيمان به على مراد الله منه.

﴿**لَيزلقُونك**﴾ -بضم الياء وفتحها-[1]: يعني أن عيو م تؤثر فيك حتى تزلق قدمك. أو يهلكونك بأبصارهم.

(١) قرأ نافع وأبو جعفر: ليزلقونك بفتح الياء.

سورة الحاقة

﴿**الحاقة**﴾ : الساعة الواجبة الوقوع الآتية بلا ريب فيها، أو التي فيها حواق الأمور من الحساب والثواب والعقاب. أو التي تحق فيها الأمور، من قولك لا أحق هذا أي لا أعرف حقيقته. جعل الفعل لها وهو لأهلها.

﴿**بالقارعة**﴾ : التي تقرع الأسماع بالأهوال.

﴿**بالطاغية**﴾ أي: بالواقعة ا اوزة الحد في الشدة، واختلف فيها، فقيل: الرجفة وقيل: الصاعقة، وقيل: الطاغية مصدر كالعافية.

﴿**بريح صرصر**﴾ الصرصر: الشديدة الصوت لها صرصرة من قولهم: إذا صرصر البازي فلا ديك يصرخ، وقيل: الباردة من الصر عاتية، شديدة العصف، وقيل: عتت على عاد فلم تقدر على ردها؛ لأ ا كانت تنـزعهم من أماكنهم ومن آبارهم التي ينـزلون فيها.

﴿**وثمانية أيام حسوماً**﴾ : إما أن تكون جمع حاسم وهو القاطع ومنه الحسام: السيف كشاهد وشهود، أو يكون مصدراً كالكفور والشكور، والمراد بالحسوم أ ا حسمت كل خير، قيل: إ ا أيام العجوز وهي إشارة إلى عجوز من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح، وقيل: من عجز الشتاء وهي آخر الشتاء، وقيل: متتابعة، ويقال الحسوم: الشوم، ومعنى سخرها عليهم أي: سلطها عليهم كما يشاء.

﴿**رابية**﴾ : مرتفعة.

﴿**طغا الماء**﴾ أي: ارتفع وكبر شأنه.

﴿**حملناكم** في **الجارية**﴾ الجارية: السفينة اشتق لها من فعلها.

﴿**وتعيها أذن واعية**﴾ قال جار الله: لِم جيء به على التوحيد والتنكير؟ قلت: إيذان بأن الوعاة فيهم قلة.

﴿**فدكتا**﴾ الدك: ضرب بعض الشيء ببعضه حتى يندق، وهو أبلغ من الدق.

﴿**واهية**﴾ أي: ضعيفة، وقيل مسترخية ساقطة القوة بعد أن كانت محكمة.

﴿**خافية**﴾ : سريرة.

﴿**هاؤم**﴾ : صوت يفهم منه خذ.

﴿**إني ظننت**﴾ أي: علمت وإنما أُجري الظن مجرى العلم لأن الظن الغالب

يقام مقام العلم في العادات والأحكام، يقال: أظن كاليقين أن السر كيت وكيت.

﴿في **عيشة راضية**﴾ أي: راض صاحبها، وقيل: أُسند إليها الرضى على حكم الملابسة.

﴿**قطوفها دانية**﴾ : ينالها القاعد والقائم.

﴿**الخالية**﴾ : الماضية، وقيل: المراد ا أيام الصيام.

﴿**يا ليتها كانت القاضية**﴾ أي: القاطعة لأمري فلم أبعث بعدها. وقيل: المراد الحالة التي شاهدها- ليتها كانت الموتة التي قضيت علي- لأنه رآها أبشع وأمر مما ذاقه من الموت فتمناه عندها.

﴿**ما أغنى** عني **ماليه**﴾ : يحتمل النفي ويحتمل الاستفهام على وجه الإنكار. أي: أي شيء أغنى عني ما كان لي من اليسار.

﴿**سلطانيه**﴾ : الهاء للسكت، والسلطان هاهنا: المُلك.

﴿**الجحيم**﴾ : النار العظْمى.

﴿في **سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه**﴾ أي: اجعلوا السلسلة سِلْكًا له كالسلك الواقع فيه الخرز واللؤلؤ وهو الخيط، ووصفها بالسبعين إرادة الطول كقوله تعالى: ﴿**إن تستغفر لهم** سبعين **مرة**﴾ يريد: مرات كثيرة.

﴿**ولا** يحض﴾ أي: يحث.

﴿**غسلين**﴾ الغِسلين: ما يسيل من أبدا م من الصديد والدم.

﴿**الخاطئون**﴾: الآثمون. وخطئ الرجل إذا تعمد الذنب. قال الجوهري، وقال أبو عبيدة خطئ وأخطأ لغتان بمعنى واحد، وفي المثل "مع الخواطئ سهم صائب"، وقال الأموي: المخطئ من أراد الصواب فصار إلى غيره، والخاطئ من تعمد ما لا ينبغي.

﴿**تقول علينا**﴾ : افتعل القول، والأقاويل جمع أُقوولة أفعولة تصغيراً لها وتحقيراً مثل: الأعاجيب والأضاحيك.

﴿**لأخذنا منه باليمين** ثم **لقطعنا منه الوتين**﴾ : أبرز هذا القول في جزاء من كذب على الملك ومعنى هذا القول أنه يقتضي قتله صبراً لكونه يؤخذ بيمينه ثم يقطع وتينه، والوتين: نياط القلب، وهو حبل الوريد إذا قُطِع مات صاحبه.

﴿**فما منكم من أحد عنه حاجزين**﴾ : مانعين، وهو إخبار عن أحد لأن أحد؛ في معنى الجماعة، والضمير في: "عنه" للقتل.

﴿**وإنه لحق اليقين**﴾ أي: عين اليقين. والله تعالى أعلم.

سورة المعارج

﴿**سأل سائل**﴾ : ضمن سأل دعا؛ فلذلك عداه بحرف الجر، قيل الداعي: النضر بن الحارث[١] لأنه قال: فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، وقيل: هو رسول الله ﷺ استعجل عذاب الكافرين. وقرئ: سال سائل وهي لغة قريش.

﴿**ذي المعارج**﴾ أي: المصاعد، جمع معرج.

﴿خمسين **ألف سنة**﴾ : من سِني الدنيا، وقيل فيه خمسون موطناً، كل موطن ألف سنة.

﴿**كالمهل**﴾ المهل: دردِي الزيت.

﴿**كالعهن**﴾ والعهن: الصوف المصبوغ ألواناً؛ لأن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوا ا وغرابيب سود فإذا بست وطُيّرت في الجو أشبهت العهن المنفوش.

﴿**يبصرونهم**﴾ : الضمير راجع إلى الحميم والحميم، وهما اثنان والضمير جمع.

قال جار الله: راعى معنى العموم أي: لكل حميمين حميمين لا لحميمين اثنين فقط.

﴿**وفصيلته**﴾ : عشيرته الأدنون الذين فُصِل عنهم.

﴿**تؤويه**﴾ : تضمه.

﴿**إنها لظى**﴾ : الضمير للنار ولم يجر لها ذكر؛ لكن ذكر العذاب دل عليها. ويجوز أن يكون ضميراً مبهما ترجم عنه الخبر، أو ضمير القصة، ولظى: علَم للنار منقول من اللظى وهو اللهب؛ لأن تلَظيّ النار التها ا.

﴿**نزاعة للشوى**﴾ الشوى: الأطراف، أو جمع شواه: وهو جلدة الرأس.

﴿**تدعو** ﴾أي: تدعوهم مجاز[٢] عن إحضارهم، ومنه قول أبي النجم:

تقول للرائد أعشبت أنزِل

وقيل: تدعو: لك. من قول العرب: "دعاك الله"، أي: أهلكك الله.

---

(١) أخرج الحاكم عن سعيد بن جبير أنه النضر بن الحارث. قال الذهبي: حديث صحيح على شرط البخاري.

(٢) الصواب أن الدعاء على حقيقته، إذ يخلق الله تعالى فيها النار القدرة على الكلام فتناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم.

﴿**إن الإنسان خلق هلوعاً**﴾ المراد الناس ويؤيده الاستثناء إلا المصلين، والهلع: سرعة الجزع عند مس المكروه، وسرعة المنع عند مس الخير. وقولهم: ناقة هلواع، أي: سريعة السير، والخير في الآية: المال.

﴿**للسائل والمحروم**﴾ المحروم: المتعفف الذي يظن أنه غني فيحرم.

﴿**قبلك مهطعين**﴾ أي: يمدون أعناقهم مقبلين بأبصارهم.

﴿**عِزين**﴾ : مفترقين جمع عزة.

﴿**يخرجون من الأجداث**﴾ الأجداث: القبور، وقيل: تبدل الثاء فاء.

﴿**إلى نصب**﴾ : وهو كل ما نصب لغير عبادة الله تعالى.

﴿**يوفضون**﴾ : يسرعون.

سورة نوح

قال جار الله: ﴿**ليلاً ونهاراً**﴾ دائباً من غير فتور مستغرقاً به الأوقات كلها، قلت وفي كلامه نظر إذ لا يمكن استغراق الأوقات لوجود الضرورات الإنسانية من قضاء الحاجة والأكل والنوم، وإنما ذلك على سبيل المبالغة، كقولهم "إن فلاناً لا يضع عصاه عن عاتقه".

﴿**واستغشوا ثيابهم**﴾ : وضعوا ثيابهم على وجوههم كراهة النظر إليه، وقيل لئلا يعرفهم ويعضده قوله تعالى: ﴿**ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم**﴾ [هود-٥].

﴿**وأصروا**﴾ : قال جار الله من أصر[1] الحمار على العانة صر أذنيه وأقبل عليها يكدمها ويطردها، واستعير للإقبال على المعاصي والإكباب عليها، ويقال: أصر على الشيء إذا داوم عليه، ومن ذلك قولهم في اليمين: "هي مني صرى أي: عزمة وجد، وهي مشتقة من أصررت على الشيء.

﴿**مدراراً**﴾ : كثير الدرور.

﴿لا ترجو لله وقاراً﴾ أي: توقيراً.

﴿**أطوارا**﴾ أي: تارات، نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً ولحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر.

﴿**وجعل القمر فيهن نورا**﴾ فإن قيل: فالقمر في سماء الدنيا، قلت بين السماوات ملابسة من حيث إنها طباق فجاز أن يقال: فيهن كذا، وإن لم يكن في جميعها. كما يقال: في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها.

﴿**مكراً كُباراً**﴾ : أكبر من الكبير، والكُبار: أبلغ الكُبار، ونحوه: طُوال وطُوال.

﴿**وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا**﴾ : أسماء أصنامهم، وانتقلت من قوم نوح إلى العرب، فود لكلب، وسواع لهمذان، ويغوث لمذحج، ويعوق لمراد،

(١) أصر الحمار على العانة... الخ، هو رأي الزمخشري ونقله عنه المؤلف، ولعل الصحيح والله أعلم أن المراد بالصرّ: الشد والتعقد وهي مشتقة من قولهم: "أصررت على الشيء "إذا أقمت ودمت عليه. ومنه قوله تعالى: ﴿ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾ [آل عمران-١٣٥]، وفي الآية عزموا على الكفر. والله أعلم.

ونسر لحِمير، وقيل: كان ود على صورة رجل، وسواع على صورة امرأة، ويغوث على صورة أسد، ويعوق على صورة فرس، ونسر على صورة نسر.

﴿**ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً**﴾ : فإن قلت: ـِيم عَلِم أ ـم يلدون إلا فاجراً كفاراً؟ قلت: لأن نوحاً لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم فقد عرفهم، وكان الرجل ينطلق إليه بابنه ويقول له: احذر هذا فإنه كذاب فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك. وأنصع من هذا الجواب أن الله تعالى أخبر عن قوم نوح: ﴿**لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن**﴾ [هود-٣٦]فعلم أن من ولد لا يكون مؤمناً، ووصفهم بما يصيرون إليه من الكفر والفجور كقوله عليه السلام: "**من قتل قتيلاً فله سلبه**".

﴿**تباراً**﴾ : هلاكاً.

سورة الجن

﴿**قل أوحي إلي**﴾ يقال: أُوحي إليه ووحي إليه، وقرئ: ووحي وأصله وحي فقلبت الواو همزة كما يقال: وعد وأُذن ومثله: أقتت في وقتت وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة وكذا المكسورة كإشاح، وإسادة، وإعاء أخيه، وقرأ ابن أبي عبلة: وحى على الأصل(١).

﴿**أنه استمع**﴾ : بالفتح على أنه فاعل أُوحي.

﴿**إنا سمعنا**﴾ : بالكسر لأنه مبتدأ محكى بعد القول ثم يحمل عليهما البواقي.

﴿**نفر من الجن**﴾ : جماعة ما بين الثلاثة إلى العشرة.

﴿**عجباً**﴾ أي: عجيبا.

﴿**جد ربنا**﴾ : عظمته، من قولك: جد فلان في عيني، أي: عظُم، استعارة من الجد وهو الحظ.

﴿**شططاً**﴾ : مجاوزة الحد في الظلم وغيره.

﴿**لبداً**﴾ : مزدحمين متراكمين مأخوذ من لبدة الأسد، وقرئ لبد وهي في معنى اللبدة. وقرئ لُبداً كساجد وسجداً، ولُبداً مثل صابر وصبر.

﴿**ملتحداً**﴾ : ملجأً.

﴿**فزادوهم رهقاً**﴾ الرهق: غشيان المحارم، والمعنى:أن الإنس باستعاذ م زادوهم كفراً وكبراً. والمعنى: أن الرجل من العرب كان إذا أمسى في واد قفر وخاف على نفسه قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه، فإذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا: سدنا الأنس والجن فذلك رهقهم.

﴿**لمسنا**﴾ اللمس: المس واستعير للطلب قال الشاعر:

مسسنا من الآباء شيئاً وكلنا   إلى نسب في قومه غير واضع.

يقال: لمسه والتمسه وتلمسه مثل: طلبه وتطلبه وأطلبه ونحوه الجس.

---

(١) روى الأزهري عن أبي زيد في قوله: ﴿قل أوحي إلي﴾ من أوحيت، قال: وناس من العرب يقولون: وحيت إليه ووحيت له وأوحيت له وأوحيت إليه وله قال: وقرأ جؤية الأسدي: قل أُحِي إلي، من حيت، وفي روح المعاني: "وقرأ ابن أبي عبلة وحى إلي بلا همزة ومنه قال العجاج: وحى لها القرار فاستقرت. وحيت أحِي وحياً، وأوحيت إليه أوحي إيحاءً إذا أشرت إليه وأومأت".

﴿**حرساً**﴾ الحرس: اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام.

﴿**رصدا**﴾ : الرصد مثل الحراس اسم جمع للراصد، ويجوز أن يكون صفة للشهاب.

﴿**قددا**﴾ أي: طرقاً متفرقة من قد الشيء إذا قطعه، شبه الطرق باختلافها كاختلاف السيور المقدودة.

﴿**ومِنا القاسطون**﴾ : الجائرون وقد تقدم.

﴿**وأنا ظننا**﴾ : الظن هاهنا بمعنى: اليقين.

﴿**غدقا**﴾ أي: كثيرا. بكسر الدال وفتحها.

﴿**لنفتنهم فيه**﴾ : لنختبرهم فيه. ويحتمل: لو استمر الجن على طريقتهم الأولى التي كانوا عليها قبل الإسلام لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم.

﴿**نسلُكْه**﴾ قرئ بفتح النون وضمها، والياء. أي: ندخله عذاباً، والتقدير: في عذاب كقوله: ﴿**ما سلككم** في **سقر**﴾ [المدثر:٤٢].

﴿**صعدا**﴾ : مصدر صعِد صعداً وصعوداً.

﴿**وأنه لما قام عبد الله يدعوه**﴾ معناه: يعبده، وحسن ذكر العبودية دون الرسول لإظهار التواضع والخضوع.

سورة المزمل

﴿**المزمل**﴾ المتزمل، وهو الذي يلتف في ثيابه بإدغام التاء في الزاي، ونحوه: المدثر في المتدثر، وقرئ المتزمل على الأصل، وقرئ المزمل على أنه اسم مفعول. قال جار الله: أراد بالمزمل الكناية عن الشخص الذي لا يهمه أمر ومن أمثالهم:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الإبل

ومن ذلك قول ذي الرمة:

وكائن تخطت ناقتي من مفازة ومـن نائم عن ليلها متزمل

وللمفسرين فيها أقوال[1].

﴿**ترتيلاً**﴾ : قراءة على تؤدة، وتبيين حروفه وإشباع حركاته حتى يجيء المتلو منه شبيهاً بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنور الأقحوان.

﴿**قولاً ثقيلاً**﴾ : وصف القرآن بالثقل لما تضمن من الأوامر والنواهي، ولا يخفى ما في ذلك من المشقة وقيل: ثقيل في الميزان، وقيل: ثقيل على المنافقين.

﴿**ناشئة الليل**﴾ : هي العبادة التي حثت العابد على ارتفاعه من مضجعه، من نشأت السحابة إذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشز أي: ض.

﴿**أشد وطئاً**﴾ أي: مواطأة، لأن القلب يواطئ فيها اللسان. بسكون الليل بخلاف النهار.

﴿**سبحا طويلاً**﴾ أي: متصرفاً.

﴿**وتبتل إليه تبتيلاً**﴾ أي: انقطع إليه.

﴿**هجراً جميلاً**﴾ أي: يجانبهم بقلبه ويخالطهم بالأعضاء والمداراة.

﴿**وذرني**﴾ : اتركني.

﴿**أنكالاً**﴾ : قيوداً.

﴿**مهيلاً**﴾ : منتشراً.

---

(١) هذا الكلام لايليق بمقام النبوة، والصحيح من أقوال أهل العلم: أن المزمل ليس من أسمائه ﷺ وإنما هو مشتق من حالته التي كان عليها وقت نزول الوحي عليه، وهذا نظير قوله ﷺ لعلي وقد نام ولصق بجنبه التراب: "**قم أبا تراب**" إشعاراً بأنه ملاطف له، فقوله: ﴿يا أيها المزمل﴾ فيه تأنيس وملاطفة.

﴿**وبيلا**﴾الوبيل: الوخيم، والوبيل: العصا الضخمة، ومنه الوابل للمطر العظيم.

﴿**يوماً** يجعل **الولدان شيباً**﴾ : يحتمل أن يكون مفعول به، ويحتمل للظرفية.

﴿**السماء منفطر به**﴾ أي: ذات انفطار.

﴿**يضربون** في **الأرض**﴾ : يريد م ا اهدين والتجار. وسوى بينهما لأن المقصد طلب الحلال.

سورة المدثر

﴿**يا أيها المدثر**﴾ : هو لابس الدثار؛ وهو ما فوق الشعار، لأنه الذي يلي الشعار، ومنه قول النبي ﷺ: "**الأنصار شعار، والناس دِثار**" قيل: إ ا أول سورة نزلت،و عن جابر[١] وعن الزهري أن أول سورة نزلت اقرأ.

﴿**وثيابك فطهر**﴾ قيل: نقها من النجاسات، وقيل: قَصر لمخالفة العرب وقيل: أمر بتطهير النفس[٢] من قولهم: "فلان طاهر الأردان والجيب"، إذا وصفوه بالنقاء من المعايب وفلان دنس الثياب كناية عن الغدر.

﴿**ولا تمنن تستكثر**﴾ : المعنى لا تعط مستكثراً لما تعطيه.

﴿**فإذا نقر في الناقور**﴾ : نفخ في الصور.

﴿**ومن خلقت وحيداً**﴾ : يجوز أن يكون حالاً من "الله" على معنيين، أحدهما: ذرني وحدي معه فأنا أنتقم منه، والثاني: خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد، أو حال من المخلوق أي: خلقته وحيداً فريداً لا مال له، قيل نزلت في الوليد بن المغيرة. وكان يلقب في قومه بالوحيد. ولعله لقب بعد نزول الآية.

﴿**مالاً ممدوداً**﴾ : مبسوطاً، واختلف في كميته، فقيل: ألف مثقال، وقيل أربعة آلاف وقيل: تسعة، وقيل: ألف ألف، وعن ابن جريج: "غلة شهر بشهر" .

﴿**وبنين شهودا**﴾ قيل: كانوا عشرة، وقيل ثلاثة عشر كلهم رجال، قيل أسماؤهم الوليد بن الوليد وخالد، وعمارة، وهشام، والعاص، وقيس، وعبد شمس، أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة.

---

(١) روى البخاري عن جابر أنه كان يقول: أول شيء نزل من القرآن ﴿يا أيها المدثر﴾ وروى البخاري ومسلم عن الزهري قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي، فقال في حديثه: "**فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء، فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فجئثت منه رعبا، فرجعت فقلت: زملوني زملوني فدثروني، فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها المدثر﴾**" ويقتضي هذا الحديث أنه قد نزل الوحي قبل هذا لقوله: "**فإذا الملك الذي جاء بحراء**" وهو جبريل أتاه بقوله: ﴿**اقرأ باسم ربك**... ﴾ ثم إنه حصل بعد ذلك فترة، ثم نزل الملك بعدها.

(٢) وهو قول قتادة ومجاهد وإبراهيم والضحاك والشعبي والزهري، وقال ابن عباس: لا تلبسها على معصية ولا قذر، والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء: طاهر الثياب، وتقول للفاجر والغادر: دنس الثياب.

﴿**عنيداً**﴾ : معانداً والعناد: المخالفة.

﴿**سأرهقه صعوداً**﴾ : سأغشيه عقبة شاقة المصعد؛ وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق وقيل: "الصعود" جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفاً.

﴿**إنه فكر وقدر**﴾: فكر في قولهم: ماذا تقول في القرآن، وقدر في نفسه ما يقوله.

﴿**فقتل كيف قدر**﴾ : تعجيب من تقديره وإصابته المحز. ومعنى قول القائل "قتله الله ما أشجعه، وأخزاه الله ما أشعره" يريدون بذلك أنه قد بلغ المبلغ الذي يحسد عليه ويدعى عليه. روي أن الوليد بن المغيرة قال لبني مخزوم: "لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا الجن. إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يعلى.. فقالت قريش: صبأ والله الوليد".

﴿ثم **عبس وبسر**﴾ : بسر الرجل وجهه إذا كلح.

﴿**لواحة**﴾ التلويح: تغير الوجه. تقول: لوحته الشمس إذا غيرته، وقيل: اشتقاقه من اللوح بضم اللام وهو ما بين السماء والأرض.

﴿**وكنا نخوض مع الخائضين**﴾ الخوض: الشروع في الباطل وما لا ينبغي.

﴿**حمر مستنفرة**﴾ : قرئ بكسر الفاء وفتحها(١)؛ وهي الشديدة النفار.

﴿**فرت من قسورة**﴾ قيل: المراد الرماة الذين يصيدو ا، وقيل: الأسد وجمع القسورة: قساور، واشتقاقه من القَسر وهو القهر والغلبة، وقيل: القسورة أصوات الناس، وقيل: ظلمة الليل.

﴿**كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره**﴾ : الضمير في "إنه"، "ذكره" يعودان إلى التذكرة.

كلا إنه تذكرة: وإنما ذُكِر حملاً على معنى الذكر أو القرآن.

﴿**هو أهل التقوى وأهل المغفرة**﴾ أي: هو أهل أن يتقى وأهل أن يغفر لمن اتقاه.

---

(١) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بفتح الفاء، والباقون بكسرها.

سورة القيامة

﴿**لا أقسم**﴾ : إدخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم قال امرؤ القيس:

لا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أني أفر

وفائد ا: توكيد القسم، وقالوا: إ ا صلة مثل قوله تعالى: ﴿**لئلا يعلم أهل الكتاب**﴾ [الحديد :٢٩]واعترض هذا القول بأن زياد ا لا تقع إلا في وسط الكلام، وقيل: لا نفي لكلام تقدم ثم قال: أقسم، وقرئ لأقسم على أن اللام للابتداء[١]، وأقسم خبر مبتدأ محذوف معناه لأنا أقسم ويعضده كونه في الإمام بغير ألف.

﴿**بالنفس اللوامة**﴾ : هي التي تلوم النفوس يوم القيامة على تقصيرهن أو التي تلوم نفسها على التقصير.

﴿**نسوي بنانه**﴾ أي: أصابعه بضم السلاميات مع صغرها بعضها إلى بعض فكيف بالعظام الكبار.

﴿**ليفجر أمامه**﴾ : ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الأوقات وفيما يستقبله من الزمان.

وعن سعيد بن جبير: يقدم الذنب ويؤخر التوبة إلى أن يغشاه الموت على أشر أحواله.

﴿**برق البصر**﴾ : تحير فزعاً وأصله من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره بكسر الراء، وقرئ برق بفتح الراء[٢] من البريق إذا شخص ولمعت عينه من شدة الشخوص وقرأ أبو السّمال بلق إذا انفتح وانفرج من بلق الباب وأبلقته إذا فتحته.

﴿**وخسف القمر**﴾ : ذهب ضوؤه.

﴿**كلا لا وزر**﴾ أي: ملجأ.

﴿**بل الإنسان على نفسه بصيرة**﴾ أي: حجة بينة.

﴿**ولو ألقى معاذيره**﴾ أي: جاء بكل معذرة.

---

(١) قرأ ابن كثير والحسن والزهري وابن هرمز: "لأقسم".
(٢) قرأ نافع وأبو جعفر: برق بفتح الراء.

﴿**ناضرة**﴾ : ناعمة.

﴿**باسرة**﴾ : كالحة.

﴿**فاقرة**﴾ : داهية تكسر فقار الظهر، والمعاذير ليست جمع معذرة لأن جمعها معاذر وإنما المعاذير اسم جمع لها كالمناكير في المنكر.

﴿**بلغت التراقي**﴾ التراقي: عظام الصدر واحدها ترقوة والضمير للنفس وإن لم يجر لها ذكر، وحسن ذكر التراقي.

﴿**وقيل من راقٍ**﴾ أي: من يرقى بروحه ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب.

﴿**يتمطى**﴾ : يتبختر وأصله يتمطط أي: يتمدد مأخوذ من المطا وهو الظهر لأنه يلويه.

سورة الدهر

﴿**هل**﴾ : بمعنى قد في الاستفهام خاصة، والأصل: أهل والتقدير: قد على جهة التقرير والتقريب.

سائل فوارس يربوع بشدتنا أهلَ رأونا بسفح القاع ذي الأكم.

﴿**من نطفة أمشاج**﴾ قيل: اختلاط الماءين وقيل: عروق النطفة، وقيل أمشاج ألوان وأطوار يريد أ ا تكون نطفة ثم علقمة ثم مضغة، ويقال من نطفة مشج، والجمع أمشاج هذا رأى الجوهري. وقال جار الله: أمشاج ليس بجمع وهو مثل برمة أعشار فوصف المفرد بالمفرد، ومشج ومزج بمعنى.

﴿**كان شره مستطيرا**﴾ أي: منتشراً بالغاً أقصى المبالغ من استطار الحريق، واستطار الفجر.

﴿**على حبه**﴾ أي: حب الطعام، وقيل: على حب الله.

﴿**عبوساً قمطريراً**﴾ : القمطرير: الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه. قال الزجاج: أقمطَرت الناقة إذا رفعت ذنبها وجمعت قُطْريها وزمت بأنفها فاشتقه من القطر وجعل الميم مزيدة.

قال أسد بن ناعصة:

واصطليت الحروب في كل يوم باسل الشر قمطرير الصباح

﴿**ولا زمهريرا**﴾ : هو البرد الشديد، وقيل: هو القمر، يعني أن الجنة لا شمس فيها ولا قمر.

قال طائي:

وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير مازهر

﴿**وذللت قطوفها تذليلاً**﴾ التذليل: أن تجعلَ ذُلُلاً لا تمتنع على قطافها كيف شاءوا، ويجوز أن يراد أ ا خاضعة لهم متقاصرة من قولهم: حائط ذليل إذا كان قصيراً.

﴿**وأكواب**﴾ الأكواب: كيزان بلا عروة.

﴿**سلسبيلاً**﴾ : هو صفة لما كان في غاية السلاسة.

﴿**وإذا رأيت ثم**﴾ : ثم بمعنى: هناك.

﴿**وشددنا أسرهم**﴾ الأسر: الربط والتوثيق، ومنه أسر الرجل إذا أوثق بالقد، وهو الإسار.

سورة المرسلات

﴿**والمرسلات**﴾ فيها أقوال، قيل: الملائكة، وقيل: الرياح، وقيل: السحاب.

﴿**عرفاً**﴾ : متتابعة مأخوذ من عرف الضبع، وما بعد ذلك من الناشرات والفارقات والملقيات يرجع إلى ما تقدم.

﴿**عذراً أو نذراً**﴾ : هما مصدران كالكفر والشكر.

﴿**فإذا النجوم طمست**﴾ : محِيت.

﴿**فُرجت**﴾ :فُتِحت .

﴿**نسِفَت**﴾ قال الجوهري: نسفت البناء قلعته، ونسف البعير الكلأ ينسفه إذا اقتلعه بأصله ونسف الطعام: نقضه، والمنسف: ما ينسف به الطعام.

﴿**الرسل أقتت**﴾ وقرئ: وقتت، وقرئ بالتشديد والتخفيف فيها، والأصل الواو، ومعنى توقيت الرسل: تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على أمرهم.

﴿**كفاتا**﴾ : الكِفات من كفت الشيء إذا ضممته وجمعته وهو اسم ما يكْفَت كقولهم: الجماع والضمام لما يضم ويجمع.

﴿**إلى ظل ذي ثلاث شعب**﴾: الظل هاهنا الدخان ولعظمه يتشعب ثلاث شعب.

﴿**كالقصر**﴾ : قيل: أراد به البناء المعروف، وقيل أراد به الغليظ من الشجر، الواحدة: قصرة، نحو: جمرة وجمر، وقرئ كالقصر بفتحتين، وهي أعناق الإبل أو أعناق النخل نحو: شجرة وشجر.

﴿**كأنه جمالت صفُر**﴾ جمالات: جمع جمال أو جمالة، وجِمالة جمع جمل، وقرئ: جمالات بالضم وهي قُلُوس(١) الجسور، وقيل: قلوس سفن البحر؛ وهي الجبال الغلاظ، وفسر صفر بتفسيرين أحدهما: صفر، والثاني: سود.

(١) قلوس: جمع قَلْسٍ، وهو حبل ضخم من ليف وخوص، وقيل: هو حبل غليظ من حبال السفن.

سورة النبأ

﴿عم﴾ : أصله عما، دخل عليه حرف الجر فحذف ألف ما الاستفهامية لأن حرف الجر الداخل على ما الاستفهامية يحذفها. فعلى ذلك عم، وعلام، وحتام. وقرئ عما[١] وهي لغة القوم قال حسان:

على ما قام يشتمني لئيم   كخنـزير تمرغ في رماد

والمعنى عن أي شيء يتساءلون، قيل القرآن، وقيل نبوة محمد عليه السلام.

﴿مهاداً﴾ : فراشاً، وقرئ: مهدا[٢] والمعنى: ممهوداً فيكون بمعنى الخلق والضرب.

﴿سباتاً﴾ : موتاً، والمسبوت: الميت من السبت وهو القطع لأنه مقطوع عن الحركة بالنوم، وقيل السبات: الراحة.

﴿المعصرات﴾ : هي السحاب والمعنى: إذا عصرت أي: شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولهم: "أجز الزرع" إذا حان له أن يجز، ومنه أعصرت الجارية إذا دنت أن تحيض.

﴿ثجاجا﴾ : منصبا بكثرة، يقال ثجة وثج بنفسه.

﴿ألفافا﴾ : ملتفة لا واحد لها وقيل: الواحد لُف وأنشد عليه:

جنة لف وعيش غدق   وندامى كلهم بيض زهر

وقيل: إن واحده لفاء ثم جمع على لف ثم جمع على ألفاف.

﴿مآبا﴾ : مرجعاً.

﴿لابثين فيها أحقاباً﴾ : اللبثُ، واللبثُ، واللبثُ: الإقامة.

أحقاباً: جمع حِقب، ولا يكاد يستعمل إلا حيث يراد تتابع الأزمنة، وقيل: هو ثمانون سنة.

﴿وغساقاً﴾ الغساق: وهو ما يغسق أي: يسيل من صديدهم.

﴿جزاء وفاقاً﴾ : وصف المصدر أي: ذا وفاق.

﴿كذاباً﴾: تكذيباً.

---

(١) هي قراءة عبد الله وأبي وعكرمة وعيسى بإثبات الألف.
(٢) هي قراءة مجاهد وعيسى.

﴿**مفازاً**﴾ : موضع فوز.

﴿**وكواعب أتراباً**﴾ الكاعب: التي استدار كالفلكة ثديها. والأتراب: اللّدات.

﴿**وكأسا دهاقاً**﴾ أي: مترعة، وأدهق الحوض ملأه.

﴿**لا يملكون منه خطاباً**﴾أي: لا يملكون التكلم بين يديه فما ظنك بمن عدلهم.

سورة النازعات

﴿**والنازعات**﴾ اختلف في النازعات فقال قوم: أقسم بالملائكة التي تنـزع الأرواح من الأجساد، وكذا الناشطات التي تنشطها من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها، وبالطوائف التي تسبح في مضيها أي: تسرع فتسبق إلى ما أمروا به من تدبير أمر العباد.

﴿**غرقاً**﴾ وغرقاً: إغراقاً في النـزع أي: تنـزعها من أقاصي الأجساد من أناملها وأظفارها. وقيل: أقسم بخيل الغزاة التي تنـزع في أعنتها نزعاً تغرق فيه الأعنة لطول أعناقها لأ ا عِراب.

﴿**والناشطات**﴾ وناشطات: خارجات في دار الإسلام إلى دار الحرب من قولهم: ثور ناشط إذا خرج من مكان إلى مكان، والتي تسبح في جريها فتسبق إلى الغاية فتدبر أمر الغلبة وأسند التدبير إليها لأ ا من أسبابه، وقيل المراد بالنازعات: النجوم التي تنـزع من المشرق إلى المغرب وإغراقها في النـزع أن تقطع الفلك كله حتى تنحط في أقصى المغرب والتي تخرج من برج إلى برج والتي تسبح في الفلك فتسبق فتدبر أمراً من علم الحساب، وقيل النازعات: أي في نزع القوس بإغراق السهام، والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن. لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة.

﴿**الراجفة**﴾ : الواقعة التي ترجف عندها الأرض والجبال، وهي النفخة الأولى.

﴿**الرادفة**﴾ : النفخة الثانية.

﴿**واجفة**﴾ : مضطربة.

﴿**أبصارها**﴾ أي: أبصار أصحاب القلوب.

﴿**لمردودون** في **الحافرة**﴾ يقال: رجع فلان في حافرته أي: في طريقه التي جاء فيها. بمشيه وينشد:

أحافرةً على صلع وشيب معاذ الله مـن سفَهٍ وعـار

يريد رجوعاً إلى الحالة الأولى.

﴿**نخرة**﴾ يقال: نخر العظم فهو نخر وناخر كقولك: طمع فهو طمع وطامع وفَعِلَ أبلغ من فاعل؛ وهو البالي الأجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير.

﴿**كرة**﴾ : رجعة.

﴿**خاسرة**﴾ : غير مربحة.

﴿**زجرة واحدة**﴾ : وهي الصيحة الثانية فإذا هم أحياء على وجه الأرض.

﴿**فإذا هم بالساهرة**﴾ : الأرض البيضاء.

﴿**الآية الكبرى**﴾ : العصا، وذكر الكبرى بالنسبة إلى الآيات التسع وقد تقدم ذكرها.

﴿**فحشر فنادى**﴾ : يحتمل أنه باشر النداء، ويحتمل أنه أمر.

﴿**نكال الآخرة والأولى**﴾ : إشارة إلى الكلمتين الفظيعتين أولاهما: ﴿**ما علمت لكم من إله غيري**﴾ [القصص: ٣٨] والآخرة هذه.

﴿**سمكها**﴾ : ارتفاعها.

﴿**وأغطش**﴾: أظلم يتعدى ولا يتعدى؛ يقال: أغطش الليل، وأغطش الله الليل.

﴿**دحاها**﴾ : بسطها، والدحو: البسط.

﴿**ومرعاها**﴾ أصله: موضع الرعي فأطلقه على ما يرعى مجازاً.

﴿**متاعا**﴾ المتاع: ما يتمتع به.

﴿**الطامة الكبرى**﴾ : الداهية التي تطُم على الدواهي من قولهم: طم الوادي على القرى وقيل: النفخة الثانية.

﴿**المأوى**﴾ : المكان الذي يأوي إليه الشخص أي: يسكن إليه.

﴿**أيان مرساها**﴾ : ظرف يستفهم به عن الزمان المستقبل وفيه كسر الهمزة.

سورة عبس

﴿**عبس**﴾ يعبس عبوساً: قطب وجهه مثل كلح، وقرئ عبس بالتشديد.

﴿**أن جاءه الأعمى**﴾ يريد به: عبد الله بن أم مكتوم، وأم مكتوم أم أبيه، واسمه عبد الله ابن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري، من بني عامر بن لؤي جاء إلى النبي ﷺ وعنده صناديد قريش، ورسول الله ﷺ يعرض عليهم الإسلام، وكانوا: عتبة، وشيبة بن ربيعة، وأبا جهل ابن هشام، والعباس بن عبد المطلب، وأمية بن خلف، والوليد بن المغيرة. ورسول الله ﷺ منصب إليهم فوقف ابن أم مكتوم، وقال يا رسول الله: أقرئني وعلمني مما علمك الله، واختار رسول الله ﷺ أن لا يقطع كلامه رجاء أن يسلم منهم أحد فيسلم بإسلامه خلق كثير فَعبس رسول الله ﷺ وجهه فنـزلت وكان رسول الله ﷺ إذا وجده يقول له: مرحباً بمن عاتبني فيه ربي. هل لك من حاجة؟ واستخلفه في المدينة مرتين.

﴿**تصدى**﴾ : تتعرض، وقيل تصدى مشتق من الصدى، وهو عود الصوت أي مجاوبة.

﴿**تلهى**﴾ يقال: لهى عنه والتهى وتلهى إذا تشاغل عنه.

﴿**بأيدي سفرة**﴾ قيل:القُراء، وقيل: أصحاب رسول الله ﷺ، وقيل: الكتبة الذين يسفرون الأوراق أي ينسخو ا.

﴿**قتل الإنسان**﴾ : دعاء عليه وهي من أشنع دعوا م لأن القتل قصارى شدائد الدنيا.

﴿ثم **السبيل يسره**﴾ اختلف في السبيل فقيل: بطن أمه، وقيل: سبيل الخير والشر بتقديره وتمكينه.

﴿**فأقبره**﴾ : جعله صاحب قبر ولم يجعله مطروحاً على وجه الأرض جزراً للسباع والطير كسائر الحيوان، يقال: قبر الميت إذا قبره وأقبره إذا اتخذه له قبراً.

﴿**وقضباً**﴾ القضب: الرطبة لأنه يقضب مرة بعد أخرى.

﴿**وحدائق غلباً**﴾ : جمع حديقة وهي: البستان.

﴿**غلباً**﴾ : متكاثفة الشجر كما يقال: ضخمة والأصل في الوصف بالغلب للرقاب فاستعير.

﴿**وأباً**﴾ والأب: المرعى لأنه يؤب أي: يؤم وينتجع.

قال الشاعر:

جذْمنا قيس ونجد دارنا ولنا الأب به والمكْرع

﴿**الصاخة**﴾: النفخة وعبر عنها بالصاخة مجازاً لأن الناس يصخون أي: يصغون.

﴿**ترهقها**﴾ : تعلوها.

﴿**قترة**﴾ : غبرة كالدخان، ولا يرى أوحش من اجتماع السواد والغبرة كما يرى في وجوه الزنج.

سورة التكوير

﴿**إذا الشمس كورت**﴾ في التكوير وجهان: أحدهما: من كورت العمامة إذا لففتها. أي: يلف ضوءها لفاً فيذهب ضوءها، والثاني: عبر بالتكوير عن لفها، ولفها عبارة عن سترها لأن الثوب إذا أريد لفه لف وطوى.

﴿وإذا النجوم انكدرت﴾ أي: انقضت.

﴿**وإذا العشار عطلت**﴾ : جمع عشراء؛ وهي التي أتى على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها إلى أن تضع لتمام السنة وهي أنفس ما تكون عند أهلها، ومعنى عطلت: تركت مهملة، وقيل: عطلها أهلها عن الحلب والصر لاشتغالهم بأنفسهم.

﴿**حشرت**﴾ : جمعت من كل ناحية.

﴿**سجرت**﴾ : ملئت كما يسجر التنور بالحطب.

﴿**وإذا النفوس زوجت**﴾ قيل: نفوس المؤمنين بالحور، ونفوس الكافرين بالشياطين(١).

﴿**وإذا الموءودة سئلت**﴾ الوأد: قتل البنات ودفنهن في التراب، وكان هذا في الجاهلية ومنعه صعصعة بن ناجية.

وفي ذلك يقول الفرزدق يفتخر بذلك:

ومنا الذي منع الوائدات فأحيـا الوئيد فلم توأد

﴿**كشطت**﴾ : كشفت وأزيلت كما يكشط الإهاب عن الذبيحة، وقرأ ابن مسعود: قشطت، واعتقاب القاف والكاف كثير في كلامهم، يقال: لبكت الثريد ولبقته، والكافور، والقافور.

﴿**سعرت**﴾ : إذا أوقدت إيقاداً شديداً.

﴿**أزلفت**﴾ أدنيت قيل هذه اثنا عشرة خصلة؛ ست منها في الدنيا، وست منها في الآخرة.

﴿**بالخنس**﴾ : الرواجع، بينا ترى النجم في آخر البرج إذ كر راجعاً إلى أوله.

﴿**الجوار الكنس**﴾ والجواري: السيارة، والكنس: الغيب من كنس الوحش إذا

---

(١) عن النعمان بن بشير: قال النبي ﷺ : ﴿وإذا النفوس زوجت﴾ قال: **"يقْرن كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون بعمله"**.

دخل كناسته وقيل: هي الدراي الخمسة: ـرام وزحل، وعطارد، والزهرة والمشترى تجري مع الشمس وترجع حتى تختفي تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها فلا يطلع ـاراً وتكنس ليلاً أي: تبدو في أبراجها كما يبدو الوحش في بيته.

﴿والليل إذا عسعس﴾ يقال: عسعس وسعسع إذا أدبر، قال العجاج:

حتى إذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا

وقيل عسعس: إذا أقبل بظلامه وهو من الأضداد.

﴿والصبح إذا تنفس﴾ فإن قيل: ما معنى تنفس الصبح؟ قلت: إذا أقبل الصبح أقبل بإقباله روح ونسيم، فجعل ذلك تنفساً على سبيل ا ـاز.

﴿إنه﴾ : الضمير للقرآن، والرسول الكريم جبريل مطاع في ملائكته المقربين يصدرون عن أمره ويرجعون إلى رأيه، وثَم بمعنى: هناك.

﴿ولقد رآه﴾ والمعنى: لقد رأى رسول الله ﷺ جبريل.

﴿بالأفق المبين﴾ : مطلع الشمس الأعلى.

﴿بظنين﴾ : قرئ بالظاء فيكون من التهمة، وبالضاد فيكون من البخل(١).

﴿وما هو﴾ : الضمير عائد إلى القرآن.

﴿فأين تذهبون﴾ : استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافاً أو ذهاباً في بنيات الطريق: أين تذهب؟ مثلت حالهم بحالة تركهم الحق وعدولهم عنه إلى الباطل.

---

(١) قرأ بالظاء المعجمة ابن كثير وأبو عمرو والكسائي، والباقون بالضاد.

سورة الانفطار

﴿**انفطرت**﴾ : انشقت.

﴿**فجرت**﴾ : اختلط العذب بالملح وزال البرزخ.

﴿**بعثرت**﴾ : أخرجت موتاها، ويقال: بحثرت، وهما مركبان من البعث والبحث مع راء مضمومة إليها، وقيل لها المبعثرة: لأ ا بعثرت أسرار المنافقين.

﴿**ما غرك بربك الكر**يم﴾ : ما حملك على الغرة حتى حصل التقصير.

﴿**فسواك**﴾ : جعلك سوياً سالم الأعضاء.

﴿**فعدلك**﴾: صيرك معتدل القامة، وخصك ـذه الخلقة دون سائر الحيوانات.

﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾ : ما مزيدة.

﴿**يوم الدين**﴾ : يوم الجزاء.

سورة المطففين

﴿**ويل**﴾ الويل كلمة تقال ويراد ا: العذاب.

﴿**للمطففين**﴾ التطفيف: البخس في الكيل والوزن؛ لأن ما يبخس شيء طفيف حقير، فنـزلت في قوم بالمدينة كانوا من أبخس الناس كيلاً ووزناً. وقيل: نزلت في رجل يقال له: أبو جهينة كان معه صاعان يكيل أحدهما ويكتال بالآخر.

﴿**لفي سجين**﴾ : هو كتاب جامع، هو ديوان الشر، دون الله تعالى فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والإنس.

﴿**مرقوم**﴾ : مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه أنه لا خير فيه.

﴿**كلا بل ران**﴾ بمعنى: ركبها الصدى وغلب عليها حتى اسودت. ومنه قولهم ران فيه النوم: رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به.

﴿**عليون**﴾ : علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عليه الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع عِلِيّ كما سجين منقول من السجن.

﴿**على الأرائك**﴾ : الأسرة في الحجال.

﴿**من رحيق مختوم**﴾ الرحيق: الشراب الخالص من الغش، المختوم: الذي ختم بالمسك أي: يجعل ذلك في أكوابه وأباريقه.

﴿**من تسنيم**﴾ : علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه إذا رفعه إما لأ ا أرفع شراب في الجنة، وإما لأ ا تأتيهم من فوق، على ما روي أ ا تجري في الهواء مسنمة فتصب في أوانيهم، وعيناً نصب على المدح. وقال الزجاج: نصب على الحال.

﴿**يتغامزون**﴾ الغمز بالعيون أي: يغمز بعضهم بعضاً ويشيرون بأعينهم.

سورة الانشقاق

﴿**وأذنت**﴾ أي: استمعت، من أَذِنَ له[(١)].

﴿**وحقت**﴾ أي: حق لها الانقياد لطاعته.

﴿**وتخلت**﴾ : تكلفت الخلو حتى لم يبق فيها شيء كما يقال: تكرم الكريم وترحم الرحيم إذا بلغا جهدهما في الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما في طبعهما.

﴿**إنك كادح**﴾ الكدح: جهد النفس في العمل والكد فيه، كدح جلده إذا خدشه ومعنى كادح: جاهد إلى لقاء ربه وهو الموت وما بعده من الحال.

﴿**حساباً يسيراً**﴾ : سهلاً لا يناقش فيه [(٢)] .

﴿**ثبوراً**﴾ : هلاكاً.

﴿**أن لن يحور**﴾ : يرجع إلى الله تعالى تكذيباً بالمعاد. قال لبيد:[(٣)]

.... **يحور رماداً بعد إذ هو ساطع**

وعن ابن عباس: ما كنت أدري ما معنى يحور حتى سمعت أعرابية تقول لبنية لها: حوري أي: ارجعي.

﴿**بالشفق**﴾ الشفق: الحمرة التي ترى بعد المغرب.

﴿**وما وسق**﴾ أي: ما جمع، ووسق واستوسق بمعنى وهو من باب افتعل واستفعل مثل اتسع واستوسع.

﴿**والقمر إذا اتسق**﴾ أي: استوى وهي ليلة أربع عشرة.

﴿**طبقا عن طبق**﴾ أي: حالاً بعد حال، وعن بمعنى: بعد، والمعنى: لتركبن أحوالاً بعد أحوال هي طبقات في الشدة.

﴿**لا يسجدون**﴾ : لا يخضعون.

﴿**بما يوعون**﴾ : يجمعون في صدورهم من الكفر والحسد والبغي والبغضاء، أو بما يجمعون في صحفهم من أعمال السوء.

---

(١) جاء في الحديث: "**ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن**" أي: ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي.

(٢) جاء في الحديث "ليس ذاك الحساب؛ إنما ذلك العرض، من نوقش الحساب يوم القيامة عذب" أخرجه البخاري ومسلم والترمذي.

(٣) هذا عجز البيت، وصدره:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه.

سورة البروج

﴿**والسماء ذات البروج**﴾ يريد: الاثنى عشر؛ وهي قصور السماء على التشبيه، وقيل: منازل القمر، وقيل: عظام الكواكب.

﴿**وشاهد ومشهود**﴾ اضطربت فيها أقوال المفسرين؛ قيل: الشاهد والمشهود محمد ويوم القيامة وقيل عيسى وأمته لقوله ﴿**وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم**﴾وقيل: أمة محمد ﷺ وسائر الأمم، وقيل: يوم التروية ويوم عرفة، وقيل: يوم عرفة ويوم الجمعة، وقيل: الحجر الأسود والحجيج. وقيل: الأيام والليالي وبنو آدم، وقيل: الحفظة وبنو آدم، وقيل: الأنبياء ومحمد عليهم السلام[(١)].

﴿**أصحاب الأخدود**﴾ الخد في الأرض: الشق، واختلف في أصحاب الأخدود على ما هو مشروح في التفاسير.

﴿**وما نقموا منهم**﴾ أي: عابوا؛ وعيبهم عندهم الإيمان بالله؛ وهذا يسميه البديعيون تأكيد المدح بما يشبه الذم. ومن ذلك قول الشاعر:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قـراع الكتائب

وقرأ أبو حيوة نقموا بالكسر، والفصيح: الفتح.

﴿**بطش ربك**﴾ البطش: الأخذ.

---

(١) روى أبو هريرة مرفوعاً: "اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة".

سورة الطارق

﴿**الطارق**﴾ : النجم لأنه يطرق ليلاً، أو لأنه يطرق الجني أي: يصكه.

﴿**الثاقب**﴾ : المضيء.

﴿**إن كل نفس لما عليها حافظ**﴾ : لأن إن لا تخلو فيمن قرأ لما مشددة بمعنى إلا أن تكون نافية، وفيمن قرأها مخففة تكون إن مخففة من الثقيلة، وتكون ما صلة إن[1].

﴿**دافق**﴾ الدفق: صب فيه دفع.

﴿**من بين الصلب والترائب**﴾ الصلب: وسط الظهر، والترائب. جمع تريبة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة، وفي الصلب أربع لغات، الصلب بفتحتين، وضمتين، وبضم الصاد وتسكين اللام والرابع صالب.

﴿**إنه على رجعه**﴾ : الضمير يرجع إلى الإنسان.

﴿**السرائر**﴾ : جمع سريرة[2].

﴿**ذات الرجع**﴾ الرجع: المطر، وذلك أن العرب تزعم أن السحاب يحمل الماء من أبخرة البحر ثم يرجع إلى البحر فسموه رجعاً وأوباً.

﴿**ذات الصدع**﴾ : ما يتصدع عنه الأرض من النبات.

﴿**إنه**﴾ : الضمير للقرآن. إنه لقول فصل، أي: فاصل.

﴿**فمهل الكافرين**﴾ أي: لا تستعجل إهلاكهم.

﴿**رويداً**﴾ : إمهالاً يسيراً.

---

(١) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة: "لّما"، والمعنى: ما كل نفس إلا عليها حافظ، وهي لغة هذيل يقولون: نشدتك لما قمت.

(٢) قال ابن عمر: يبدي الله يوم القيامة كل سر خفي، فيكون زيناً في الوجوه وشيناً في الوجوه، وفي المقصود بالسرائر أقوال أقواها: الصلاة، والصوم، والوضوء، والغسل من الجنابة. فإن الله ائتمن خلقه عليها، وفي الحديث: **"غسل الجنابة من الأمانة"**.

سورة الأعلى

﴿**سبح اسم ربك الأعلى**﴾ تسبح اسمه: تنـزه عما لا يصح فيه من المعاني، وقيل الاسم مقحم والمعنى: سبح ربك. مثل قول الشاعر:

ثم اسم السلام عليكما.

﴿**خلق فسوى**﴾ أي عدل تعديلاً لا تفاوت فيه.

﴿**قدر فهدى**﴾ : قدر لكل حيوان ما يصلحه، وهداه إليه، ومن غرائب المخلوقات أن الحية إذا أتت عليها ألف سنة عميت، وأن الله تعالى يلهمها أن تمسح عينها بأصول الرازيانج الغض فيزول ما ا من العمى، تعالى الله علواً كبيراً، وربما كانت في برية بعيدة من الرازيانج فتطوي إليه المراحل والسباسب حتى جم في بعض البساتين على الشجرة ولا تخطئها.

﴿**غثاء أحوى**﴾ الغثاء: ما يعلو على وجه السيل، والأحوى: الأسود الذي يضرب إلى خضرة.

﴿**النار الكبرى**﴾ قيل: السفلى من أطباق جهنم، وقيل: الكبرى نار جهنم، والصغرى نار الدنيا.

﴿ثم **لا يموت فيها ولا** يحيى﴾ أي: لا يموت فيستريح، ولا يحيى حياة تنفعه.

﴿**إن هذا لفي الصحف الأو**لى﴾ : الضمير راجع إلى معنى الآيات من قوله تعالى: ﴿**قد أفلح من تزكى**﴾ إلى قوله: ﴿**خير وأبقى**﴾ وإن معنى هذه الآيات: في الصحف المنـزلة ثم بينها فقال: صحف إبراهيم وموسى. سئل رسول الله ﷺ كم أنزل الله تعالى من كتاب فقال: "مائة وأربعة كتب منها على آدم عشرة صحائف، وعلى شيث خمسون صحيفة، وعلى إدريس ثلاثون صحيفة، وعلى إبراهيم عشر صحائف، والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان.

سورة الغاشية

﴿**هل أتاك حديث الغاشية**﴾ الغاشية: الداهية التي تغشى بشدائدها يعني ا القيامة من قوله تعالى: ﴿**يوم يغشاهم العذاب**﴾ [العنكبوت:٥٥]، وقيل الغاشية: النار من قوله:

﴿**وتغشى وجوههم النار**﴾ [إبراهيم: ٥٠].

﴿**خاشعة**﴾ : ذليلة.

﴿**عاملة ناصبة**﴾ : تعمل في النار عملاً تتعب فيه وهو جرها السلاسل والأغلال ،وخوضها في النار كما تخوض الإبل في الوحل، وقيل: هم أصحاب الصوامع، خشعت وعملت ونصبت في أعمالها ما أجدى عليها.

﴿**تصلى ناراً حامية**﴾قرئ بفتح التاء وضمها(١)، وتصلى بالتشديد، وقيل المصلى عند العرب أن يحفروا حفيرا فيجمعوا فيه جمراً كثيراً ثم يعمدوا إلى شاة فيدسوها وسطه، فأما ما يشوي فوق الجمر أو على المقلى أو في التنور فلا يسمى مصلياً.

﴿**آنية**﴾ : متناهية في الحر.

﴿**من ضريع**﴾ : هو شوك ترعاه الإبل ما دام رطباً فإذا يبس تحامته الإبل وهو سم قاتل قال أبو ذؤيب:

رعى الشّبرق الـريـان حتى إذا ذوى وعاد ضريعاً بان عنه النحائص

والنحائص: جمع نحيصة وهو اكتناز اللحم.

﴿**لا يسمن ولا يغني من جوع**﴾ : فائدة الطعام أمران: إماطة الجوع وحصول الشبع والسمن، وهاتان المنفعتان منتفيان، ويجوز أن يراد به أن لا طعام لهم؛ لأن الضريع ليس بطعام للبهائم فضلاً عن الأناس كما يقال: ليس لفلان ظل إلا الشمس تريد: نفي الظل على التوكيد، ومثل ذلك كثير، منه قوله تعالى: ﴿**لا يسألون الناس إلحافا** ﴾ [البقرة: ٢٧٣] على أحد التفسيرين، ومنه: ﴿**ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع**﴾ [غافر: ١٨] ومن ذلك قول امرئ القيس:

على لاحِبٍ لا يهتدى بمناره إذا ساقه العود النباطي جرجرا

---

(١) تصلى: قراءة أبي عمرو وشعبة ويعقوب.

ومن ذلك قوله:

لا يفزع الأرنب أهوالها ولا ترى الضب ا ينجحر

﴿**لا تسمع فيها لاغية**﴾ أي: لا يتكلم فيها متكلم بما هو لغو، بل ينطق أهل الجنة بالحكمة.

﴿**ونمارق مصفوفة**﴾ : جمع نمرقة وهي المساند.

﴿**وزرابي**﴾: هي البسط العراض، وقيل: الطنافس التي لها خمل رقيق جمع زربية.

﴿**مبثوثة**﴾ : في ا الس.

﴿**أفلا ينظرون إلى الإبل**﴾: فإن قلت كيف انتظم ذكر الإبل مع السماء والأرض والجبال ولا مناسبة؟ قلت: إنما حسن ذلك ما عليه العربي من الفكرة عند هبوبه من نومه إلى جملِهِ ثم النظر في مخايل السماء يريد المطر، ثم إلى جبل يليه، ثم إلى مكان يرعى فيه فلما وجدت المناسبة حسن الجمع. أشار إليه جار الله بغير هذه العبارة.

﴿**بمسيطر**﴾ المسيطر: المسلط.

﴿**إيا م**﴾ : رجوعهم.

سورة الفجر

﴿**والفجر وليال عشر**﴾ : أقسم بالفجر كما أقسم بالصبح، وأراد بالعشر: عشر ذي الحجة.

﴿**والشفع والوتر**﴾ : فُسّر بشفع الأشياء ووترها، أو شفع هذه الليالي ووترها. والوِتر بالكسر: الفرد، والوتر بالفتح: الذحل[1] هذه لغة أهل العالية، فأما أهل الحجاز فبالضد منه، وأما تميم فبالكسر فيهما جميعاً.

﴿**والليل إذا يسر**﴾ : وحذف ياء يسري اكتفاء عنها بالكسرة؛ هذا حال الوصل، وأما حال الوقف فتحذف مع الكسرة، وقيل معنى يسري أي: فيه.

﴿**لذي حجر**﴾ أي: عقل لأنه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي.

﴿**بعاد إرم ذات العماد**﴾ قيل لقب عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح.

عاد كما يقال لبني هاشم: هاشم، ثم قيل للأولين منهم: عاد الأولى وإرم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الأخيرة. وإرم عطف بيان لعاد.

ذات العماد: اسم المدينة، وقرئ بعاد إرم ذات العماد، أي: جعلها رميماً، والإرم: العلم يعني بعاد أهل أعلام ذات العماد، ويجوز أن تكون صفة للقبيلة بمعنى أهل عمد يرحلون ا.

﴿**جابوا الصخر**﴾ : قطعوه.

﴿**ذي الأوتاد**﴾ : لكثرة جنوده ومضار م التي كانوا يضربو ا إذا نزلوا.

﴿**لبالمرصاد**﴾ : المكان الذي يترقب فيه الرصد. مفعال من رصده كالميقات من وقته.

﴿**ولا تحاضون**﴾ : ولا يحثون.

﴿**وتأكلون التراث**﴾: الميراث أصله مِوراث انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها، والتراث أصل التاء فيه واو، تقول: ورثت أبي أَرِثُه بالكسر ورِثًا ووراثة وورِثَة.

﴿**أكلاً لما**﴾ أي: ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام.

قال الحطيئة:

إذا كان لما يتبع الذم ربه فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا

---

(١) الذحل: الحقد والعداوة.

والمعنى: أ م يجمعون في أكلهم من نصيبهم ونصيب غيرهم، وقيل: كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان. ويأكلون تراثهم مع تراثهم.

﴿**حباً جماً**﴾ : كثيراً.

سورة البلد

﴿**لا أقسم ذا البلد**﴾ : المراد الحرم.

﴿**كبد**﴾ أي: في مشاق.

﴿**مالاً لبداً**﴾ قرئ بالضم والكسر[١] جمع لُبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة.

﴿**وهديناه النجدين**﴾ : طريقي الخير والشر[٢] ، وقيل: الثديين[٣].

﴿**ذي مسبغة**﴾ المسغبة: ا اعة.

﴿**ذا مقربة**﴾ يقال فلان ذو مقربة أي: ذو قرابتي وذو مقربتي.

﴿**ذا متربة**﴾ أي: ذا فقر من ترب إذا افتقر، وأما أترب فمعناه: استغنى.

﴿**أصحاب الميمنة**﴾ أي: أصحاب اليمين.

﴿**أصحاب المشأمة**﴾ : أصحاب الشمال.

﴿**مؤصدة**﴾ : مطبقة من أوصدت الباب وآصدته إذا أطبقته وأغلقته.

---

(١) قرأ أبو جعفر ِلبداً، وقرأ زيد بن علي ِلبداً بسكون الباء، ومجاهد وابن أبي الزناد بضمهما.

(٢) هو قول ابن مسعود أخرجه الحاكم وصححه.

(٣) أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس أ ما الثديان، وروي ذلك عن ابن المسيب أيضاً.

سورة الشمس

﴿**وضحاها**﴾ : ضوؤها إذا أشرقت، وقيل الضحوة: ارتفاع النهار، والضحى فوق ذلك والضحاء بالمد والفتح امتداد النهار.

﴿**والقمر إذا تلاها**﴾ : طالعاً عند غرو ا.

﴿**والنهار إذا جلاها**﴾ : عند انتفاخ النهار وانبساطه لأن الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل: الضمير للظلمة أو للأرض أو للدنيا وإن لم يجر لها ذكر كقولهم: أضحت باردة يريدون: الغداة، وأرسلت يريدون: السماء.

﴿**وما طحاها**﴾ : دحاها، والطحو: الدحو، والمراد البسط.

﴿**من دساها**﴾ التدسية: النقص والإخفاء بالفجور.

﴿**بطغواها**﴾ : من الطغيان.

﴿**إذ انبعث أشقاها**﴾ : هو عاقر الناقة وهو سالف بن قدار.

﴿**وسقياها**﴾ : نصيبها من الشراب.

﴿**فدمدم**﴾ أي:أطبق عليهم لم ينج صغير ولا كبير.

سورة الليل

﴿**والليل إذا يغشى**﴾ : يحتمل أن يكون المغشي الشمس ويحتمل أن يكون النهار أما الأول فلقوله تعالى: ﴿**والليل إذا يغشاها**﴾[الشمس:٤] وأما الثاني فلقوله تعالى: ﴿**يغشى الليل النهار**﴾ [الأعراف:٥٤]، ويحتمل كل شيء يواريه بظلامه.

﴿**إن سعيكم لشتى**﴾ : جمع شتيت، أي إن مساعيكم مختلفة.

﴿**إذا تردى**﴾ أي: نزل الحفرة، وقيل تردى أي: نزل في قعر جهنم.

﴿**إن علينا للهدى**﴾ : الدلالة على الحق أو بيان طرقه.

﴿**ناراً تلظى**﴾ : تتوقد وتتلهب.

﴿**لا يصلاها**﴾ : لا يقاسي حرها أو لا يدخلها.

﴿**وسيجنبها**﴾ : سيبعد عنها.

﴿**يتزكى**﴾ : يطهر به من الذنوب.

﴿**تجزى**﴾ : تكافأ، وقد نزلت في أبي بكر رضي الله عنه.

سورة الضحى

﴿**والضحى**﴾ المراد بالضحى: صدر النهار وخصه بالقسم لأنه الوقت الذي كلم الله فيه موسى وألقى فيه السحرة سجداً لقوله تعالى: ﴿**وأن يحشر الناس ضحى**﴾ [طه:٥٩].

﴿**والليل إذا سجى**﴾ أي: سكن، وركد ظلامه، والمراد: إما سكون الريح أو سكون أصوات العالم ومنه قولهم: "**ليلة ساجية**" ساكنة الريح، وسجى البحر: سكنت أمواجه.

﴿**ما ودعك**﴾ أي: ما قطعك قطع المُودع، وقرئ بالتخفيف[١].

﴿**وما قلى**﴾ أي: ما هجرك أو أبغضك، وحذف المفعول من قلى، طلباً لتشاكل الفواصل.

﴿**ووجدك ضالاً فهدى**﴾ : اختلف أقوال المفسرين في معنى الضلال في هذه الآية، أي: محباً، أو ضالاً في أزقة مكة، والذي نراه أن ضالاً بمعنى: غافلاً عن أحكام الشرائع.

فهدى: فهداك إلى مناهجها بما أوحي إليك.

﴿**عائلاً**﴾ : فقيراً عديماً.

﴿**فأغنى**﴾ : فَرضاك بما أعطاك ومنحك.

﴿**فلا تقهر**﴾ : فلا تغلبه على ماله ولا تستند له.

﴿**فلا تنهر**﴾ : فلا تزجره، وارفق به.

---

(١) روى البخاري عن جندب بن سفيان قال: اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً؛ فجاءت امرأة فقال: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث؛ فنـزلت والضحى. وعن ابن عباس وابن الزبير (ما ودعك) بالتخفيف ومعناه: تركك.

سورة ألم نشرح

﴿**وزرك**﴾ الوزر: الذنب.

﴿**أنقض**﴾ الانتقاض: هو الصوت الصادر عن الظهر.

﴿**ورفعنا لك ذكرك**﴾ : قرن اسمه مع اسم الله تعالى في الأذان والإقامة والتشهد والخطب وفي غير موضع من القرآن.

﴿**فإذا فرغت فانصب**﴾ أي: اجتهد في العبادة، والنصب: التعب والمعنى والله أعلم: ألم نفسح لك صدرك- بالحكمة والنبوة- قد أفسحنا.

سورة التين

﴿والتين والزيتون﴾ أقسم بالتين والزيتون، المراد بهما الفاكهتان المعروفتان واختلف فيهما، فقيل: جبلان من جبال بيت المقدس أحدهما: طور زيتا والثاني: طور سينا، وقيل: الزيتون جبال حلوان، وهمذان، وقيل: المراد منابت الجبلين.

﴿وهذا البلد الأمين﴾ : مكة حماها الله تعالى، والأمين من أمن الرجل أمانة فهو أمين.

وقيل: أمان كما قيل: كرام في كريم، وأمانة البلد: أن يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه، ويجوز أن يكون فعيلاً بمعنى مفعول من أمنه لأنه مأمون الغوائل كما وصف بالأمن في قوله تعالى: ﴿حرماً ءامنا﴾ [القصص:٥٧] بمعنى: ذي أمن.

﴿أسفل سافلين﴾ : المراد بذلك أنه لما خلقه خلقاً في أحسن تقويم لم يقابل ذلك بالشكر فرد إلى أسفل سافلين، واختلف في ذلك فقيل: المراد الدركات التي هي أسفل شيء في النار، وقيل: المراد رجوعه إلى ما كان عليه أولاً من ضعف التركيب وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ننكسه في الخلق﴾ [يس:٦٨].

﴿فما يكذبك بعد بالدين﴾ : هو خطاب للإنسان على طريقة الالتفات.

سورة العلق

﴿**خلق الإنسان من علق**﴾ المراد بالإنسان: استغراق الجنس، والعلق: جمع علقة وهي الكائنة من النطفة وجمعت نظراً إلى جنس.

﴿**كلا**﴾ : ردع لمن كفر النعمة بطغيانه.

﴿**الرجعى**﴾ : مصدر كالبشرى بمعنى: الرجوع.

﴿**لنسفعا بالناصية**﴾ : السفْع: القبض على الشيء، والناصية: مقدم الرأس.

قال عمرو بن معدي كرب:

قوم إذا وقع الصريخ رأيتهم ما بين ملجم مهره أو سافع

﴿**سندع الزبانية**﴾ : الزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زِبِنية كعفْرية من الزبن وهو الدفع، وقيل: زِبني، وكأنه نسب إلى الزبن ثم غير النسب كقولهم: إمسي، وأصله زباني، فقيل: زبانية على التعويض والمراد: ملائكة العذاب.

﴿**كلا**﴾ : ردع وزجر.

﴿واقترب﴾ أي: تقرب إلى ربك، وفي الحديث: "**أقرب ما يكون العبد إلى ربه إذا سجد**".

سورة القدر

﴿**إنا أنزلناه**﴾ : الضمير يعود إلى القرآن، وليلة القدر مختلف فيها فأكثرهم على أ ا في العشر الأواخر من رمضان. وأكثر القول على أ ا السابعة منها. ولعل الداعي لإخفائها أن يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلباً لموافقتها فتكثر عبادته فيضاعف ثوابه، ومعنى ليلة القدر: تقدير الأمور، من قوله تعالى: ﴿**فيها يفرق كل أمر حكيم**﴾ [الدخان:٤] وقيل: سميت بليلة القدر لخطرها وشرفها على سائر الليالي من ارتفاع القدر.

فإن قيل: ما الحكمة في تخصيص هذه المدة وهي ألف شهر؟ يروى أن رسول الله ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر، فعجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت إليهم أعمالهم، فأعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي، وقيل: إن الرجل فيما مضى ما كان يقال له: عابد حتى يعبد الله ألف شهر، فأعطوا ليلة إن أحيوها كانوا أحق بأن يسموا عابدين من أولئك العباد.

﴿**سلام هي**﴾ : تقديره ما هي إلا سلامة، لا يقدر الله فيها إلا السلامة والخير، ويقضي في غيرها بلاء وشقاء وسلامة. أو ما هي إلا سلام لكثرة ما يسلمون على المؤمنين.

﴿**مطلع**﴾ : بفتح اللام[١] وكسرها[٢].

---

(١) قراءة الجمهور.
(٢) قراءة الكسائي.

سورة القيمة " البينة"

﴿**منفكين**﴾ : مأخوذ من انفكاك العظم من مفصله. كان الكفار من الفريقين أهل كتاب وعبدة الأوثان فكانوا يقولون: لا ننفك عن ديننا حتى يأتينا الرسول. فأهل الكتاب كانوا يقولون: حتى يبعث الله محمداً الموصوف عندنا في التوراة والإنجيل فلما جاءهم ما زادهم إلا طغياناً وكفراً. والمشركون لما جاءهم عاندوا.

﴿**قيمة**﴾ : مستقيمة ناطقة بالحق.

﴿**وما تفرق الذين أوتوا الكتاب**﴾ : فإن قلت جمع بين أهل الكتاب والمشركين ثم خص أهل الكتاب بالتفرق، قلت: لأ م كانوا على علم بوجود النبي ﷺ فإذا وصفوا بالتفرق مع العلم كان من لا كتاب له أدخل في هذا الوصف.

﴿**حنفاء**﴾ : غير مائلين.

﴿**وذلك دين القيمة**﴾ التقدير: دين الملة القيمة.

﴿**البرية**﴾ وقرأ نافع مز البرية، والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الأصل.

سورة الزلزلة

﴿**زلزالها**﴾ الزلزال: الاضطراب والتحرك، فإن قلت: ما معنى الإضافة؟ قلت: ما تستوجبه في الحكمة ومشيئة الله تعالى، وهو الزلزال الشديد الذي بعده سكون.

﴿**أثقالها**﴾ : جمع ثقل وهو متاع البيت، جعل ما في جوفها من الذخائر أثقالاً، وهذه الزلزلة تكون عند النفخة الثانية حين تلفظ الأرض أموا ا أحياء.

﴿**أشتاتاً**﴾ : متفرقين إما إلى الجنة وإما إلى النار.

﴿**مثقال ذرة**﴾ الذرة: النملة، وقيل: ما يرى في إشعاع الشمس، وحكي أن أعرابياً قرأ شرا يره مقدماً فقيل له: قدمت وأخرت فقال: هذا مثل يستعمل في التخيير وأنشد:

خذا بطن هرشي أو قفاها فإنه كـلا جانبي هرشي لهن طريق

قلت: قال الجوهري: هرشي ثنية في طريق مكة في طريق الجحفة يرى منها البحر ولهما طريقان، وكل من سلكهما كان مصيباً.

سورة العاديات

﴿**والعاديات ضبحاً**﴾ : أقسم بخيل الغزاة عاديات، والضبح: صوت يصدر من أجوافها، وحكى عن ابن عباس: الصوت، فقال: أح أح، قال عنترة:

والخيل تكدح في حياض الموت ضبحا

﴿**فالموريات قدحاً**﴾ : تورى بسنابكها النار وهو المسمى بنار الحباحب، والقدح: الصك والإيراء: إخراج النار، تقول: قدح فأورى، وقدح فأصلد.

﴿**نقعاً**﴾ النقع: الغبار الصادر من حوافر الخيل.

﴿**جمعاً**﴾: يريد به جمع الأعداء، ووسطه بمعنى: توسطه، والضمير في "به" يحتمل أن يعود على مكان الغارة، أو على العدو الذي دل عليه والعاديات، ويحتمل أن يراد بالنقع الصوت من قوله عليه السلام: **"ما** لم **يكن نقع ولا لقلقة".**

وقرأ أبو حيوه: فأثرن بالتشديد أي: أظهرن.

﴿**لكنود**﴾ الكنود: الكفور ومنه: كند النعمة إذا كفرها ومنه سمي كنده لأنه كند أباه ففارقه. وعن الكلبي الكنود بلسان كنده: العاصي، وبلسان بني مالك: البخيل، وبلسان مضر وربيعة: الكفور.

سورة القارعة

﴿**القارعة**﴾ : التي تقرع العالم ولها مأخوذ من قرع العصا للرأس، والمراد ا القيامة والقارعة: الداهية، والقارعة: ساحة الدار.

﴿**كالفراش المبثوث**﴾ : الفراش اسم لطائر يدور حول السراج ويحرق نفسه فيه قال جرير يهجو الفرزدق:

إن الفرزدق ما علمت وقومه   مثلُ الفراش غشين نار المصطلى

وسمي فراشاً لتفرشه وانتشاره، ومن أمثالهم: "أضعف من فراشة وأذل وأجهل".

﴿**كالعهن المنفوش**﴾ العهن: الصوف المصبوغ ألواناً، ووجه التشبيه أن الجبال بعضها حمر وبعضها بيض وبعضها سود، فإذا دكت واختلطت أشبهت القطن المصبوغ قال الله تعالى: ﴿**ومن الجبال جدد بيض وحمر**﴾[فاطر:٢٧].

﴿**فأمه هاوية**﴾ : من قولهم: هوت أمه إذا دعي عليه بالهلكة؛ لأنه متى هلك هوت أمه أي: سقطت و الكت عليه ثكلاً قال الشاعر:(١)

هوت أمه ما يبعث الصبح غادياً   وماذا يـرد الليل حين يئوب

وقيل الهاوية: النار، ويقال للمأوى: أم على التشبيه لأن الأم مأوى الولد، وعن قتادة: فأم رأسه هاوية في قعر جهنم لأنه يطرح فيها منكوساً.

﴿**ماهيه**﴾ : ضمير القارعة(٢) .

﴿**ثقلت موازينه**﴾ : رجحت مقادير حسناته.

---

(١) هو كعب بن سعد الغنوي.

(٢) الصواب أن الضمير إما يعود على الداهية التي دل عليها قوله تعالى: فأمه هاوية، أو ضمير هاوية.

سورة التكاثر

﴿**ألهاكم التكاثر**﴾ : ألهاه وأقهاه: إذا شغله. والتكاثر: التباري في الكثرة والتباهي ا، يقال: إن بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بكثرة المال والرجال، فقالت بنو سهم: إن البغي أهلكنا في الجاهلية فعادونا بالأحياء والأموات فعادوهم فكثر م بنو سهم، والمعنى: إنكم تكاثرتم بالأحياء حتى استوعبتوهم ثم صرتم إلى المقابر فتكاثرتم بالأموات، عبر عن بلوغهم إلى عدد الموتى بالزيارة للمقابر، والمعنى: ألهاكم ما لا يجدي عما يجدي من أمر الدين، وقيل: ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن متم وزرتم المقابر.

﴿**كلا سوف تعلمون** ثم **كلا سوف تعلمون**﴾ : الإنذار الثاني أبلغ ونظيره أن تقول للمنصوح أقول لك ثم أقول لك لا تفعل، والمعنى سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قُدامكم من هول لقاء الله.

﴿**علم اليقين**﴾ : ما يتحققه الإنسان ويستيقنه، وعين اليقين رؤية اليقين والمراد بالرؤية: العلم.

﴿**عين اليقين**﴾ : نفس اليقين وهو المشاهدة.

﴿ثم **لتسألن يومئذ عن النعيم**﴾ فإن قلت: ما النعيم المسئول عنه فما من أحد إلا وله نعيم؟ قلت: هو نعيم من عكف على لذاته البدنية غير ملتفت إلى تعلم علم ولا عمل، ما من تمتع بنعم الله تعالى وأرزاقه التي خلقها لعباده وتقوى ا على دراسة العلم والقيام بالعمل، وكان ناهضاً بالشكر فهو من ذاك بمعزل.

سورة العصر

﴿**والعصر**﴾ : المراد صلاة العصر ولذلك فضلت وجعلت الوسطى على أحد التفاسير ولذلك جاء في الحديث: "**من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله**".

﴿**إن الإنسان**﴾ الإنسان: هو الجنس المستغرق لأن كلا تخلفه ولذلك حسن الاستثناء.

﴿**وتواصوا بالحق**﴾ : من توحيد الله بطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة.

﴿**وتواصوا بالصبر**﴾ : عن المعاصي والثبات على الطاعات.

سورة الهمزة

﴿**ويل لكل همزة لمزة**﴾ همزة: الكثير الهمز، واللمز: الطعن، والمراد الأخذ من أعراض الناس والغض منهم، وهذه الصيغة تدل على أن ذلك عادة مستمرة له ونحوهما اللعنة والضحكة، وقرئ الهُمزة اللُمزة بسكون الميم وهو الآتي بما يسخر منه، قيل: نزلت في الأخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة، وقيل: في أمية بن خلف، وقيل: في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله ﷺ.

﴿**وعدده**﴾أي: جمع المال وضبط عدده. وقيل: عده على فك الإدغام والمعنى: عدده.

﴿**أخلده**﴾ أي: طول المال أمله.

﴿**يحسب**﴾ : أن المال تركه خالداً في الدنيا لا يموت.

﴿**لينبذن في الحطمة**﴾ : النبذ: الطرح. والحطمة: من أسماء طبقات النار ويقال للرجل الأكول: إنه الحطمة وقرئ: الحاطمة[1] .

﴿**الأفئدة**﴾: القلوب، وخص الأفئدة لأ ا مواطن الكفر والعقائد الفاسدة ومعنى إطلاع النار عليها أ ا تعلوها.

﴿**مؤصدة**﴾ : مطبقة، قال الشاعر:

تحن إلى أجبال مكة ناقتي   ومن دو ا أبواب صنعاء مؤصدة

﴿**في عمد ممددة**﴾ : مثل المقاطر[2] التي تقطر فيها اللصوص. الله أجرنا من النار يا خير مستجار.

---

(١) هي قراءة زيد بن علي.
(٢) المقاطر هي: خشب أو جذوع كبار فيها خروق يوضع فيها أرجل المحبوسين من اللصوص.

سورة الفيل

﴿**بأصحاب الفيل**﴾ : أبرهة الأشرم وجنوده، وكان ملك صنعاء واليمن من قِبل أصحمة ملك الحبشة، بنى كنيسة بصنعاء وسماها القُليس على وزن القبيط، وأراد أن يصرف إليها الحاج، فخرج من كنانة رجل من الحجاز إلى أن جاء صنعاء ودخلها، فأحدث فيها ليلاً، فعلم الملك بذلك فغضب، وقيل: إن جماعة من العرب أججت ناراً فحملتها الريح فأحرقتها، فحلف ليهدمن الكعبة، فخرج بالحبشة ومعه فيل اسمه محمود وهو في مقدم الفيلة التي كانت معه، قيل: كان عددها اثني عشر فيلا، وقيل: ثمانية، وقيل: ألف؛ فوجه أبرهة إلى مكة بالأفيلة وعساكره، وكان كلما وجه الفيل إلى الحرم برك، وإن وجه إلى اليمن سار، فلما نزل أبرهة بحرم الله فلقيه عبد المطلب، وعرض عليه ثلث أموال تهامة ويكِر راجعاً فامتنع وصمم على البغي؛ فأرسل الله طيراً سوداً، وقيل: خضراً، وقيل: بيضاً مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة فرمتهم الطير بها، وكان الحجر يقع على الرأس فيخرج من الدبر فهلكوا وخرجوا خائبين، وأما أبرهة فتساقطت أنامله وآرابه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه.

﴿في **تضليل**﴾ : في تضييع وإبطال، قال الله تعالى: ﴿**وما كيد الكافرين إلا في ضلال**﴾ [غافر:٢٥] ومنه سمي امرؤ القيس الملك الضليل؛ لأنه ضلل ملْك أبيه أي: ضيعه، ووجه الكيد هاهنا أنهم كادوا البيت أولاً ببناء الكنيسة ثم أرادوا أن يصرفوا الحاج إليها فضلل كيدهم بإيقاع الحريق فيها، وكادوه ثانياً بإرادة هدمه فَضُلِّلَ بإرسال الطير عليهم.

﴿**أبابيل**﴾: جماعة الواحد إبالة وقيل: لا واحد له من لفظه مثل: عبابيد وشماطيط.

﴿**سجيل**﴾ : علم لديوان أعمالهم كأنه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون، واشتقاقه من الإسجال وهو الإرسال؛ لأن العذاب موصوف بذلك، وقيل: السجيل طين مطبوخ كما يطبخ الآجر، وقيل: هو معرب.

﴿**كعصف مأكول**﴾ العصف: ورق الزرع إذا أكلته الدواب، وقيل: هو التبن إذا أكلته الدواب وراثته، ولكنه جاء على آداب القرآن كقوله تعالى: ﴿**كانا**

يأكلان الطعام﴾ [المائدة: ٧٥] ويحتمل أن يراد بالعصف المأكول أنه أكل حبه فبقى صفراً. والله تعالى أعلم.

سورة قريش

﴿**لإيلاف قريش**﴾ تقول: ألفت المكانَ أولفه إيلافاً إذا ألفته فأنا مولف، ويقال: ألفت المكان أولفه إلافاً، فصار صورة أفعل وفاعل في الماضي واحد، وقرئ لإلاف قريش أي: لمؤالفة قريش، واختلف في اللام بماذا تتعلق؟ فقيل: تتعلق بقوله تعالى: ﴿**فليعبدوا**﴾ لإيلافهم على معنى أن الله تعالى أنعم عليهم نعماً لا تحصى فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة، وقيل: المعنى اعجبوا لإيلاف قريش، وقيل: متعلقة بما قبله أي: فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش، قال جار الله: وهذه بمنـزلة التضمين في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقاً لا يصح إلا به، وهما في مصحف أُبي سورة واحدة بلا فصل، وكانت لقريش رحلتان: رحلة في الشتاء إلى اليمن ورحلة في الصيف إلى الشام وكانوا في رحلتيهم آمنين لأ م أهل حرم الله وولاة بيته فلا يتعرض لهم.

وقرأ أبو جعفر[1] لإلف قريش وقد جمعها من قال[2]:

زعمتم أن إخوتكم قريش   لهم إلف وليس لكم إلاف

وقرأ عكرمة: "ليألف قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف".

وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن وينشد قول من قال:

وقريش هي تسكن البحر   ا سميت قريش قريشـاً

والتصغير للتعظيم، وقيل: من القرش الذي هو الكسب لأ م كانوا كسابين بتجارا م وضر م في البلاد.

وقرئ رحلة بكسر الراء وضمها. وهي الجهة التي يرحل إليها، والمراد بالجوع: جدب نزل بقريش حتى أكلت الجيف والعظام المحرقة.

﴿**خوف**﴾ والمراد بالخوف: قيل: الخوف من أهل الفيل، وقيل: الأمن من التخطف، ومن بدع التفاسير: آمنهم من خوف أن تكون الخلافة في غيرهم.

---

(١) الصواب أن ابن عامر فهو الذي قرأ لئلاف، أما أبا جعفر فقرأ: ليلاف.
(٢) البيت لمساور بن قيس.

سورة الماعون

﴿**أرأيت الذي يكذب بالدين**﴾ قرئ أرأيت بحذف الهمزة وليس بمختار[١] لأن حذفها مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت ولكن الذي سهل من أمرها وقوع حرف الاستفهام في أول الكلام ونحوه ما سمع من قول الشاعر:

صاح هل ريت أو سمعت براعٍ   رد في الضرع ما قَرى في الحِلاب

والدين: هاهنا الجزاء.

﴿**يدع اليتيم**﴾ : يدفعه دفعاً عنيفاً بجفوة وأذى.

﴿**ولا يحض**﴾ : لا يبعث.

﴿**الذين هم عن صلا م ساهون**﴾ المراد بالسهو: قلة المبالاة ا حتى يفوت وقتها ولا يصلو ا[٢]، أو يصلو ا على غير وضعها من غير خشوع وإخبات، بل العبث باللحية والثياب وكثرة التثاؤب والالتفات؛ لا يدري كم صلى ولا ما قرأ.

﴿**يراءون**﴾ : فإن قلت: ما معنى المراءاة؟ قلت: هي مفاعلة من الإراءة لأن المرائي يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والإعجاب من أعماله.

﴿**ويمنعون الماعون**﴾ : ما يتعاوره الناس في العادة من الفأس والقِدر والمقدحة والقربة والصحفة، وعن عائشة: الماء والملح والنار.

---

(١) قوله: وليس بمختار كلام خطأ، لأ ا من القراءات السبع المتواترة عن الكسائي.

(٢) المراد بالسهو في الصلاة: تأخيرها عن وقتها لحديث سعد ابن أبي وقاص، يرفعه بعضهم، وقال الحاكم والبيهقي: وقفُه أصح.

سورة الكوثر

﴿**إنا أعطيناك الكوثر**﴾ : وفي قراءة: إنا أنطيناك[١]، والكوثر: اسم النهر الذي في الجنة، وفوعل من صيغ الكثرة قال الشاعر[٢]:

وأنت كثير يا ابن مروان طيب   وكان أبوك ابن العقائل كوثرا

وفي الحديث: "**أنه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير**"[٣] وروي في صفته: أنه أحلى من العسل وأشد بياضاً من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد وأوانيه من فضة عدد نجوم السماء، وفسره سعيد بن جبير بالخير الكثير.

﴿**وانحر**﴾ : نحر البدن بمنى، وقيل: صلاة العيد والتضحية، وعن عطية: أ ا صلاة الفجر بجمع، والنحر بمنى.

﴿**الأبتر**﴾ : في الأصل المقطوع الذنب ثم استعير هاهنا لمن لا عقب له.

---

(١) هي قراءة الحسن وطلحة وابن محيصن والزعفراني، وهي قراءة مروية عن رسول الله ﷺ.

(٢) هو الكميت بن زيد الهاشمي.

(٣) روى مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ: "**أتدرون ما الكوثر؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال: نهر وعدنيه ربي، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم**".

سورة الكافرون

﴿**قل يا أيها الكافرون**﴾ المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله تعالى أ م لا يؤمنون، روي أن رهطاً من قريش قالوا: يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك؛ تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فقال: معاذ الله أن أشرك بالله، قالوا: فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلهك فنـزلت.

فغدا إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤوسهم فقرأها عليهم فأيسوا.

﴿**لا أعبد**﴾ : في المستقبل ما تعبدونه؛ لأن لا النافية تختص بالمستقبل، ولا أنتم فاعلون العبادة المطلوبة منكم من عبادة إلهي.

﴿**ولا أنا عابد ما عبد**تم﴾ : في الزمن الماضي، ولم يعرف مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف يرجى مني في الإسلام.

﴿**ولا أنتم عابدون ما أعبد**﴾ : في الحال.

﴿**ولا أنا عابد ما عبد**تم﴾ : فيما مضى، وجاء على "ما" دون من لأن المراد الصفة، كأنه قال: لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق، وقيل: إن "ما" مصدرية، أي: لا أعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي.

﴿**لكم دينكم و**لي **دين**﴾ أي: لكم شرككم، ولي توحيدي والآية منسوخة بآية السيف.

سورة النصر

﴿**إذا جاء نصر الله والفتح**﴾ النصر: الإظهار والإعانة على العدو، ومنه: نصر الله الأرض أغاثها، والفتح: فتح البلاد والمعنى: نصر رسول الله ﷺ على العرب، والفتح: فتح مكة والإخبار بذلك قبل وقوعه من إعلام النبوة، وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان المبارك سنة ثمان من الهجرة، وكان معه عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وطوائف العرب، وأقام ا خمس عشرة ليلة ثم خرج إلى هوازن وحنين ولما رجع من ذلك وقف بباب الكعبة فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ثم قال: يا كل مكة ماذا ترون أني صانع بكم؟ قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء، فأعتقهم رسول الله ﷺ، وقد كان الله أمكنه من رقا م عنوة.

﴿في **دين الله أفواجاً**﴾ أي: جماعات، وقد كانوا يدخلون في الإسلام قبل ذلك واحداً واحداً، فلما ظهر لهم الحال وتبين لهم الصبح لذي عينين دخل الناس قبائل فقبائل.

﴿**فسبح بحمد ربك واستغفره**﴾ : عن عائشة- رضي الله عنها- كان رسول الله ﷺ يكثر قبل موته من قول: "**سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك**"، والأمر بالاستغفار مع التسبيح تكميل الأمر بما هو قوام الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية. روي أن رسول الله ﷺ لما تلاها على أصحابه استبشروا وبكى العباس فقال له رسول الله ﷺ: "**ما يبكيك يا عم**" فقال: نعيت إليك نفسك، فقال: "**إنا لكما تقول**" فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكاً. ولذلك تسمى هذه السورة سورة التوديع.

﴿**توابا**﴾ : من صيغ المبالغة أي: كثير الإنابة، أي: كان في الأزمنة الماضية منذ خلق المكلفين تواباً عليهم إذا استغفروا، فعلى كل مستغفر أن يتوقع مثل ذلك.

سورة أبي لهب "وهي سورة المسد"

﴿**تبت يدا أ**بي **لهب**﴾ التباب: الهلاك والخسران، ومن أمثالهم: "أشابةٌ أم تابةٌ" أي: هالكة من الهرم والتعجيز، والمعنى هلكت يداه، لأنه فيما يروى أخذ حجراً ليرمي به رسول الله ﷺ، ويحتمل أنه عنى باليدين عن ذاته كلها كقوله تعالى: ﴿**بما قدمت يداك**﴾ [الحج:١٠].

﴿**وتب**﴾ أي: حصل ذلك ووقع، وذلك كقول من قال:[١]

جزاني جـزاه الله شـر جزائه   جزاء الكلاب العاديات وقد فعل

وتدل عليه قراءة ابن مسعود: "وقد تب"، وروي أنه لما نزل: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ [الشعراء:٢١٤] رقي رسول الله ﷺ الصفا، وقال: يا صباحاه، فاستجمع إليه الناس من كل أوب فقال: "**يا** بني **عبد المطلب يا** بني **فهر إن أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلاً أكنتم مصدقي؟**" قالوا: نعم، قال: "**فإني نذير لكم** بين **يدي الساعة**"، فقال أبو لهب: تباً لك ألهذا دعوتنا؟ فنـزلت. فإن قلت: لم كناه والتكنية تكرمة؟ قلت: فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أن يكون مشتهراً بالكنية دون الاسم، فقد يكون الرجل مشهوراً بأحدهما ولذلك تجري الكنية على الاسم أو الاسم على الكنية عطف بيان، فلما أريد تشهيره بدعوة السوء وأن تبقى سمة له ذكر الأشهر من علَميه، ويؤيد ذلك قراءة من قرأ: يدا أبو لهب كما قيل: علي بن أبو طالب ومعاوية بن أبو سفيان؛ لئلا يغير منه شيء فيشكل على السامع، والثاني: أن اسمه عبد العزى فعدل عنه إلى كنيته، والثالث: أنه لما كان من أهل النار ومآله إلى نار ذات لهب وافقت حالُه كنيته فكان جديراً بأن يذكر ا، ويقال: أبو لهب كما يقال: أبو الشر للشرير، وأبو الخير للخير، وقيل: كني بذلك لتلهب وجنتيه وإشراقهما.

وقرئ: أبي لَهب[٢] بسكون الهاء وهو من باب تغيير الأعلام.

﴿**وما كسب**﴾ : يحتمل ما يكسبه من ربح ماله، أو ما يوجده من ولده فإن الولد من كسب أبيه، ويحتمل التالد والطارف من ماله.

---

(١) البيت للنابغة.

(٢) وهي قراءة مجاهد وحميد وابن محيصن وابن كثير من القراء السبعة.

﴿**سيصلى**﴾ : قرئ بفتح الياء وضمها[1]، والسين للوعيد الكائن لا محالة وإن تراخى وقته.

﴿**وامرأته حمالة الحطب**﴾ : هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان، وكانت تحمل في ظلام الليل الشوك وترميه في طريق رسول الله ﷺ، وقيل: حمل الحطب كناية عن المشي بالنميمة، يقال للنمام: حمال الحطب، والمعنى يوقد النائرة، قال الشاعر:

من البيض لم تصطد على ظهر لأمة   ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب

﴿في **جيدها حبل من مسد**﴾ : الجيد: العنق، والمسد: ما يفتل فتلاً جيداً من ليف أو غيره.

وقرئ: حمالةَ[2] بالنصب على الذم، والمعنى: أ ا تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تخسيساً لحالها وتحقيراً لها وتصويراً لها بصورة بعض الحطابات لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهما في بيت العز والشرف.

وعير بعض الناس الفضلَ بن العباس بن عتيبة بن أبي لهب فقال له: يا ابن حمالة الحطب فقال:

ماذا أردت إلى شتمي ومنقصتي   أم ـا م ـا تعير من حمالة الحطب
غـراء شادخة في ا ـد عر ا   كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب

ويحتمل أن يكون المعنى: أن حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها في الدنيا، وأن الحزمة من الحطب تكون ناراً، أو أن الحبل سلاسل من نار.

---

(١) قرأ الجمهور بفتح الياء، وقرأ الأعمش بضمها.
(٢) هي قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي، وقرأ أبو قلابة "حاملة الحطب".

سورة الإخلاص

﴿**قل هو الله أحد**﴾ : هو: ضمير الشأن والجملة مفسرة كقولك: هو زيد منطلق وعن ابن عباس قال: "قالت قريش: يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا إليه، فنـزلت. قلت: وهذا مشكل من جهة العربية لأن من حق ضمير الشأن أن لا يعود على مذكور لا لفظا ولا معنى[١].

﴿**الله الصمد**﴾ الصمد: الذي يصمد إليه في الحوائج وهو فَعل بمعنى مفعول والمعنى: هو الله الذي تعرفونه وتقرون بأنه خالق السماوات والأرض[٢].

﴿لم **يلد** ولم **يولد**﴾ : حتى لا يجانس مخلوقه.

﴿ولم **يكن له كفواً أحد**﴾ : قرئ بضم الكاف والفاء، وبضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء[٣] والمعنى: مكاف له في جميع صفاته تعالى الله علواً كبيراً، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير، قلت: ولنذكر كلاماً مفيداً يتعلق بـ ﴿**أحد**﴾:

أعلم أن أحداً على قسمين،: قسم يستعمل في الأعداد كقولك: أحد وعشرون وأحد وثلاثون؛ فهذا همزته منقلبة عن واو لأنه من وحد فهو واحد؛ ويصرف فيقال: توحد مثل توكل وقل إبدال الهمزة من الواو المفتوحة، وإنما جاء في أناة في معنى وناة، وأما إبدال الهمزة من الواو المكسورة فكثير مثل وسادة، ووشاح فقالوا: إسادة وإشاح إلى غير ذلك.

ومؤنث أحد: إحدى وأصلها وحدى، وأما القسم الثاني: فهو الذي للاستغراق ولا يستعمل إلا في النفي ويستوي فيه المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث وهمزته أصلية. قال الله تعالى: ﴿**لستن كأحد من النساء**﴾ [الأحزاب: ٣٢] وقال تعالى:﴿ **فما منكم من أحد عنه حاجزين**﴾ [الحاقة: ٤٧] ولا تستعمل في

---

(١) أخرج الإمام أحمد في المسند والبخاري في تاريخه والترمذي في سننه وابن عاصم في السنة والحاكم وصححه عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: يا محمد أنسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى: ﴿قل هو الله أحد﴾ .

(٢) عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: هو المستغني عن كل أحد المحتاج إليه كل أحد.

(٣) قراءة حفص دون همز، وقرأ حمزة ويعقوب وخلف بإسكان الفاء مهموزاً، وقرأ سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس: كِفَاًء.

الإيجاب وتختص بمن يعقل، فإن قلت: فقد جاء في الإيجاب ألا ترى إلى قول الشاعر العربي:

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد إلا على أحد لا يعرف القمران

أما الأول فعلى بابه من الاستغراق والنفي، وأما الثاني فمخالف للقاعدة، فالجواب إنما جاز لكونه محكياً أو لكونه قد تقدمه نفي، قال ابن السراج :نظيره أن يقول القائل: "ما في الدار أحد" فيقول مجيب له: بل أحد تريد واحداً، وكذلك الذي في قوله تعالى: ﴿**قل هو الله أحد**﴾ هو أيضاً بمعنى واحد، وقد جاء به النابغة على أصله فقال:

كأن رحلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على مستأنس وحد

والمستعمل في العدد جاء مجموعاً جمع السلامة قال: وقد رجعوا لحي واحدينا وقد ثُني في قول الشاعر:

فلما التقينا واحدين علوته

والهمزة التي فيه للتأنيث وأصلها وِحدى ووز ا فِعلى.

سورة الفلق

﴿**قل أعوذ برب الفلق**﴾ الفلق: الصبح، ويقال له: الفرق أيضاً، لأن الليل يفلق عنه، وفلق بمعنى: مفلوق، ويقال في المثل: هو أبين من فلق الصبح ومن فرق الصبح، وقيل: كل ما يفلقه الله كالأرض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والأرحام عن الأولاد والحب والنوى وغير ذلك، وقيل: هو واد في جهنم.

﴿**من شر ما خلق**﴾ أي: من شر مخلوقاته، وشرور المخلوقين تختلف أما شر الإنسان فمعلوم كالقتل والضرب وما إليه، والعدوان والظلم وغير ذلك، وأما غير الإنسان فكالنهش واللدغ والعض وما يصدر من الوحوش والسباع والحشرات وما وضعه الله تعالى في الجمادات من أنواع الضرر كالإحراق والإغراق.

﴿**ومن شر غاسق إذا وقب**﴾ الغاسق: الليل إذا اعتكر ظلامه ومنه غسقت العين إذا امتلأت دمعاً، وغسقت الجراحة: امتلأت دماً، ووقوبه: دخول ظلامه ومنه وقبت الشمس إذا غابت، وقيل المراد بالغاسق إذا وقب: القمر إذا امتلأ نوراً ووقب، ووقوبه دخوله في الكسوف[١]، ويجوز أن يراد بالغاسق: الأسود من الحيات ووقبه: ضربه ونقبه، والوقب: النقب ومنه وقبة الثريد.

﴿**ومن شر النفاثات في العقد**﴾ : يجوز أن يراد: النساء أو النفوس أو الجماعات السواحر اللائي يعقدن عقداً في خيط وينفثن عليها ويرقين[٢].

والنفث: النفخ مع ريق

﴿**ومن شر حاسد إذا حسد**﴾ والمعنى: إذا أظهره، وإن لم يظهره فلا يعود ضرره على المحسود وإنما هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره.

---

(١) روى الترمذي عن عائشة: أن النبي ﷺ نظر إلى القمر، فقال: "يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا، فإن هذا هو الغاسق إذا وقب".
(٢) قال ابن زيد: كن من اليهود، وقيل: هن بنات لبيد بن الأعصم.

سورة الناس

﴿**قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس**﴾ : هما عطفا بيان، وزاد بإله ما يحسم به مادة الاشتراك، لأنه قد يقال لغيره رب الناس كقوله: ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله**﴾ [التوبة:٣١]وأما إله الناس فخاص لا يشركه فيه أحد فجعل غاية للبيان.

﴿**من شر الوسواس الخناس**﴾ اسم بمعنى: الوسوسة كالزلزال بمعنى: الزلزلة، وأما المصدر فبالكسر، والمراد بالوسواس: الشيطان سمي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه لأ ا صنعته التي هو عليها عاكف، والوسوسة: صوت خفي أو أريد به ذو الوسواس، ويجوز أن يراد بالوسوسة: وسوسة الحلي.

والخناس: الذي من عادته أن يخنس، منسوب إلى الخنوس وهو الرجوع.

﴿**من الجنة والناس**﴾ : بيان للموسوس، وهما ضربان: إنسي وجني، كما قال تعالى: ﴿**شياطين الإنس والجن**﴾[الأنعام: ١١٢].

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً
والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد وآله وصحبه أجمعين
حسبنا الله ونعم الوكيل